

يولية (تموز) ١٩٦٤
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست



المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR

JYLY 1964

تصدره مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق.س ـ لبنان ٧٥ ق.ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازي وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصري ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل • نيويورك

صدرت في عام ١٩٢٢ .

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

د . ويت ولاس . ليلي اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

حياة البحر الساكنة

—o—

الكهرباء من القمر

منذ اكثر من ٢٠٠ عام ، والناس يتحدثون عن استغلال حركة المد والجزر لامداد مصانعهم بالطاقة الكهربائية .. وهم يفعلون ذلك اليوم على مقربة من بلدة « سان مالو » الفرنسية القديمة التى تقع على بحر المانش ، فهناك يقوم المهندسون بعمل من اعظم الاعمال الهندسية في هذا القرن بانشاء محطة لتوليد الكهرباء تعتمد على قوة المد والجزر .. .

والمعروف ان ارتفاع وهبوط المد والجزر هو نتيجة قوة جاذبية القمر والشمس على المحيطات ، ومن ثم فان عملية توليد الكهرباء من حركة المد والجزر تعتمد على القمر ، وقد عرف المهندسون كيف يستغلون مواعيد القمر في الحصول على اكبر قدر مستطاع من قوة المد والجزر

اقرأ هذا الموضوع الشائق

في العدد القادم من مجلتك المفضلة

المختار



الوكيل العام بالشرق الأوسط :

يعقوب يوسف بهبهاني

ساحة الصفاة ت ٣٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ دولة الكويت

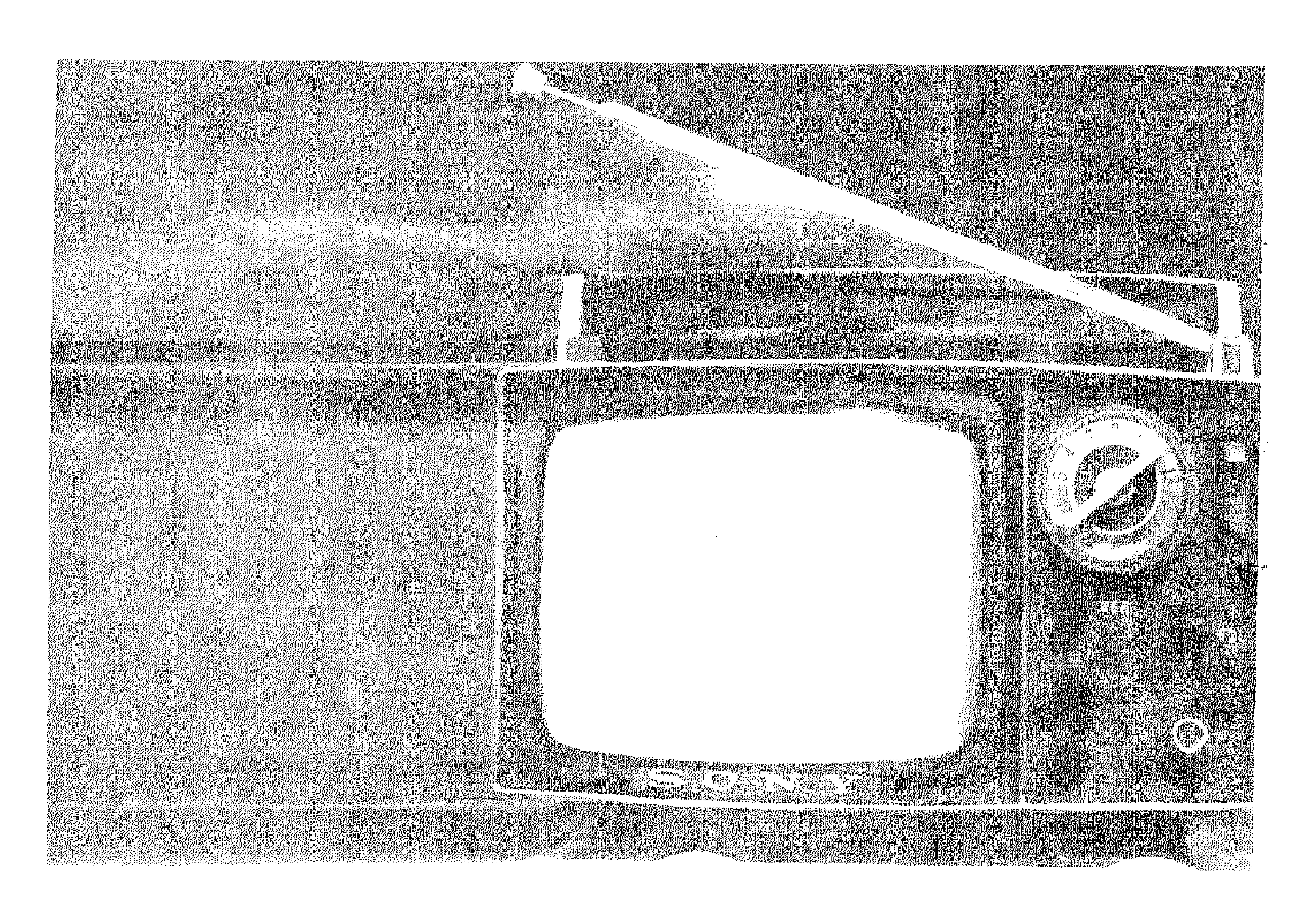
في المحركات الخارجية كما في السيارات ، تعطي شموع شامبيون
ذات الرقائق الفضية أقصى قوة في سرعة الانطلاق والثقة

ان الأغلبية الساحقة في المحركات الخارجية للقوارب تجيء مزودة بشموع احتراق شامبيون . فما هو السبب؟ انه الأداء الممتاز ! فلماذا ترضى بما هو اقل في سيارتك ؟ أطلب شامبيون دائما .



CHAMPION

أشهر شموع احتراق في العالم ، على الأرض وفي البحر والجو



تليفزيون السفر

يمكنك ان تاخذ جهاز التليفزيون معـك عندما تسافر اذا كان طراز سوني ميكرو ٠٠ فان هذا الجهاز الصغير يزن ثمانية ارطال فقط وحجمه كحجم التليفون تقريبا ويمكن الذهاب به الى كل مكان ، في ايه غرفة بالمنزل ، وفي الساحة ، وفي الرحلات وفي السيارة اثنـاء فترات الركوب اليومية ٠ وبالنسبة للتيـار الكهربائي ، فان جهاز تليفزيون سوني ميكرو يعمل على اي تيار ـ تيـار المنزل العادى او بطارية السيـارة او القارب ١٢ فولت او بطاريته الخاصة ٠

لكن لا تظن ان حجمه يؤثر على امتيازه ، لان عمل جهاز تليفزيون سوني ميكرو الثابت (حتى في السيارة المتحركة) وصورته الواضحة تضعه في مستوى اعلى من الاجهزة العادية من ناحيـة الاداء ٠

سوني

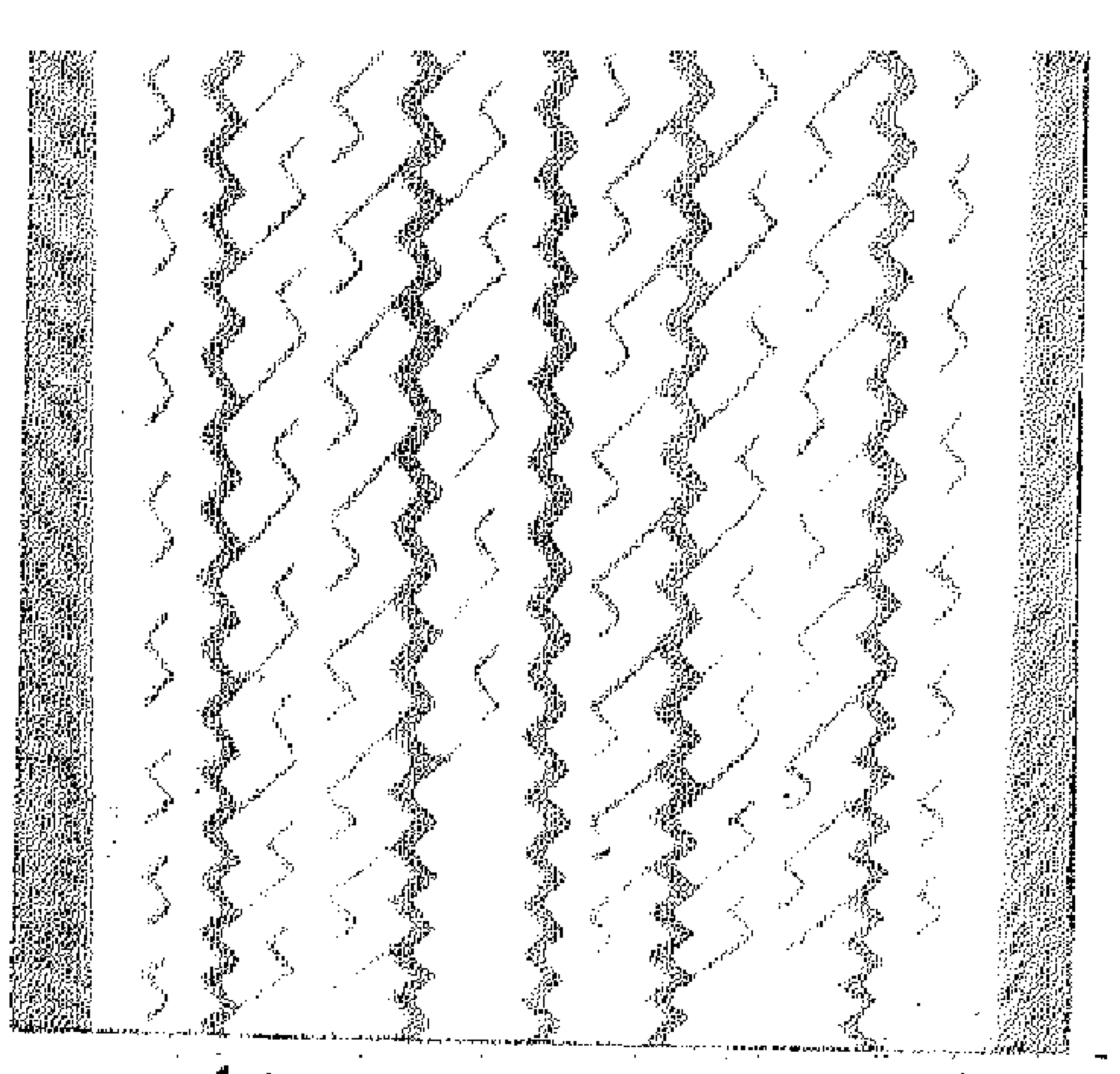
الابحاث العلمية تحدث الاختلاف

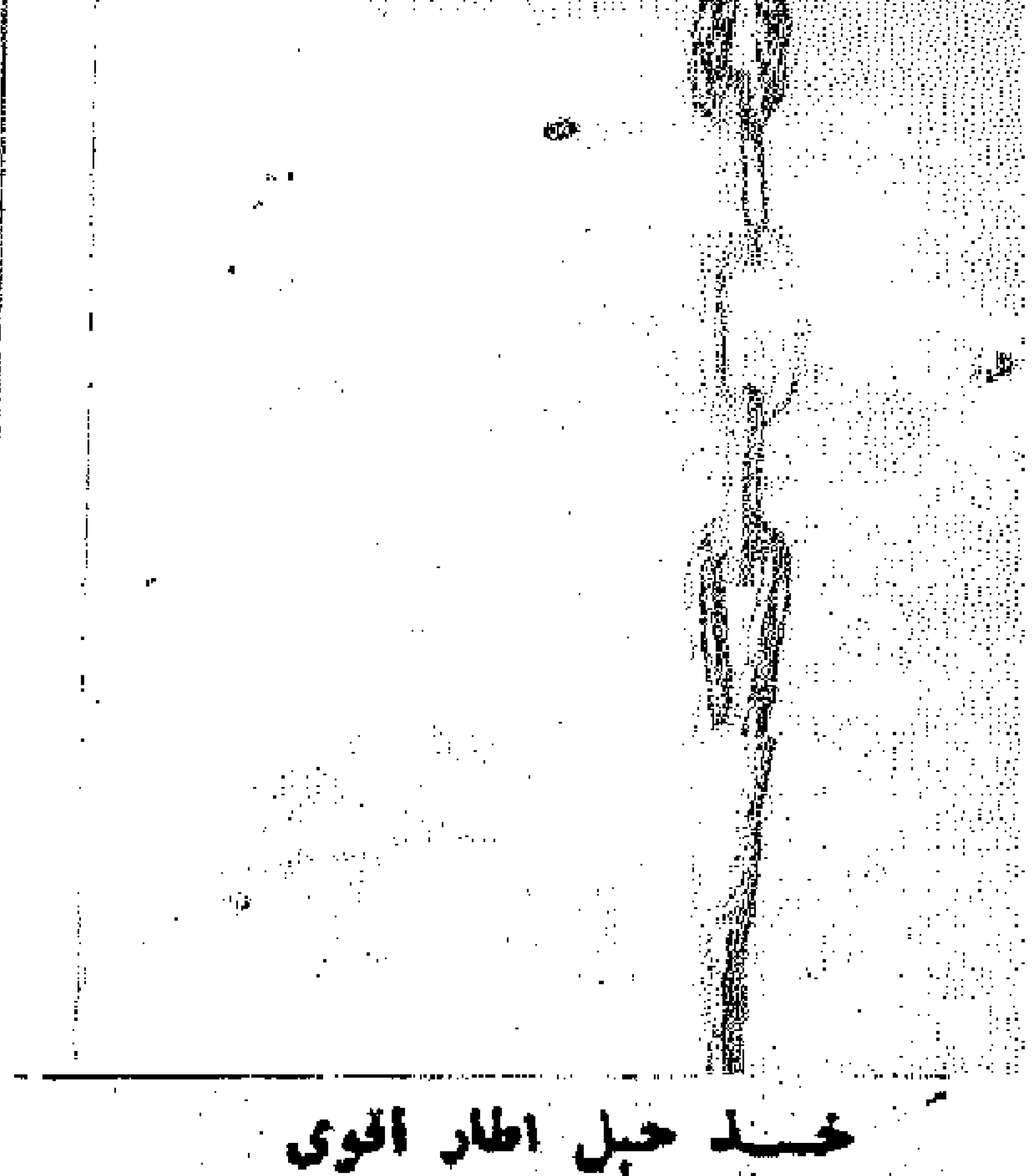
SONY

micro TV MODEL 5-303

I-1526





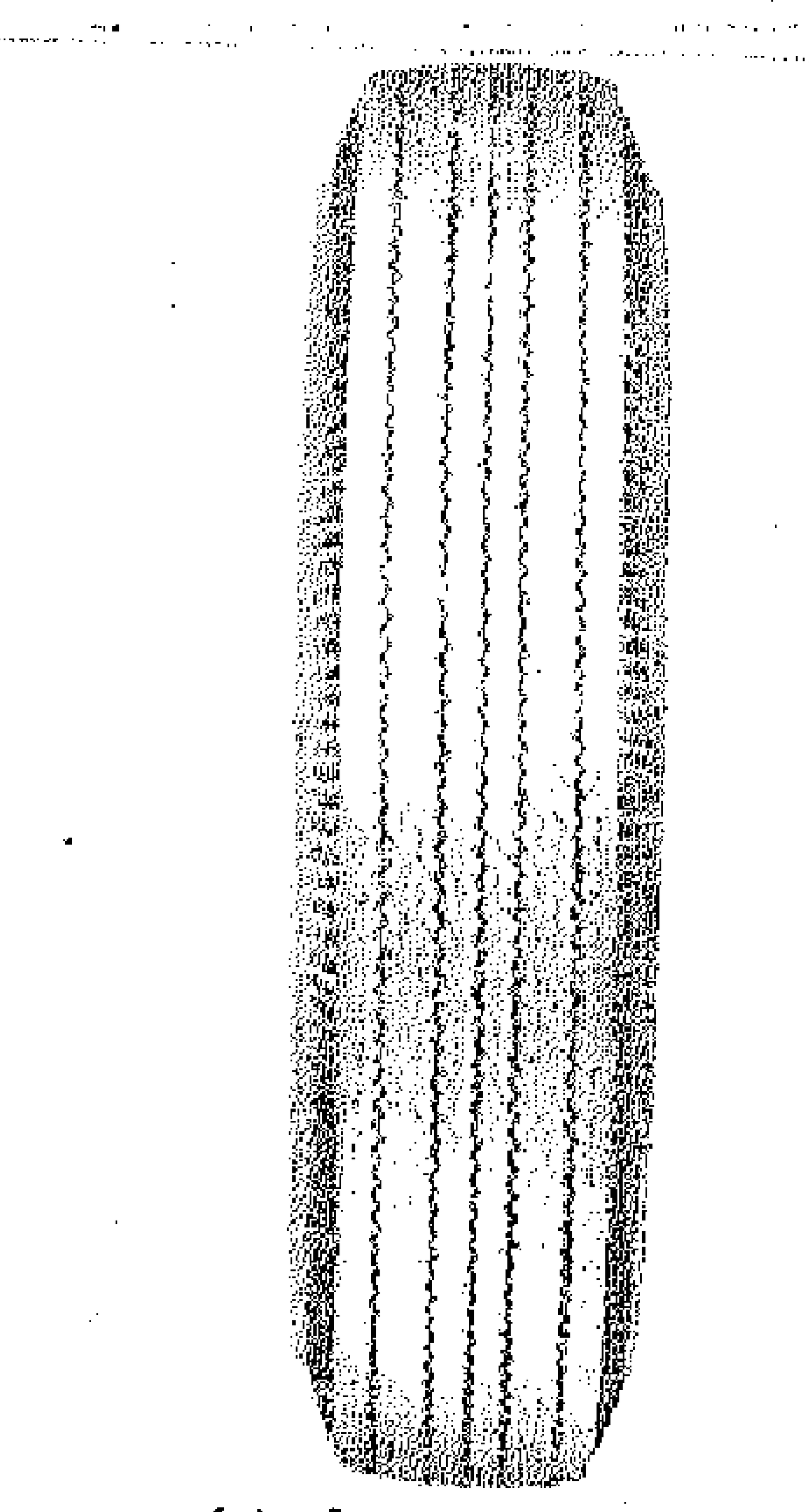


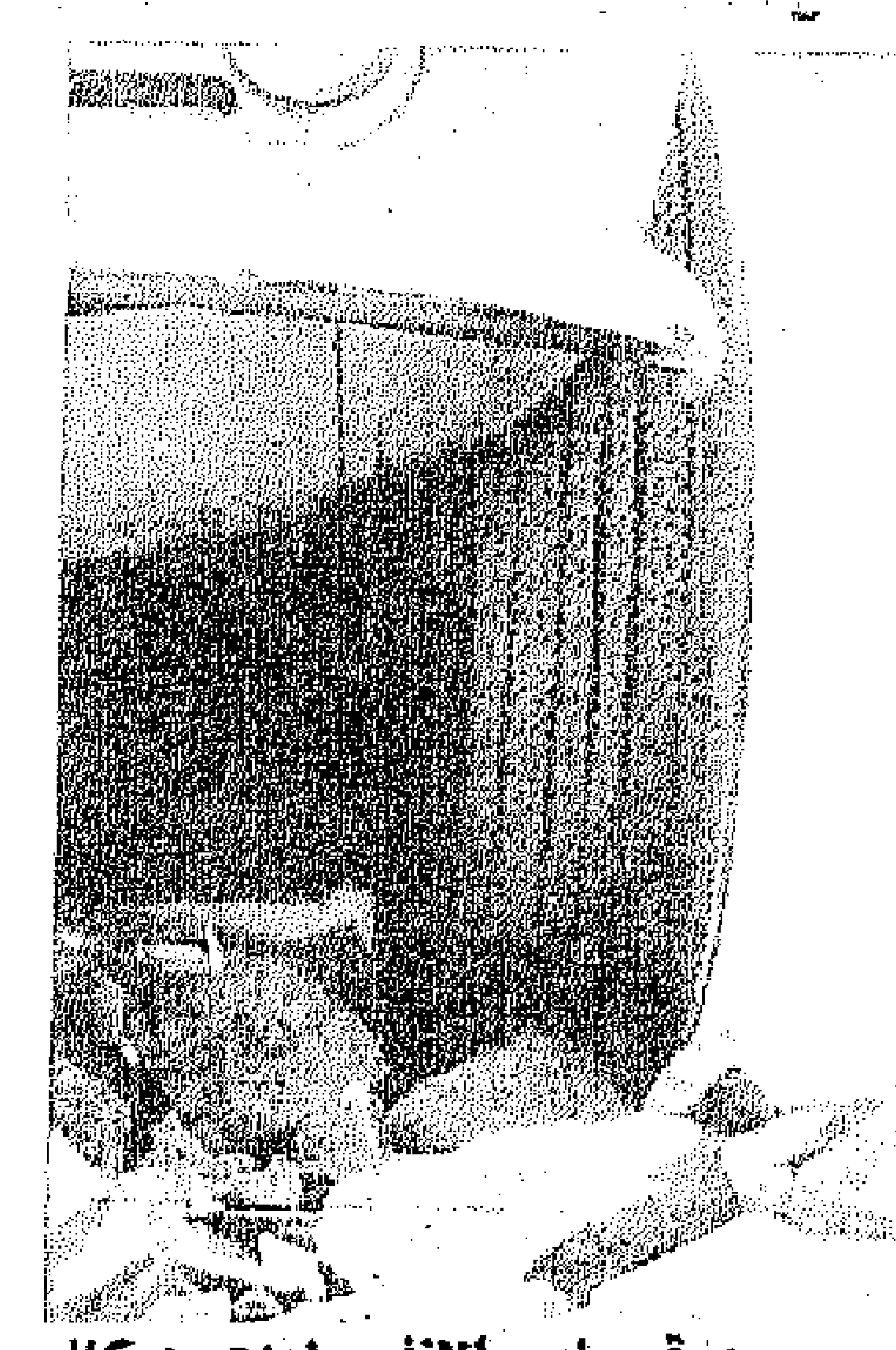
النتيجة : اطار ينحني احسن
ويقف أسرع بنسبة ٢٤ ٪

وامزجه بـ ٨٦٤٠ حافة
دواسة للسير الآمن

خذ حبل اطار اقوى
من الصلب ....







اطار كاستوم سوبر – كوشنز
يمكن ان يكون احسن صديق للقائد

حبل 3-T ودواسة الأمن يجعلان
كاستوم سوبر – كوشنز امتن وآمن

ويقاوم الانفجارات ويكافح
الد اعداء الاطار : الحرارة

للأمن : ليست هناك إطارات أخرى في العالم صنعت مثل إطارات جوديير "كاستوم سوبر كوشنز"

إجابة جوديير على الحرارة والخدوش والصدمات : إطار كاستوم سوبر - كوشنز ، لأن حبل الإطار T-3 يقاوم الحرارة الشديدة والضغوط . وهناك ٨٦٤٠ حافة دواسة للسير الآمن تعانق الطريق على نحو أحسن ، وتوزع عمل التوسيد على مساحة أكبر ، فتكون النتيجة : إطار مأمون تماماً يمنح السائق ثقة تامة . اتصل بوكيل جوديير سريعاً ، وعندما تحتاج إلى إطارات لسيارة أسرتك استخدم جوديير .

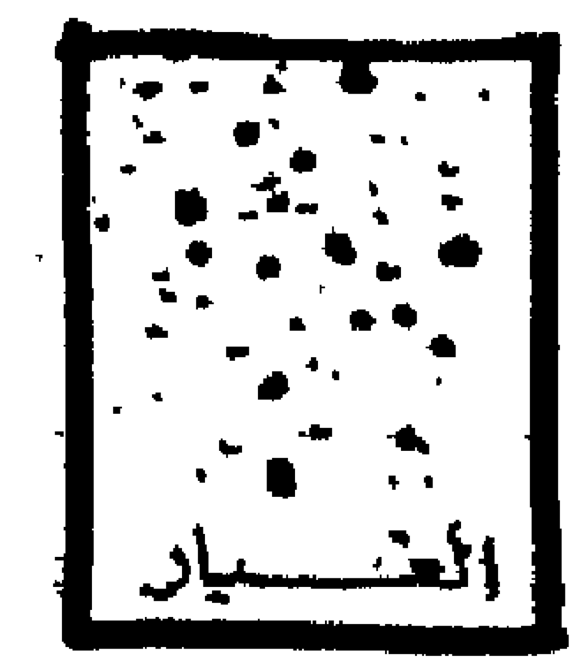


عندما تشعر عيناك
بالاجهاد نتيجة لـ









استعمل

MURINE

فإن مورين سرعان ماتريح «العين المتعبة» بعد القيادة في الشمس المتوهجة والريح، أومشاهدة التليفزيون أو أداء عمل دقيق - إن مورين ترطب وتنعش عينيك. احتفظ بمورين قريبا منك في المنزل، ومكان العمل، والسيارة - استخدمها دائما لتنظيف وتلطيف وانعاش عينيك !



زجاجة جديدة
من البلاستيك
القابل للضغط
مأمونة
وصحية

أعظم مستحضر للعين في العالم

كل
أربعاء

آخر ساعة

تكشف
لك
الأستار
عن
الأسرار

كبرى المجلات المصورة

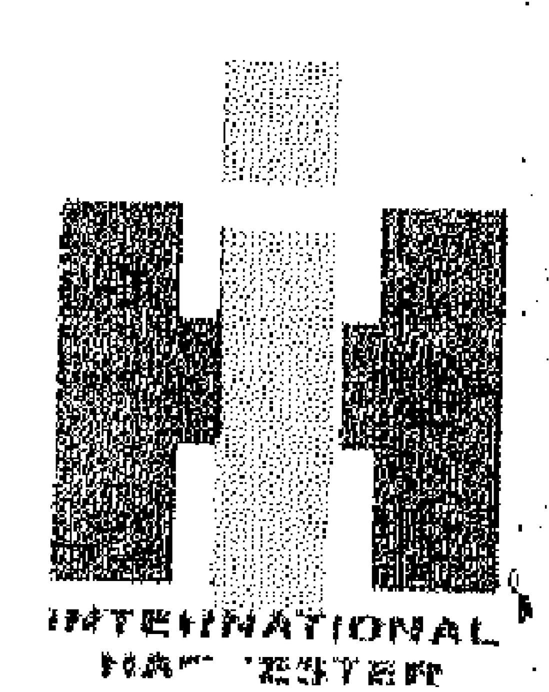
النقـــل

ان تسهيل تجارة الجنس البشرى وسفره تحدى كبير لانترناشيونال هارفستر .

وبوصفها اكبر شركة فى العـــالم لصناعة سيارات النقل للخدمة الشاقة ومن كبار موردى سيارات الاوتوبيس ، فان انترناشيونال هارفستر تركب عجلات تحت حصـــة هائلة من تجارة وشـــعوب العـــالم .

وفى الوقت نفسه ، وبوصفها زعيمة فى ميادين الانشاء والمعدات الصناعية : الجرارات البولدوزر ومعدات الشحن والجارف وناقلات التراب مختلفة الانواع تساعد انترناشيونال هارفستر فى تعبيد وبناء وصيانة الطرق والكبارى التى تسير عليها سيارات العالم . وتعمل معـــدات انترناشيونال ايضا فى ارصـــفة الموانىء ، والموانىء ومنشئات السكك الحديدية ومهابط الطائرات التى تخـــدم حركة النقل بالبر والبحر والجو .

فى جميع بقاع الدنيا وفى ١٤٤ دولة مختلفة . وفى كل مكان يسافر الناس او تنقل المواد اليـــه ستجد انترناشيونال هارفستر كقوة بناءة .. تساعد فى تحقيق الحاجة الاساســـية للجنس البشرى .. النقل .



INTERNATIONAL HARVESTER

تزود الاسواق العالمية من مصانعها فى الارجنتين واستراليـــا والبرازيل وكنـــدا وانجلترا وفرنـــا والمانيـــا والمكســـيك والفيـــلبين وامريـــكا الجنوبيـــة والســـويد والولايات المتحـــدة ...

انترناشـــيونال هارفستر للتصـــدير ١٨٠ ، شارع متشجان ــ شيكاجو ١ ــ ايلنوى بالولايات المتحدة ..

يوليــــة ١٩٦٤



السنة التاسعة

ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

« ان علم دراسة المحيطات الحديثة يكشف عن احتمالات مثيرة ، لاتاحة ثروات المحيطات للانسان »..

ثروات لا تنفد من البحر

ادرك ذوو الخيال منذ زمن بعيد ان مستودعا عظيما من الثروة الطبيعية التى لم تستغل بعد يكمن فى المياه التى تغطى ٧٠ ٪ من الكرة الارضية وتحتها ، ولكن لم تبدا الا حديثا محاولة جادة لاستغلال هذه الموارد ، فهناك موجة من الاهتمام العلمى تجتاح العالم لدراسة المحيطات



المحيطات مخزن لا ينفد لاشباع الانسان

والعثور على وسائل جديدة لاستخراج كميات وفيرة جدا من الطعام والمعادن منهـا ..

وقد تم انجاز الكثير خلال العقـد الاخير ، فقد ضاعف صيادو الاسماك حصيلتهم السنوية من البحـار ، ويجرى الآن استخراج الزيت والغاز والكبريت بكميات تتزايد باطراد من قاع البحر ، كما ابتكر المهندسـون مهمات لاستخراج كميات لا تنفد من معادن مهمة من مستودعات فى قاع المحيط .

ولا يزال علم دراسـة المحيطات شابا نسبيا ، فان قيعان المحيطات فى اغلب المناطق ليست افضل رسمـا على الخرائط مما كانت عليـه قارة أمريكا الشمالية منـذ ١٧٥ عاما . وقد حدث منذ اربع سنوات مثلا ان كانت احدى سفن السواحل والمسح الطبوغرافى الامريكية فى طريقهـا من قناة بناما الى (كى وست) بولاية فلوريدا عندما اكتشفت جبلا ارتفاعه ١٨٠٠ متر يبرز من قاع البحر حتى حوالى ٢٧ مترا عن السطح ، ولم يكن هناك من يرتاب فى وجوده قبل ذلك، ولا يزال علماء الاحياء لا يعرفون غير القليل عن توالد وهجرة وعادات اغلب الاسماك .

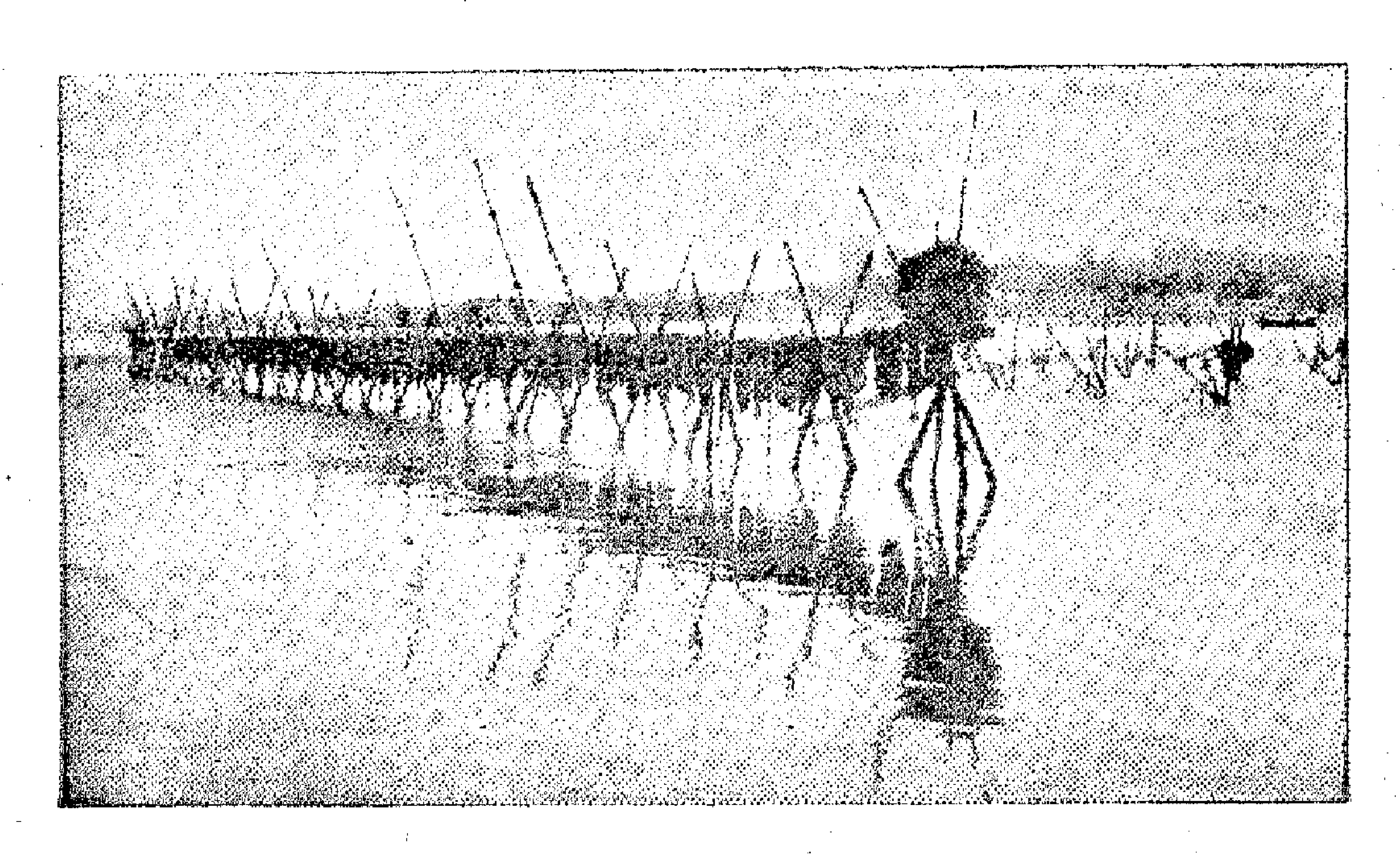
ولكن اذا كان لموجة الاهتمام الحالية أى مغزى ، فان كثيرا من الثغرات فى المعلومات والفنون سوف يتم سدها بكل تأكيد فى خلال السنوات القادمة ، وتتوسع كل الدول البحرية الكبرى فى برامج ابحاثها ، ولا سيما الاتحـاد السوفيتى واليابان وبريطانيا والمانيا والولايات المتحدة ، وقد اعدت أمريكا أخيرا برنامجا سيتضمن انفاق ٢٣٠٠ مليون دولار على دراسة المحيطـات خلال السنوات العشر الاخيرة ، ومن الامور ذات المغزى أن ازدياد المعلومات سيكون ذا قيمة كبرى بعد سـنوات من الآن عندما يكون سكان العالم قد أزداد عددهم ، ويكون كثير من الموارد المعدنية على الارض قد اسـتنفد بوسـاطة تكنولوجيا ذات شـهية شرهة .

عصر زراعة الماء : سوف يغير ادراك الموارد البحرية بطريقة أعمق موقف الانسان من المحيط تغييرا جذريا فقد أستخدم الانسان البحار حتى الآن كما يسـتخدم البدوى ارض المراعى أو الصياد البدائى الغابة ، والموقف الجديد الذى يسمى « زراعة الماء » يشمل زراعة واستغلال موارد البحر بالطريقة التى يزرع بهـا الفـلاحون المصريون ورجال الغـابات موارد

الارض ، فبدلا من مجرد جمع ثمار الماء ، سوف يشترك الانسان نفسه فى العمليات الطبيعية التى تخلق الموارد .. وسوف يبذل جهده لتنظيمها لمصلحته .

وقد ادت طريقة زراعة الماء الى أن يفكر العلماء فى وسائل لرعى الاسماك خليج تارانتو بايطاليا ، حيث يبلغ متوسط الغلة السنوية حوالى ١١ الف كيلو جرام من اللحم فى الفدان الواحد .

وهناك كذلك فرص للزراعة المائية فى المياه الضحلة على الشعب القارية التى اذا جمعت معا بلغت مساحتها



بعد نجاح زراعة الماء يفكر العلماء فى وسائل جديدة لرعى الاسماك

وزيادة كمياتها ، ودعم القوة الانتاجية للماء ، وأكثر الاماكن التى يمكن زراعتها المائية هى الخلجان ومصبات الانهار ، حيث يمكن الوصول الى الماء من الارض بسهولة ، ولعل أكثر امثال هذه المشروعات انتاجا اليوم بصورة مؤثرة ، هى زراعة « أم الخلول » فى مايعادل مساحة آسيا كلها ، وسيكون على العلماء أن يفهموا هذه البيئة بدقة كما يفهم الاسكيمو عالمهم من الثلوج والجليد . وهناك رائد بدأ العمل ، هو عالم المحيطات الفرنسى « جاك ريفز كوستو » الذى شرع فعلا فى استعمار قاع المحيط ، ففى عام

١٩٦٣ عاش سبعة من مساعديه فى اكواخ أسطوانية من الصلب تستقر على قاع البحر الاحمر ، وامضى خمسة منهم شهرا على عمق ١٥ مترا بينما قضى اثنان اكثر من اسبوع على عمق ٢٤ مترا ، وكانوا جميعا يعملون ست ساعات يوميا عملا يتضمن جهدا بدنيا شاقا ، وذلك بعد امدادهم بتيار متدفق من الهواء من السطح .

ويعتقد كوست أن فى استطاعة الناس العيش فى مثل هذه المستعمرات عند حدود الشعب القارية حتى عمق ١٨٠ مترا ، ويضع معمل الابحاث الطبية التابع للبحرية الامريكية الآن خطة لاعداد أماكن للحياة على عمق ٦٠ مترا قرب برمودا لفريق من المتطوعين .

هرم الحياة : ان المحيط مخزن لا ينفد ، يكفل أشباعا ذاتيا لاغلب المواد الاساسية التى يحتاج اليها الاقتصاد الحديث ، وهناك أطنان لا تحصى من كل العناصر الكيميائية الطبيعية ، ذائبة أو معلقة فى الماء أو راقدة فى قاع المحيط ، وانتاج المادة النباتية يعادل النمو على كل الاراضى المزروعة والمروج والغابات ، بينما يزيد المجتمع الحيوانى فيه على المخلوقات التى تعيش على الارض بسهولة .

وأساس الحياة فى المحيط هو حساء رقيق من نباتات وحيوانات دقيقة تعرف بصفة جماعية باسم الطحالب ، وهى تحجب طبقات الماء العليا التى تنيرها الشمس ، فهى أساس هرم من الحياة ، بمعنى أنها الطعام الاساسى للاسماك الصغيرة ، التى يأكلها بدوره سمك أكبر ، وقد يكون من المستطاع زيادة نمو الطحالب فى مناطق معينة — وهو اجراء يشبه تسميد أرض المراعى — ويقوم علماء المحيطات بدراسة المشروعات التى تكفل اثارة أجزاء من المحيط حتى تصعد الى السطح المواد المغذية التى تجعل الطحالب تزدهر ، ومن بين الطرق التى يحبذها علماء المركز البحرى الكبير لعلم الاحياء فى « وودز هول » تركيب أنبوبة عمودية لرفع الماء من مستويات أكثر انخفاضا وذلك باستخدام عملية طبيعية تعتمد على زيادة درجة الحرارة قليلا واختلاف فى نسبة ملوحة الماء ، وقد اقترحت لجنة أكاديمية العلوم القومية الامريكية اقامة مصدر كبير للتسخين — ربما عمود ذرى — على القاع لكى يطلق تيارات عمودية تصعد الى أعلى ، ومثل هذه الافكار قد لا تكون ممكنة الآن اقتصاديا ، ولكن

قد تثبت أهميتها فى يوم ما .

ثروة معدنية : لقد أوحت حقيقة أن ماء البحر نفســـه غنى بالمعادن بمقترحات لاستخراجها بوساطة عمليات كيميائية ، فالملح العادى ينتج بوساطة التبخير منذ عدة قرون ، وفى الاوقات الاخيرة كشف ايضا عن البوتاس ، ومنذ ١٩٢٤ تستخرج شركة « اثيل » البرومين من البحر ، ومنذ عام ١٩٤١ تقوم شركة « دو » الكيميائية بتزويد الولايات المتحـــدة بالمغنسيوم الذى يصنع من ماء البحر ، وفى يوم ما قد نتمكن من الحصول على الروبيديوم والسيزيوم ، والكبريت ، والبورون ، والسترونتيوم ، والفـلورين من ماء المحيط .

ويدرك علماء المحيطات منـذ وقت بعيد أن قاع البحر يحوى مستودعات تعادل الموجودة على سطح الارض ، وفى أوائل العقـــد الثامن من القرن الماضى اخرجت سفينة دراســـة المحيطات البريطانية « تشالنجر » من قاع المحيط قطعا من معدن غريب ، يبدو كانه بطاطس أسـود لونه فى النار ، وتبين أن هذه القطع غنيـــة بصفة خاصة بالمنجنيز ، كما أنهـا تحوى كميات كبيرة من معادن اخرى فى مقدمتهـا الحديد والنحـــاس والكوبالت والنيكل .

وفى خـــلال السنة الجغرافيـة الدولية الحالية ، كشفت أعمـــال الكراكات فى المياه العيمقة أن كثيرا من قاع المحيط يعج فعلا بهـــذه القطع ، التى تنمو فى طبقات اشـبه بالابصال وبمعدل بطىء الى حـد لا يصدق ، فهو لا يزيد عادة أكثر من مليمتر واحــد كل ألف عام ، ومع ذلك فقد أظهرت الدراســـات التى جرت فى أنحاء العالم أن هناك قطعا معدنية كثيرة مماثلة تتكون باستمرار حتى أنها يمكن أن تسد كل حاجات الانسان من محتوياتها المعدنية المهمة ، وسوف يتجاوز النمو الاجمالى لهـا معدل الاستنفاد بسهولة .

وتقوم شركات كثيرة الآن بدراسة وسائل اخراج وتنقية هذه القطـع المعدنية ، وقـد قال المهندس جون ميرو مستشـار شركة نيوبورت لبناء السفن والاحواض الجافة : ان افضل طريقة لاستخراج الكتل المعدنية هى امتصاصها من القاع بنوع من المكانس الكهربائية المائية ، ويقول ميرو : ان كراكة واحدة حمولتها ٥٠٠٠ طن فى اليوم تستطيع ان تمد الولايات المتحدة بخمسين فى المائة من المنجنيز الذى تحتاج اليه وكل الكوبالت و ١٠ ٪

من النيكل » .

وهناك نوع مختلف تماما من الكتل المعدنية غنى بالفوسفات أكثر مما فيه من معادن ، وهو يبشر أيضا بالاقبال على استخراجه ، فالكتل الفوسفورية فى منطقة « فورتى ميل بانك » غرب سان دييجو بكاليفورنيا تعادل تقريبا الفوسفات الممتاز النوع الذى يستخرج على الارض ، وتشير الدراسات الى أن هذا المخزون قد يكون حوالى ألف مليون طن ، وهى كمية وفيرة تكفل سماد الفوسفات لزراع كاليفورنيا لعشرات السنوات القادمة .

وتوجد أغلب الكتل المعدنية فى المياه العميقة ، ولكن المنقبين عن المعادن تحت الماء كشفوا عن مستودعات معادن أخرى فى مياه ضحلة جدا ، فخام الصفيح يرقد بكميات وفيرة على مقربة من شواطىء تايلاند واندونيسيا ، بينما يظهر الذهب فى الرمال والحصى قرب (نومى) بالاسكا . وقد كشف سام كولنز مقاول التنقيب عن البترول وأنابيب النقل بتكساس عن عملية تعدين من نوع جديد : استخراج الماس من قاع المحيط ، ويحصل كولنز على ما متوسطه حوالى مليون دولار من الماس شهريا ، وذلك باستخراج الحصى من المياه الضحلة القريبة من ساحل جنوب غرب أفريقيا ، وذلك بتأييد مالى من مؤسسة بيرز وغيرها من شركات التعدين .

التنبؤ بأماكن الاسماك : ان بعض أنواع الاسماك ذات القيمة التجارية الكبرى تواجه اليوم خطر الاستنفاد فى حين أن الاسماك التى لا قيمة لها تهدد بخطر الاستيلاء على المحيط ، ومن أجل هذا الخطر تعمل بعض شركات صيد الاسماك العالمية تحت ادارة واحدة تضم ٢٠٠ من الخبراء ؛ علماء البحار من الجامعات والحكومات وممثلى الصناعة ، و « دبلوماسيى صناعة الاسماك » وهم موزعون بين عدد من الهيئات الدولية التى تتابع عدد نوع معين من الاسماك فى مناطق معينة ، ثم توصى بوضع التنظيمات التى تتعلق بكمية الاسماك التى ينبغى أن تصيدها الدول المشتركة .

والفكرة الاساسية فى انشاء ادارة صيد الاسماك هى « الحد الاقصى الممكن احتماله من الانتاج » أو معدل الاستغلال الذى يمكن أن يتحمله المورد دون أن يتناقص ؛ وهذا النوع من المحافظة على الاسماك يدعو الى الحصاد بطريقة منظمة بعناية بدلا من الادخار . ويعرف

زارعو الغابات الآن أن ازالة بعض الاشجار فى فترات يحسن الاشجار الباقية ، وبالمثل فقد يكون أسلم للاسماك أن يقل عددها حتى يجد الباقى طعاما وفيرا .

وقد أحرز علماء الاحياء فعلا نجاحا كبيرا فى التنبؤ بكميات الاسماك ، فمكتب صيد الاسماك التجارى الامريكى فى « وودز هول » مثلا يضع تنبؤات موثوقا بها عن وفرة أسماك الرنجة وغيرها من الاسماك الاخرى بحيث يستطيع صيادو السمك ، ومصانع التعبئة أن يضعوا خطط عملياتهم مقدما لمدة عام ، كما استطاع المكتب أيضا أن يربط بين ظهور أسماك « سكيبجاك » وسط المحيط الهادى وبين درجات حرارة الماء التى قيست على مقربة من هاواى .

ان العادة الغريبة التى يشترك فيها « السلمون » وعدد قليل من الاسماك البحرية بالعودة لوضع البيض فى نفس الانهار التى فقست هى فيها ، قد أوحت بانه قد يكون من الممكن تحسين الصفات الوراثية للاسماك كأى حيوان أليف . ويقوم البروفسور لورين دونالدسون بجامعة واشنطون بهذه التجربة على أسماك سالمون « التشنيوك » ، ومنذ عام ١٩٤٩ وهو يختار أنواع التكاثر بمراعاة العوامل العديدة التى تجعل الاسماك مرغوبا فيها ، وهدفه هو انتاج نوع من الاسماك ينضج مبكرا ، ويضع الكثير من البيض ، ويكون نتاجه سليما يقاوم المرض ، وله جسم قوى ملىء باللحم .

ان علماء المحيطات بعيدى النظر يواصلون البحث عن وسائل للكشف عن موارد جديدة تحت الماء واستغلالها . ويعتقد كثيرون انه أهم للانسان أن يلم بجزء كبير من الكوكب الذى يعيش فيه ، من أن يستكشف القمر ..

ملخصة عن مجلة فورشان بقلم جورج بوهم

معقول

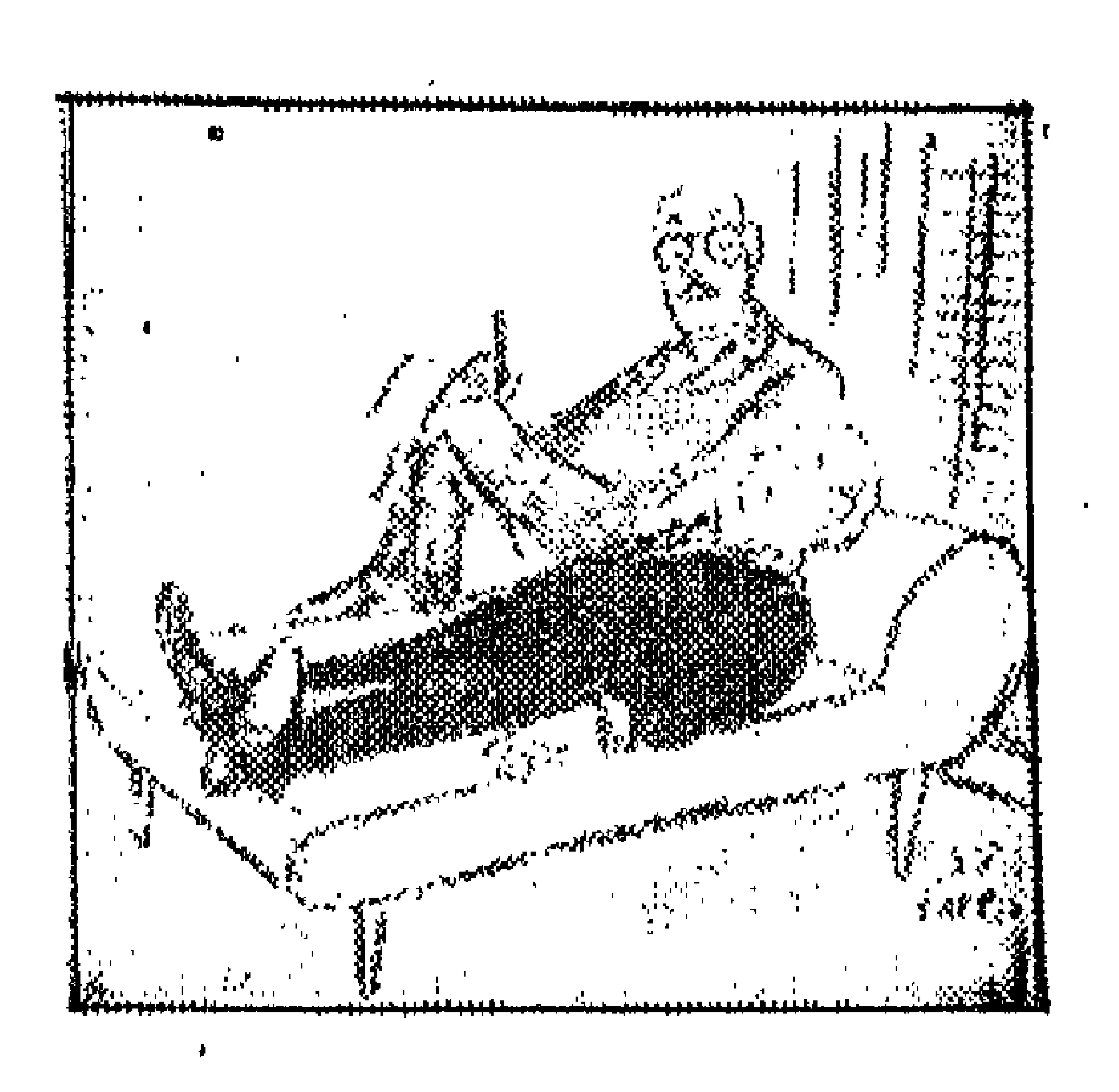
كانت قصة الفيلم السينمائى مؤثرة جدا عن المشاق التى واجهتها اسرة متوسطة خلال الثورة الفرنسية .. ولكن احدى المتفرجات لم تتأثر بالقصة وقالت لصديقتها :

ـ قصة لا معنى لها .. اذا كانوا فقراء الى هذا الحد ، فكيف استطاعوا الحصول على كل هذا الاثاث الاثرى ؟

« كثيرون من المدخنين القلقين جربوا كل شيء للتخلص من هذه العادة دون جدوى... ولكن الابحاث الجديدة تبين كيف يمكن مساعدتهم على بلوغ النجـاح .. »

الإقلاع عن التدخين لم يعد مشكلة !..

لاول مرة منذ بدأت السيجارة المصنوعة فى المصنع تنشر عادتها فى انحاء العالم منذ حوالى ٥٠ عاما ، تنتشر اليوم ثورة فعليه ضد ذلك « العشب المؤذى » بين سبعين مليونا من المدخنين فى امريكا ولقد حرر عدد كبير من المدخنين انفسهم فعلا من قيد السيجارة بعد ان اصابهم الجزع من الدليل المقنع الذى وردفى



تقرير اللجنة الاستشارية لكبير الجراحين الامريكيين « التدخين والصحة » الذى نشر فى عدد ابريل ١٩٦٤ من (المختار) ، ويكافح كثيرون اخرون بشدة للتخلص من هذه الاغلال ..

ان مبيعات السجائر سوف تتضاءل الى حد كبير لو ان كل الذين قالوا انهم يريدون الامتناع عن التدخين نجحوا فى عمل ذلك .. فهؤلاء الذين يعتبرون « مدخنين ذوى مشكلة » ، العاجزون كما يبدو عن ترك التدخين كلية ، يبحثون عن « علاج » سهل بوساطة واحد او آخر من الحبوب والاقراص والكابسولات التى « تردع التدخين » ، والتى يعلن عنها على نطاق واسع ، أو رشاش الفم الذى يزعمون انه « يجعل مذاق السيجارة اشبه بحفنة من رماد عمره ستة

اسابيع ، مخلوط بفراء قط وتراب مكنسة كهربائيه » • ومما يشير الدهشة انه يبدو ان مثل هذه الادوية السريه تساعد بعض الناس على التخلي عن هذه العادة ، ولكنها تفشل مع كثيرين آخرين ، ويقول اغلب الاطباء ان الاثر الذى تحدثه فى مساعدة البعض ، اثر نفسانى تماما •

ولكن اجماع الرأى الطبى الآن ، هو انه حتى المدخن المفرط الذى تأصل فيه الداء يستطيع ان يحطم عادة السيجارة اذا اراد ذلك حقا •• والخطوة الاولى للمدخن هى أن يفهم مشكلته •

اهى يد مساعدة حقا ؟

واذا كانت هناك بعض العوامل النفسية القوية ، فان مشكلة المدخن الاساسية هى اعتماده الجسمانى على النيكوتين• وقد ذكر تقرير «التدخين والصحة » بوضوح ان التدخين (**تعود**) وليس (**ادمانا**) لان اعراض الانسحاب التى تظهر عند التوقف عن التدخين ليست بالعنف الذى تبدو به فى حالة الادمان الحقيقى للمخدرات ، ولكن التقرير يضيف قائلا ان هذا (لايتضمن معنى أن العادة يمكن تحطيمها بسهولة) •

لقد وصف التبغ بانه منبه ومهدىء، وأنه ينتشلنا ويرفعنا عندما نكون متعبين أو فى حالة ضيق وكآبة ، ويرخى اعصابنا عندالتوتر والتهيج، ويقول الباحثون أن هذه الآثار المهدئة ماهى الا ردود أفعال حسية لمذاق ورائحة ومنظر دخان التبغ ، ولكن « مساعدة » السيجارة التى كانت يوما ما الموضوع المفضل لدى المعلنين عن السجائر ، هى استجابة مؤقتة خطيرة يثيرها رد فعل فسيولوجى للنيكوتين •

والشىء الذى يحدث فعلا ، هوأن النيكوتين يدفع غدد فوق الكلى لدى المدخنين الى افراز هورمون قوى يسمى « الابينفرين » — الادرينالين— وهذا بدوره يجعل العضلات والكبد تسكب مخزونها من سكر الكبدالذى يتحول الى سكر فى الدم ، ويمنح المدخن شعورا بطاقة متجددة ، وقد نشر الدكتوران هوارد هاجاردوليون جرينبرج بمعمل الفسيولوجيا التطبيقية بجامعة ييل تقريرا فى مجلة « العلوم » قالا فيه ان ارتفاع سكر الدم بتأثير النيكوتين هومصدر جزء كبير من شعور الرضاء اثناء التدخين •

ولكن هذا الارتفاع المؤقت فى سكر الدم ليس مجرد راحة غير ضارة من

التعب ، بل انه على العكس يسبب لدى المفرطين فى التدخين انخفاضا خطيرا فى « مخزون الطاقة » من سكر الكبد فى الجسم ، يؤدى فى النهاية الى مستوى منخفض من سكر الدم، وتعب مزمن ورغبة مستمرة لمزيد من « المساعدة »

ومنذ بضع سنوات قدم الدكتور سدنى بورتيس بكلية طب جامعة الينوى — وهو من الخبراء فى تمثيل سكر الدم — دراسة اجراها مع مساعديه لبعض مديرى الشركات الذين بلغوا العقدين الرابع والخامس، ممن يشكون الشعور بارهاق مزمن، فظهر أن ٥٨ ٠/٠ من هذه الجماعة تعانى هبوطا خطيرا فى مستوى سكر الدم . ويقول الدكتور بورتيس انه عندما يصل سكر الدم الى هذا المستوى فان المخ لايؤدى وظيفته بطريقة سليمة ، ويصبح المريض شديد التوتر ويتعب بسهولة ، ولا يحتفظ الجسم بقدرته ، وبينما يعترف الدكتور بورتيس ورفاقه بأن ثمة عوامل أخرى — كالرجيم والكحول والحالة النفسية وغيرها — تشترك فى ذلك، فانهم يشيرون الى احصائيات تبين أن أغلبية المديرين من المدخنين ، وأنهم يفرطون فى التدخين باطراد، سعيا وراء الحصول على مساعدة باستمرار .

العقاقير والادوية السرية :

هل يستطيع شيء آخر أن يخفف مؤقتا الرغبه الشديدة الى النيكوتين ومن ثم يساعد المفرط فى التدخين على الاقلاع عنه ؟

اجل ... كما يقول القائمون بالدعاية لتشكيلة كبيرة من « أنواع العلاج » التجارية التى تعرض على اعتبارها علاجا مؤكدا من التدخين. واكثر هذه الاشياء عبارة عن خليط من توابل وبهارات لاضرر منها تمزج أحيانا بمواد قابضة كالشبة أو كبريتات النحاس ، وهناك أنواع أخرى تحوى « البنزوكايين » وهو مخدر موضعى مفيد ، ولكن لم يثبت أن له اية قيمة كرادع من التدخين ، وهناك أنواع أخرى هى فى الواقع دراسات بالمراسلة مع مداواة معتدلة .. وقد ينجح أى من هذه الادوية السرية أو كلها فى علاج حالة فردية، اذا كان المدخن نفسه فى حالة استعداد نفسى للاقلاع عن التدخين، لا لان للعلاج مزايا فسيولوجية أصلية .

ومع ذلك فان المدخن ذا المشكلة الذى يحتاج الى مساعدة يستطيع

أن يجدها ، فهناك عدد كبير من الوسائل العلمية السليمة لتحطيم عادة السجائر فيمتناول الايدي الآن، وتلعب المعالجة دورا فيهما ، وأكثر « الدعامات الكيميائية » المبشرة بالامل الآن تعد (اللوبيلين) .

الطباق الهندى :

واللوبيلين مادة قلوية تستخرج أصلا من الطباق الهندى ـ لوبيليا انفلاتا ـ وهو عشب بحرى ينمو فى جبال (جريت سموكى) فى جنوب شرقى الولايات المتحدة ، ولكن أمكن انتاجه الآن صناعيا . واللوبيلينمن الناحية الكيميائية على صلة وثيقة بالنيكوتين وآثارهما متماثلة ، وهكذا يمكن أن يقلل أكثر « أعراض الانسحاب » من التبغ مضايقة وهو اشتهاء النيكوتين .

وعندما استخدم اللوبيلين بديلا للنيكوتين أول مرة ، كان رد الفعل لدى كثيرين من المدخنين ، أعراضا معوية كئيبة : الما وغثيانا ، وقيئا .. وحوالى عام ١٩٥٤ ذكر اثنان منأطباء شيكاغو أن فى الامكان منع الآثار الجانبية بتقليل كميه اللوبيلين فى الاقراص أو الحبوب ، واضافةبعض مركبات مضادة للحموضة ، وقد جربت الوصفه الجديدة على ١٠٠من المدخنين المزمنين ، فأحرزت نجاحا كبيرا اذ امتنع أكثر من ٨٠ ٠/٠ من الذين استخدموا هذا العلاج عن التدخين بعد اليوم الخامس أو السادس ...

وأسفرت دراسات تالية عن نتائج متناقضة ، فقد كانت هناك بعض حالات من النجاح .. ولكن هناك عددا مماثلا من الفشل مما حدا ببعض السلطات الطبية الى الشك فى أن لعقار اللوبيلين آية قيمة خاصة .

وقد كشف أخصائى القلب السويدى الدكتوربورج ايروببمعهد « كارولينسكا » الشهير عن حقيقة غابت عن أنظار هذه السلطات، فقد اكتشف أنه فيما عدا الحالات التى تكون فيها الارادة للامتناع قويةجدا لا تتطلب آى علاج اضافى ، فان العقار قل أن يكون فعالا الا اذا كان ضمن برنامج تحت اشراف طبى وبعبارة أخرى فان المدخن ذا المشكلة يحتاجالى أكثر منمجرد سندكيميائى!

عيادات الانسحاب :

وفى عام ١٩٥٥ افتتح الدكتور ايروب أول عيادة من « عيادات الانسحاب » الست فى ستوكهولم وهو يقول : « كان اهتمامى الخاص بمشكلة التدخين منبثقا من

البحث والعمل فى مجال امراض أوعية القلب الدموية ، ولكننى سرعان ما رأيت أنه يجب عمل شيء لسد الفجوة التى تقع بين أمر الطبيب بوجوب الاقلاع عن التدخين ، ورد المريض بأنه يود ذلك ولكنه لايعرف السبيل اليه .. وهدف « عيادة الانسحاب » هو سد هذه الثغرة .

ويبدأ برنامج ايروب بتسجيل مفصل لتاريخ المريض مع التدخين ، ثم يكلف المدخن بدراسة كتاب عن آثار التدخين ويناقش مشكلة تدخينه باسهاب مع الطبيب الذى يعالجه ، وفى خلال العلاج الذى يستمر عشرة أيام قدتبرز مشكلات جديدة ، وتتاح للمريض دائما فرصة مناقشتها مع طبيبه .. ويقول دكتور ايروب : ان أهم ناحية فى البرنامج هى تعليم المريض الاهتمام بعادة تدخينه .

وقد أجريت اختبارات لصور مختلفة من أنواع العلاج فى بداية المشروع . كانت تشمل أقراص اللوبيلين وحقن اللوبيلين والنيكوتين، وقد تبين أن (هيدروكلوريد اللوبيلين) اذا أعطى بطريق الحقن هو أكثر الادوية نجاحا عمليا ، وان لم يكن مناسبا لكل حالة ، وذكر الدكتور ايروب فى أحد تقاريره : « ان الجرعات الصغيرة من اللوبيلين التى تحويها بعض الاقراص التى يعلن عنها باعتبارها عناصر ضد التدخين تبدو أنها تساعد كعلاج نفسى أكثر من كونها مساعدة طبية . وقد أعطينا مايعادل ١٠ و ٣٠ مثلا لهذه الكمية لكى نحصل على أثر فعال ، وبهذه الجرعات المشبعة ، لم يحس كثيرون من المرضى أى اشتهاء للسجائر ..

وقد عالجت العيادات السويديه أكثر من ٦٠٠٠ شخص فى السنوات الثمانى الاخيرة . ويقول الدكتور ايروب أنه بين الاشخاص الذين تلقوا علاج الايام العشرة ، توقف ٨ر٧٥ ٪ عن التدخين كلية ، وقلل ٧ر٢١ ٪ استهلاكهم من السجائر الى الربع أو أقل ، ولا يزال حوالى ٥٠ ٪ من الذين عولجوا ممتنعين عن التدخين بعد ستة أشهر من العلاج ، واغلب الذين أصيبوا بنكسة تحولوا الى الغليون أو السيجار ، أو أصبحوا يدخنون عددا قليلا من السجائر كل يوم ، وحوالى ٩٥ ٪ قالوا انهم أحسوا بارتياح لانهم سيطروا على عادة التدخين .

وللاحتفاظ بالنتائج الطبية الاولى، تقوم العيادات السويدية بفحص مرضاها مرة كل اسبوع خلال الشهر

الاول بعد نهايه علاج العشرة الايام، ثم مرة كل اسبوعين خلال الشهرين الثـاني والثالث ، ومرة كل ثلاثة أسابيع خلال بقية السنة الاولى وفي خلال السنة الثانيه تتابع العيادات، اشرافهـا على المرضى مرة كل ثلاثة شهور ، وفي السنة الثالثة مرة كل ستة شهور ، فاذا احتاج المرضى الى حقن أو أقراص اضافية ، فانها تقدم لهم .

ونتيجة لتجربة السويد ، بدأت تظهر عيادات الانسحاب في كثير من الدول ، ولا سيما بريطانيا حيث أثار نشر تقرير كلية الاطبـاء الملكية عن التدخين والصحة رغبة على نطـاق واسع لتحطيم عادة التدخين . وتدل الانباء الاخيرة على أن هناك ١٨عيادة تزدهر الآن في انجلترا ، بينهـا خمس في منطقة لندن ، وهي لاتستخدم اللوبيلين ، بل تعتمد الى حد كبيرعلى المحاضرات وندوات المناقشة والمساعدة المتبـادلة تحت اشراف طبيب أو اخصائي نفساني . وتختلف النتائج من عيادة الى أخرى اذ تتراوح نسبة الشفاء بين ٤٠ و ٧٠ ٠/٠ . ويقول الدكتور هارفي فلاك رئيس تحرير مجلة « طبيب العائلة » التي تصدرها الجمعية الطبية البريطانية أنه ليس هناك شيء يساعد المدخن المفرط الذي يريد التوقف عن مثل هذا النوع من المساعدة ..

وأغلب عيادات علاج المدخنين في أمريكا من مشروعات الجمـاعة ويتم تنظيمها بمساعدة الاطبـاء المحليين والمربين ورجال الدين ، وقليل منهـا يدار تحت رعاية جمعيـه مكافحـة السرطان الامريكية . ومن أوائل هذه العيادات العيـادة التي أنشئت في (آلين تاون) بولاية بنسـلفانيا في أكتوبر ١٩٦٢ ، وهي تستخدم نظام العلاج الجماعي ، بالاضافة الى مادة سلفات اللوبيلين اذا دعا الحال، وقد دلت متابعة المرضى على أن ٥ر٤٦٠/٠ من الذين اشتركوا في البرنامج الذي يستمر ٨ اسابيع امتنعوا عن التدخين

وتقـوم الادارة الصـحية ببلدية نيويورك بفتح كثير من العيادات لعلاج المدخنين في المراكز الصحية بالاحياء المختلفـة كما أن لدى بعض المدن الاخرى مشروعات مماثلة في مرحلة التخطيط .

الى جانب المبصقة ؟

منذ بضع سنوات أجرى الدكتور دانيل هورن ـ الذي يعمل الآن في برنامج السيطرة على السرطان بوزارة الصحة الامريكية ـ دراسة على قطاع

مرضى لحساب جمعية مكافحةالسرطان لتقرير مسلك المدخنين المدمنينحيال السجائر ، وكانت اكثر الحقائقالتى كشفت عنها الدراسة اثارة للدهشة، ان ١٤ ٠/٠ فقط من الذينيدخنون بانتظام يعتبرون هذه العادة ممتعة لا ضرر منها وأنها تساوى ماينفق عليها من نقود ٠٠ وبلا شك أن كثيرين من الـ٨٦ ٠/٠ الباقين هم «المدخنون ذوو المشكلة » الذين يقولون اليوم أنهم على استعداد للتخلى عن تلك العادة ٠٠ اذا استطاعوا !٠

ويوحى هذا باحتمالات مثيرة للاهتمام . ان الحملة التعليمية التى يشنها كبير الجراحين الامريكيين فى أنحاء البلاد قد تثير هؤلاء المدخنين ذوى المشكلة من جديد ، ولما كانت (عيادات الانسحاب) متاحة الآن وأطباء الدولة يقومون بدورهم ، فان نسبة كبيرة من هؤلاء الاشخاص يستطيعون حل مشكلتهم ٠٠ واذا أمكن تعليم المراهقين تفادى عادة التدخين ، فسيكون عدد المدخنينقليلا نسبيا فى الجيل الصاعد ٠

وقبل أن يعتبر مضغ الطباقعادة غير صحية وغير نظيفة وفظة ، كانت المبصقة شيئا شائعا فى البيوت والمكاتب والاماكن العامة كمنافض السجائر هذه الايام ٠٠ وبالطريقة التى تسير بها الامور ، فانه يمكن تصور أنه فى المستقبل غير البعيدقد يصبح « العشب المؤذى » نادرا مثل مضغ التبغ ، ومنفضة السجائر غير مألوفة كالمبصقة !

بقلم لويس ماتوكس ميللر



مناورة

شكا احد الاصدقاء لجون روكفلر انه لميستطع تحصيل قرض بمبلغ ٥٠ الف دولار من احد معارفه

فسأله روكفلر : ولماذا لا تقاضيه ؟

ـ لقد اهملت فى الحصول على اعترافه بالقرض كتابة .

ـ حسنا .. ابعث له رسالة تطالبه بالمائة الف دولار التى تدينه بها

ـ ولكنه مدين لى بخمسين الفا فقط .

فقال روكفلر : بالضبط .. وسوف يسرع بالرد عليك بذلك ، وبهذا تحصل على المستند الذى تريده

كلمات شابة

ان الاحزان التى نتخيلهـا اعمق واكثر اسى من الوقت الذى تتركه لنا الحياة الحقيقية من اجلها !

***

الصداقة دائما هى اتحاد جزء من عقل ما بجزء من عقل آخر ، فالناس يتصادقون فى بعض المواضع فقط !

***

عندما يسلك الشباب سلوكا سيئا فذلك لان المجتمع قد سلك مسلكا أسوأ .. ولدينا من المراهقين والسياسيين والحروب مانستحق !

ج . بريستلي

***

لكى تحب .. معناه أن تتوقف عن المقارنة !

***

قد يكون من المفيد أحيانا أن تؤمن بالتطور ، وان الانسان لم يصل بعد الى آخر مراحل تطوره !.

***

هناك خطر واحد فقط وجدته فى الحيـاة .. وهو انك قد تتخذ احتياطات كثيرة جدا !

***

أتذكرون الايام الغابرة التى كانت الكابسولة تسافر فيها داخل الانسان بدلا من العكس ؟

***

عندما يكون الشىء مضحكا ، ابحث داخله عن حقيقة مختفية !

جورج برنارد شو

***

لاتيأس قط .. فمنذ خمسين عاما قالوا ان الحصان قد انتهى ، انظر اليه اليـوم : انه رمز على المركز الاجتماعى !

أين ذهب لندبرج ؟

« لقى من التكريم والاشادة ببطولته مالم يلقه بطل آخر ومع ذلك فضل العزلة وعالم النسيان ... ! »

ذات صباح منذ وقت غير بعيد ، استيقظ الرجل الطويل الوسيم الذى يبلغ الحادية والستين من عمره فى وقت مبكر ، وتطلع من نافذة غرفة النوم بمنزله العالى الذى أقيم على الطراز التيودورى على ربوة بمدينة « دارين » بولاية كونكتيكت، ولاحظ اتجاه الريح وقوتها من حركة الامواج فى خليج قريب .. ثم تفرس في السحب بحثا عن اتجاه الرياح فى الارتفاعات العليا والطقس المحتمل.. وارتدى قميصا ابيض اللون وربطة عنق سوداء ، وحلة رمادية سادة .. ثم هبط الى الطابق الاسفل ليتناول طعام افطار مغذ مع زوجته وابنته ريف التى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، وهي أصغر أبنائه الخمسة الاحياء (ثلاثة أبناء وبنتان)

وبعد الافطار صعد الى الطابق الاعلى حيث أخذ جوربا نظيفا ، دس فيه موسى الحلاقة وفرجون الاسنان وأنبوبة المعجون ومشطا .. ثم عقد الجورب ووضعه فى جيبه ، والتقط بعد ذلك كيسا للنوم ، هو متاعه الوحيد للرحلات الطويلة ، وودع زوجته وابنته ، ثم نثر بعض البذور للعصافير على مرجة الحديقة .. واستقل سيارته (الفولكس واجون) وانطلق بها خارجا من البوابة ، ثم مر



سليم أو تشارلز لندبرج

بصندوق البريد الذى لايحمل اسما ويحول دون معرفة الغرباء أين يعيش

وأوقف سيارته عند محطة سكة حديد « داريين » واختلط ببقية ركاب قطار الضواحى على الرصيف •• ومنذ بضع سنوات كان لايغادر سيارته الى أن يحين موعد القطار خوفا من أن يعرفه أحد ويضايقه ، أما الآن فهو يعرف أن أكثر الناس لايعرفونه ،وان أولئك الذين يعرفونه فى « داريين » لايزعجونه •• وركب القطار حيث جلس وحيدا يطالع الرسائل ، وعندما وصل الى مدينة نيويورك ، اتجه نحو مبنى شركة « بان أمريكان » الجديد حيث استقل المصعد الى مكتب جوان تريب مدير الشركة التى يعمل مستشارا لها منذ عام ١٩٢٨

وركب بعد ذلك سيارة أجرة الى المحطة الجوية لنيويورك فى « ايست سايد » حيث استقل سيارة أوتوبيس الى مطار أيد لوايد ، وهناك ركب طائرة نفاثة من طراز بوينج ٧٠٧ ، وهى الطائرة التى ساعد على جعلها صالحة لاستخدامها بوساطة شركة بان أمريكان •• كان فى طريقه الى باريس عن طريق الدائرة الكبرى فوق الاطلنطى ، التى كان هو تشارلس أوجست لندبرج أو «ليندى المحظوظ» و «النسر الوحيد » أول من طار فوقها بمفرده فى سنة ١٩٢٧

وفى باريس عقد مؤتمرا مع المسئولين فى شركتى (ساد افيشان) و (بريتيش ايركرافت) اللتين تعملان معا فى انتاج نفاثة الركاب المعروفة باسم (الكونكورد) والتى كان لندبرج ومهندسو (بان أمريكان) قد أوصوا شركتهم بطلب ست منها تتسلمها فى ١٩٦٨ ، وكان عليهم الآن أن يضعوا تفاصيل الانشاء مع المصنعين، وعندما يصبح النموذج الاول جاهزا ،سيشترك لندبرج دون شك فى اختبارات الطيران الهندسية كما فعل مع كثير من الطائرات الاخرى التى ساعد على انتاجها لشركته •

وزار لندبرج بعد ذلك مطارين لايبعدان كثيرا عن مطار لوبورجيه ، حيث كاد يختنق بين جمهور المعجبين منذ ٣٦ عاما •• أما الآن فليس هناك من يعرفه !

وفى اليوم التالى طار الى واشنطون لحضور اجتماع لجنة فى سلاح الطيران •• لقد كان لندبرج مستشارا فنيا لسلاح الطيران الامريكى خلال أغلب حياته ، سواء وهو فى الثياب العسكرية أو المدنية . ومنذ أن منح رتبة جنرال فى القوات الاحتياطية فى عام ١٩٥٤

خدم فى عدد كبير من اللجان الرئيسية وكانت بينها اللجنة التى اصدرت قرارا باعتماد الصاروخ (أطلس) الذى يعد القوة الدافعة لرحلات مشروع « ميركورى » للدوران حول الارض فى الفضاء .

وبعد أن أنهى أعماله فى واشنطون طار الى نيويورك حيث قدم تقريرا عن اجتماعاته فى باريس الى مستر تريب ثم استقل القطار الى « داريين » وفى اليوم التالى انطلق بالسيارة الى نيوهافن حيث ذهب الى مكتبة جامعة « ييل » وأمضى بضع ساعات فى القراءة وأخذ بعض ملاحظات لكتاب يقوم بتأليفه عن تاريخ الطيران

ومن نيوهافن انطلق لندبرج الى مطار « دانبرى » حيث استأجر طائرة خاصة صغيرة وحلق بها حول المطار لمجرد التدريب على الطيران ، ومع أنه يقود أسرع النفاثات العسكرية ، فانه يفضل الطائرة الصغيرة البطيئة ،وأن تكون مقصورتها بلا غطاء اذا أمكن .. انه لايزال طيارا ممتازا تماما

ومن دانبرى عاد بالسيارة الى « داريين » ، وسيكون أمامه فى المساء وقت كاف لكتابة بعض الرسائل ، اذا انصرف الاصدقاء القادمون للعشاء مبكرين قليلا .. وكان لندبرج كالعادة متأخرا شهرين عن الرد على مراسلاته وهو يثابر على الرد عليها جميعا بيده ويقول أنه أبطأ كاتب عرفه الانسان .. وهو من أنصار الكمال ، حتى لقد تطلب الامر ١٤ عاما وعشر مراجعات قبل أن ينشر كتابه «روح سانت لويس» ولكنه جاء كتابا ممتازا استحق الفوز بجائزة بوليتزر .

***

ان لندبرج بالنسبة لاصدقائه القدامى يعرف باسم « سليم » وهو بين زملائه فى العمل واصدقائه الجدد وزوجته (تشارلس) .. أما بين معارفه الحديثين فيعرف باسم (الجنرال) وبين الجمهور خارج الاسوار التى احاط بها حياته بشدة ، يعد مجرد شبح (النسر الوحيد) ، ولم يعد الجمهور يعرفه على الرغم من أن مظهره لم يختلف كثيرا عن الايام التى كان فيها أكثر الاشخاص الذين تلتقط صورهم فى العالم

لقد أظهرته الجريدة السينمائية التى صدرت فى منتصف ١٩٢٧ وهو يبتسم ويهتم بمطالب المصورين للوقوف أمامهم ، ولكنه بعد فترة ليست طويلة من الأستقبالات المتوالية التى حطمت حياته ، توقف عن الابتسام ، ثم امتنع بعد ذلك عن الوقوف أمام المصورين ..

وعندما ظلت الجماهير تحيط بطائرته كلماهبط بها فى مكان ما، بدأ يخشى ان تقتل مروحة الطائرة شخصا ما ولهذا امتنع عن الاعلان عن مواعيد وصوله وأخيرا ، كان من نتيجة الفضول الشامل الذى شمل كل ناحية من حياته ، أن بدأ بعض ذوى الافكار الشاذة والمصابين باضطرابات عقلية فى تهديد أسرته • واختطف ابنه الاول تشارلس الصغير ثم قتل •• وعندما بدأت التهديدات بقتل ابنه الثانى جون تنهال عليه ، هرب لندبرج من البلاد مع أسرته فى عام ١٩٣٥

وقلت شعبية لندبرج بعد رحلته الى المانيا فى عام ١٩٣٦ ، فقد واجه سبابا وحملة افتراء لقبوله وساما نازيا فى عام ١٩٣٨ ، وأصبح مكروها على نطاق واسع للدور الذى قام به فى منظمة « أمريكا أولا » وهى هيئة تضم أنصار العزلة وكان يؤيدها بحماسة فى عام ١٩٤١ ولكنه ظل رغم كل ذلك صامتا لا يتكلم •

وكان جزاء صمته هو الانتقاد •• وقد قبل ذلك كجزء من ثمن العزلة ، وطلب الى أصدقائه وزملائه ألا يتحدثوا عنه أو باسمه ، ولكن أغراضهم لم تكن جامدة مثله ، وكان الاغراء على الكلام أحيانا أكبر من أن يحتمل

ففيما يتعلق بالوسام النازى مثلا ـ وهو صليب الخدمة من طبقة النسر الالمانى الذى لوث صورة لندبرج أكثر من أى شيء آخر ـ كتب الكولونيل ترومان سميث القائد المتقاعد بسلاح الطيران الامريكى قصة هذا الوسام لتوضيح الامر ـ وهذه القصة جزء من كتاب لم ينشر بعد ، أودعه سميث مكتبة جامعة ييل •

وكان سميث ملحقا عسكريا لامريكا فى برلين خلال عهد هتلر ، وقد دعا لندبرج الى المانيا للقيام بمهمة تجسس على سلاح الطيران الالمانى على مستوى عال لحساب أمريكا • وكانت فكرة سميث استخدام سمعة لندبرج كمفتاح لغرور الفيلد مارشال هيرمان جورنج •• ونجحت الخدعة ، وعرض الالمان على لندبرج الطائرات والمصانع والمطارات التى لم يرها أى أجنبى من قبل ، وقدم لندبرج تقريرا عما يشاهده كل ليلة الى سميث •

وكجزء من المهمة أيضا ، طلب الى لندبرج حضور مأدبة عشاء أقامها هيو ويلسون سفير أمريكا لبعض المسئولين النازيين ، وبينهم جورنج ، وكان الهدف من المأدبة هو محاولة تخفيف الضغط المالى على اليهود الذين يجبرون على الهجرة من المانيا

وكانت وزارة الطيران الالمانية قد اتصلت بالسفارة الامريكية فى اليوم السابق لمأدبة العشاء لكى تبلغها أن جورنج ينوى الانعام على لندبرج بوسام ولكن السكرتيرة التى تلقت الرسالة نسيت تبليغها .. وحضر جورنج المأدبة متأخرا وقد حمل معه صندوقا صغيرا أحمر اللون ، وألقى خطابا باللغة الالمانية لم يفهمه لندبرج •

ويقول سميث أننا اذا راعينا المناسبة وهدفها ، فان لندبرج لم يكن فى استطاعته رفض الوسام دون أن يتلف المفاوضات الدقيقة التى تجريها وزارة الخارجية الامريكية ، وقد أكد السفير ويلسون ذلك فى رسالة بعد الحادث •• ولم يستطع لندبرج أن يكشف الحقيقة فى ذلك الحين ، وكان فى استطاعته أن يتفادى الهجمات العنيفة بذلك ، ولكن ـ كما يقول أحد أصدقائه ـ لم يستطع لندبرج اجبار نفسه على أن يلتمس معروفا من الرأى العام •• !

وفى عام ١٩٤١ تملك الغضب الرئيس فرنكلين روزفلت بسبب نشاط لندبرج فى منظمة « أمريكا أولا » فزاد من الاقلال من قدر أسطورة لندبرج بالقاء بعض الملاحظات التى تحط من شأنه ، وكتب لندبرج يومئذ الى روزفلت قائلا أنه لا يجد مفرا من تقديم استقالته من احتياطى الجيش الامريكى •

وعندما أعلنت الحرب حاول لندبرج التطوع فى الجيش ، فألمحوا له انه لن يقبل الا اذا تنصل من تصريحاته الخاصة بمنظمة « أمريكا أولا » فرفض ورفضوا هم طلبه ، ولكن على الرغم من أنه كان مدنيا وفى الثانية والاربعين من عمره ـ أى فوق سن القتال بكثير ـ فقد استطاع أن يخوض الحرب الجوية بتعيينه مندوبا فنيا لشركة الطائرات المتحدة التى كانت تنتج المقاتلات « كورسير » ذات المحرك الواحد للبحرية ومشاة الاسطول

وفى احدى المناسبات وهو فى كاليفورنيا ، اختبر قدرته بقيادة طائرة ضد اثنين من أفضل طيارى المقاتلات التابعة للبحرية ، وتفوق على الاثنين معا فى مباراة بالمدفعية على ارتفاع شاهق ، وذلك فى « الحدس والتحليق والطلقات » . ثم ذهب بترخيص من وزارة البحرية الى جنوب الباسفيك ليواصل عمله الفنى فى الطائرة « كورسير » وأخذ معه كتابا واحدا هو « العهد الجديد »

كان يظهر فى بعض قواعد الاسطول حيث تزود الطائرات بالوقود والاسلحة

وتستعد للتحليق وفجأة يبلغ أحد الطيارين عن مرضه .. وفي اللحظة الاخيرة يصعد لندبرج في ثياب مدنية الى الطائرة الخالية ويقوم بأداء المهمة

وبعدقليل من هذهالرحلات ، اعتقد لندبرج انالطائرة «كورسير»تستطيع أن تحمل ضعف حمولتها من القنابل التي تزن ٩٠٠ كيلو جرام ، ومن ثم فقد صنع حمالة خاصة للقنابلوركبها في الطائرة ، مظهرا ان (الكورسير) تستطيع أن تطير بحمولة من القنابل تزن ١٨٠٠ كيلوجرام وهي اثقل حمولة قنابل حملتها مقاتلة ذاتمحرك واحد حتى ذلك الحين ، وكان هذا العمل مساهمة فنية كبرى للطيران الحربي .

كانت وزارة البحرية قد احاطت وجود لندبرج بالكتمان حتى لايعلم به اليابانيون ، ومع ذلك فقد كان القلق يساورها حولتحليقه في المعاركالجوية اذ لو انه أسقط وهو بثياب مدنية ، فمن الممكن اعدامه باعتباره جاسوسا ومن ثم فان مسئولية اشتراكه في القتال لن تقع على عاتق احد .. وطلبت اليه البحرية ان يرحل ..

ورحل لندبرج ولكنه لم يعد الى الوطن ، بل اقنع أحد طياري الاسطول بانزاله على مقربة من احدى قواعد الجيش الامريكي في غينيا الجديدة اذ كان مهتما بأداء الطائرات المقاتلة ذات المحركين ، وكان هناكسرب منطائرات لوكهيد (ب-٣٨) ذات المحركين في هذه القاعدة ، ووافق الجنرال ماك آرثر على بقاء لندبرج هناك ، ولكنه حذره بالابتعاد عن المعارك الحربية

وبدأ لندبرج الآن يقوم بمهامجوية (آمنة) حيث لا يتوقع وجود طائرات مطاردة يابانية وعندما عاد من هذه الرحلات الطويلة فوق الماء ، وجد الميكانيكيون أن خزانات الوقود في طائرته أكثرامتلاء منخزانات الطائرات الاخرى في السرب ، وسئل عن ذلك فقال لندبرج أنه كان في أثناءالطيران يوقف صمامات الوقود حتى تصل الى ١٦٠٠ دورة في الدقيقة ويزيد « قضمة » المروحة وبهذا يوفر الوقود بينما يحتفظ بسرعة الطائرة ، وكان الطيارون الآخرون يعتقدون أن هذه الطريقة تتلف محركاتهم ، ولكن عندما تبين أن محركاته لم تستهلك أكثر من غيرها ، إتبع السرب كله هذا الاجراء وعلى الفور زاد مدى الطائرة (ب-٣٨) الى حوالي ٨٠٠ كيلو متر .

وأتاح هذا للمقاتلات أن تمضي في مهام حراسة أطول معالقاذفات ، وطار لندبرج معها - وفي احدى هذه المهام

أسقط أول طيار يابانى وكان يقود مقاتلة من طراز (سوينا) وقد بدأ اليابانى بمهاجمة طائرة لندبرج من الامام وأطلق نيرانه أولا ، ثم حاول كما يبدو أن يصطدم بطائرة لندبرج ، وكادت الطائرتان تصطدمان مصادمة رأسية بينما كانت نيرانهما تنطلق باستمرار ، ولكن لندبرج استطاع أن يحطم جناح الطائرة سوينا ويسقطها فى البحر بينما كان دخانها يتصاعد فى الجو .. وأبلغ الحادث بأسلوبه الموجز المعتاد ، بينما قدم الطيارون الآخرون التفاصيل المثيرة

ويبلغ مجموع الرحلات التى قام بها لندبرج وهو فى ثيابه المدنية حوالى ٥٠ رحلة ، واستطاع أن يقوم بنفس الجولات التى كان سيقوم بها لو أنه كان بثيابه العسكرية ، ولكنه لم يذكر قط التفاصيل الكاملة لتجاربه فى القتال .

***

لقد اتسعت آفاق لندبرج من تجاربه الكثيرة .. وقال : « كانت العلوم فى نظرى خلال الشباب أهم من الانسان أو الاله .. وكنت أسلم بوجود أحدهما ، أما الآخر فكان أكثر ابهاما من أن أفهمه » .. وكان يعتقد أن الطائرة الممتازة والمدافع والتدريب هى التى أنقذته عندما كانت طائرته توشك على السقوط فى جنوب الباسيفيك ، وأنه لولا العلم الحديث لما استطاع الانسان البقاء حيا !

وبعد رحلة خطيرة على ارتفاع شاهق كتب يقول : « لقد علمتنى هذه الرحلة الى (ويلوسران) أن عبادة العلم تكسب الانسان القوة ولكنها تفقده صفة الحياة »

وذهب الى ألمانيا بعد الحرب ليرى ماذا فعلت قنابل الحلفاء للالمان الذين كانوا أساطين العلم .. ثم كتب يقول «تعلمت فى ألمانيا أنه اذا كان للحضارة أن تستمر ، فلابد للانسان الحديث من ان يوجه القوة المادية لعلمه بالحقائق الروحية لالهه » ..

وكان لندبرج دائما رجلا يعيش فى عزلة ويعمل ويقدم النصيحة ، ولكنه لم يكن قط رجل تنظيم .. وبعد رحلته التاريخية الى باريس فى عام ١٩٢٧ أصبح أحب انسان الى قلوب العالم .. كان بطلا يتكون من خليط متباين فهو أسطورة يحلم بها الكثيرون الذين يضطرون لعبادة شخص يستطيع أن يحلق الى أعلى مما يستطيعون هم .. وكالوا له الشهرة ، ولكنه طرحها عن كاهله ، فلم يشعر لندبرج قط بالرغبة فى الشهرة ، وقد قال ذات مرة ، « ان

أضواء المسرح تبهر عينيك .. انها تعمى بصرك فيراك الناس ولكنك لا تستطيع أن تراهم » ..

وكانت صفات الفردية والدأب وعدم الاكتراث بالمؤثرات والاعتماد على النفس هى التى حملت التدبرج الى المجد وعبادة الجماهير .. وهى نفسها التى سندته وهو صامت فى غمرة النسيان فى وجه تقدير الجاهلين .. فقد مضى يقدم مساهمته على الرغم من الضباب وقطع الثلوج والرصاص والتبدل الحاد فى الرأى العام .. انه مقياس الرجل الذى تخلى عن الشهرة من أجل العزلة لكى يحقق الكمال فى حياته ، وذلك هو التعقيب الذى كان على المجتمع أن يقوله عنه !

ملخصة عن (اسكواير) بقلم : ولتر روس



نتيجة مؤكدة

نشرت احدى الصحف الاسترالية القصة التالية :

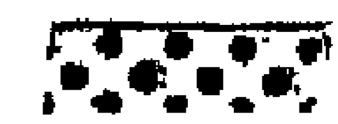
ـ اتصل احد الاشخاص باحدى شركات سيارات الاجرة وشكا لان السيارة التى طلبها لتقله الى المطار لم تصل بعد .

فاجابته الفتاة التى تلقت المكالمة قائلة :

ـ انني آسفة جدا لعدم وصول السيارة ياسيدى .. ولكن لاتقلق فان الطائرة تتاخر دائما

فاجاب المتحدث فى لهجة حادة :

ـ حسنا .. انها ستتاخر هذا الصباح بكل تاكيد .. فانا الطيار !



تجربة جديدة

جلست ذات ليلة مع بعض الاصدقاء بجوار المدفاة نستمع الى ذكريات بعض الكهول .. وكان هناك كهل لا يكاد يمضى قليلا فى حكايته حتى ينسى الى اين بلغ منها .. واخيرا انحنى فى اتجاهه وقال لى :

ـ معذرة يا ابنتى ، فاننى لم اصل الى مثل هذه السن من قبل !

« فى غمرة الضوضاء والخطب والغرف المليئة بدخان السجائر وجو المهرجان تقوم مؤتمرات اختيار المرشحين لانتخابات الرئاسة الامريكية بعمل خطير جدا » ...

أعظم استعراض سياسى فى العالم

فى يوم قريب جدا سوف يفتح ملايين من الامريكيين اجهزة الراديو والتليفزيون ويسمعون دوى مطرقة ثقيلة ، واصوات الموسيقى النحاسية والابواق ، وقعقعة حادة لالف آلة كاتبة صحفية .. كل هذا الدوى والهدير والهتافات المتصاعدة من مؤتمر الترشيح القومى لانتخابات الرئاسة سوف يتردد صداها فى ارجاء المنزل ، ثم يرتفع صوت رئيس المؤتمر الذى يفيض ضيقا فوق الجلبة والصياح ليقول :

— هل يتكرم المندوبون بمراعاة النظام .. هل يتكرم المندوبون بمراعاة النظام ؟ .. **هل يتكرم المندوبون بمراعاة النظام ! .**

وبعد اصوات قليلة ثائرة ، يسود سكون نسبى ، وبعد طرقة جازمة مريعة من المطرقة ، سوف يعلن رئيس المؤتمر على الملأ : « **لقد بدأ** هذا المؤتمر الكبير لعام ١٩٦٤ جلساته الآن » .

وسيعقد الجمهوريون مؤتمرهم فى سان فرنسيسكو يوم ١٣ يوليو ، بينما يعقد الديموقراطيون مؤتمرهم فى ٢٥ اغسطس باتلانتيك سيتى بولاية نيوجيرسى .. ومرة اخرى سيجلس الملايين من الناس ليشاهدوا اروع صورة للنظام السياسى الامريكى تلك العملية العجيبة الصاخبة رغم ما فيها من جدية تامة ، التى يختار بمقتضاها المرشحون لاقوى منصب فى البلاد مرة كل اربع سنوات .

ووراء لحظتى البداية الخطيرتين ، تكمن شهور كثيرة من جهود تنظيمية معضلة شاقة مرهقة ، ولكن بعد أن يبدأ المؤتمر فان اى شىء يمكن أن يحدث بطبيعة الحال .. ففى عام ١٨٨٠ مثلا انتظر الجمهوريون حتى غادر جيمس جارفيلد قاعة المؤتمر ،

ثم رشحوه فى الاقتراع السادس والثلاثين ، وعندما عاد وقفز محتجا، اعتبره الرئيس خارجا على النظام !.

وفى عام ١٩١٦ قال « وودرو ويلسون » فى استهجان جامد : « من الاشياء التى لا تحتمل أن يسمح لأى رئيس للجمهورية أن يقرر من الذى يجب أن يخلفه ، هو أو شخص آخر » .. ثم فعل بعد ذلك ــ كما فعل كل الرؤساء الآخرين من قبله وبعده ــ كل ما فى وسعه لضمان اعادة ترشيحه هو نفسه !.

وفى عام ١٩٢٤ ظل الديموقراطيون يخوضون معركة لمدة ثلاثة أسابيع بعد أن رفض أى من المتنافسين الكبيرين آل سميث ووليم ماك آدو أن يتنازل للآخر .. وأخيرا اقتنعا بالاجتماع فى غرفة امتلأت بدخان السجائر والتوترلكى يحررا مندوبيهما .. وفى الاقتراع الثالث بعد المائة، حصل جون ديفيز ــ ابن وست فيرجينيا المدلل ــ على الترشيح ، الذى قال عنه أحد المندوبين يومئذ بحق انه « لم يكن يساوى مليما ».

وفى ١٩٤٠ برز وندل ويلكى الديموقراطى السابق من غمرة غموض إحسن تدبيره ، لكى يتنافس على الفوز بترشيح الجمهوريين له ، وفى نفس العام ساعد صوت ارتفع من « المجارى » على فوز فرنكلين روزفلت بالترشيح للمرة الثالثة محطما بذلك كل التقاليد ، وكان هذا الصوت هو صوت موظف ببلدية شيكاغو يقيم فى أسفل المدرج لكى يصيح فى مكبرات الصوت بين حين وآخر : «نريد روزفلت » !.

ولقد اتخذت الخطوات الاولى لعقد مؤتمرات ١٩٦٤ منذ حوالى عامين، عندما عينت اللجنتان القوميتان للحزبين لجانا فرعية فى المناطق المختلفة لتلقى المزايدات من المدن التى يحتمل أن تستضيفها ، ولكى تكون المدينة أهلا لذلك ، يجب أن يكون لديها قاعة ذات حجم مناسب وهواء مكيف ، ولديها غرف للاجتماع مكيفة الهواء تكفى مندوبى الولايات، بالاضافة الى فندق فسيح ومطعم وتسهيلات فى النقل ، كما أن من الامور ذات الاهمية الكبرى ، موقع المدينة ، اذ يجب مراعاة المناطق الزمنية وآثارها على جمهور الاذاعة والتليفزيون ، وأخيرا فان الضمان النقدى الذى تعرضه المدينة المضيفة يلعب دورا مهما .

وقد تلقى الجمهوريون الذين يضعون الخطط لمؤتمر ١٩٦٤ مزايدات

من سبع مدن كبرى ، وقد قبل الجمهوريون عرض سان فرنسيسكو الجذاب بتقديم ٦٥٠ الف دولار لمواجهة النفقات ، ادراكا منهم للاهمية السياسية الكبرى لولاية كاليفورنيا، فضلا عن ادراكهم ان احتمال فوز الحزب بصوت ولاية ما يزيد اذا عقد مؤتمره فيها ، وكذلك تلقى الديموقراطيون عروضا من سبع مدن ، ولما كان مؤتمرهم في ١٩٦٠ قد عقد على ساحل الباسيفيكي ، فانهم يعتقدون أن من الاوفق عقد هذا المؤتمر في الشرق ، وقد وقع اختيارهم على مدينة (اتلانتيك سيتي) في نيوجيرسي لموقعها المناسب والمبلغ الذى ضمنته لجنتها المضيفة وقدره ٦٢٥ ألف دولار .

ومنذ أول مؤتمر سياسي رسمي أمريكي — وهو مؤتمر الحزب المعادي للماسونية الذى عقد في بلتيمور عام ١٨٣١ — تمت هذه الاجتماعات حتى أصبحت شيئا هائلا تكاد يتعذر ادارته ، فبينما كان للحزب المعادي للماسونية ١١٤ مندوبا ، فان للديموقراطيين هذا العام حوالى ٥٢٦٤ من المندوبين والبديلين وللجمهوريين ٢٦١٦ مندوبا (ولدى الديموقراطيين مندوبون أكثر من الجمهوريين لان أصواتهم تنقسم أحيانا) وسيقوم أكثر من ٥٠٠٠ مندوب للصحف والمجلات والتليفزيون والاذاعة والسينما بتغطية أخبار كل مؤتمر ، كما سيكون هناك ألوف من الضيوف وأسر المندوبين ، والشخصيات السياسية المهمة ، ومراقبون دبلوماسيون وغير ذلك .. وتتسع قاعة « كاو بالاس » في سان فرنسيسكو لحوالى ١٤ الف شخص في حين تتسع قاعة اتلانتيك سيتي لعشرين الفا ، وينتظر أن يزيد الواقفون عدد الحضور بضعة الوف اخرى .

وسيكون في فندقين بسان فرنسيسكو مقر رئيسي للمؤتمر الجمهوري ، وقد فتحت مكاتبه في أول فبراير الماضي، اما الديموقراطيون الذين لا يتوقعون معارضة لترشيح الرئيس جونسون فلن يكون لهم مقر رئيسي في الفنادق هذا العام، ولكنهم فتحوا مكاتب بقاعة المؤتمر يوم ١٧ مارس. وهناك ثلاث مشكلات تسبب أكبر صداع للجان وهي : التذاكر والبرنامج والاقامة .

والتذاكر مطلوبة بشدة بطبيعة الحال ، وتحصل كل ولاية على نسبة معينة من المجموع الكلى ، ويكون عادة

على أساس نسبة الاصوات الشعبية التى أعطتها الولاية لمرشحى الحزب فى الانتخابات الاخيرة ، وبعد الولاية عن سكان المؤتمر ، ويتم توزيع هذه التذاكر بعناية حتى لا يستطيع اى راغب فى الترشيح أن يملأ الابهاء بأنصاره .

وقد طبع أنصار لنكولن مئات من التذاكر المزيفة واستخدموها فى عام ١٨٦٠ ، وفى عام ١٩٤٠ أثرت وسائل مماثلة على ترشيح ويلكى وروزفلت ، ولما كان الحزبان قد عقدا العزم على الا تتكرر هذه الاشياء مرة أخرى ، فان لديهما الآن رقابة صارمة ، منها أن التذاكر تحمل رسوما معقدة لارباك من يحاول تزييفها ، كما أن هناك تذاكر ذات الوان مختلفة لاستخدامها كل يوم لأغلب المقاعد فى قاعة المؤتمر .

ومن الامور الدقيقة كذلك ، تخطيط البرنامج .. كتحديد المرحلة التى يجب أن يسمح فيها لمسئول معين فى الحزب بالحصول على لحظة من التمجيد .. وفى أية ساعة يجب أن يسمح للرئيس السابق بالصعود الى المنصة ؟ ومتى يجب أن تتاح المندوبة منطقة ما فرصة للحديث الى الملأ ؟ .. ويمتد تخطيط البرنامج أيضا ليشمل التسلية التى يقوم بها المحترفون: نجوم السينما ، والمطربون والممثلون الهزليون ، والفرق الموسيقية ، التى يمكن أن تهدىء بأصواتها المندوبين المتعبين احيانا ، وفى لحظات التوتر التى يجرى فيها البحث عن حل وسط ، تكفل غطاء من البهجة للعمل السياسى الكئيب الذى يجرى وراء الستار .

ومن المسائل الدقيقة كذلك مسألة الاقامة ، فعندما يكون هناك فندق كمقر للجنة ، فان كل واحد يريد غرفة هناك ، فان وجودك فى الفندق المناسب ، فى الوقت المناسب امر يمكن أن تكون له أهمية ، اذ أن القرارات المهمة لا تتخذ أحيانا بوساطة المندوبين فى قاعة المؤتمر ، بل بوساطة فريق صغير من رجال شمروا عن أكمامهم وراحوا يدخنون فى عصبية ، فى غرفة تحوطها حراسة محكمة فى الساعة الرابعة صباحا .. وفى تلك الجلسات غير الرسمية ، قد يتقرر مصير مرشحين طموحين خلال مجادلات عنيفة ، وقد يغير وفد أو مرشح صوته مقابل ترشيحه لمنصب نائب الرئيس ، أو حصوله على منصب وزارى ، أو تأييد لمشروع محلى ما ..

وفى مثل تلك الغرفة التى يغمرها الدخان ، تقرر ترشيح « وارن هاردنج » فى عام ١٩٢٠ ، وكانت هناك حوادث مماثلة عديدة قبل وبعد ذلك .. ففى ١٨٦٠ عندما كان ترشيح لنكولن معلقا فى كفة الميزان، ابرق الى مدير حملته الانتخابية يقول : « لا تجر أية مساومات باسمى » .. فرد المدير مزمجرا « يا للجحيم .. نحن هنا ، أما هو فغير موجود » وكان مدير حملة لنكولن يحاول الحصول على اصوات ولاية بنسلفانيا الاستراتيجية، ولكن كان يسيطر عليها رجل من رجال الصناعة يبغى لنفسه منصبا وزاريا مقابل تأييده، وحصل رجل بنسلفانيا على وعد بمنصب وزارى ، وحصل لنكولن على الترشيح .

وكان أول مؤتمر تنقل الاذاعة اخباره هو مؤتمر الديموقراطيين فى عام ١٩٢٤ الذى حدث فيه ١٠٣ اقتراعات ، ومنذ ذلك الحين لم تعد المؤتمرات كما كانت ، فقد أصبحت مناورات الضغط للوصول الى اتفاق — اى اتفاق — حتى لا يبقى الجمهور منتظرا ، أمرا لازما تقريبا ، وكذلك زاد ظهور التليفزيون من حدة المشكلة .

ويستطيع الجمهوريون هذا العام ان يتوقعوا معركة صاخبة ... هل يضعون مصائر الحزب مثلا بين يدى محافظ متطرف ، أم شخص من الوسط ، أو متحرر ؟ .. وهل تتاح فرصة ثانية لنائب الرئيس السابق نيكسون ، بعد أن خسر المعركة أمام كنيدى بأصوات قليلة فى سنة ١٩٦٠؟ .. أم هل يستقر الترشيح على « جواد أسود » لم يظهر الا قليلا فى معارك المؤتمر السابقة ؟ ان معظم اساطين الجمهوريين يأملون الا يتأخر صدور القرار طويلا ، وان كانوا يرحبون بمؤتمر مثير يفيض حيوية اذ أن النضال الذى يستمر أياما يمكن أن يثير مرارة دائمة فى النفوس، ويزيد الملل بين الجمهور مما يؤدى الى ضياع الاصوات .

ويعيد الحزب الحاكم ترشيح الرئيس وفقا للتقاليد اذا كان ترشيحه جائزا لفترة أخرى ، ومن ثم فلن يكون هنالك تنافس بين الديموقراطيين على المركز الاول فى التذكرة ، وسيتركز الصراع فى المؤتمر الديموقراطى حول اختيار مرشح نائب رئيس الجمهورية ، وسيكون لهذا أهمية غير عادية هذا العام نظرا لاصابة الرئيس جونسون

بنوبة قلبيه منذ ٩ سنوات،والظروف الفاجعة التى أحاطت بتوليه المنصب

ومهمـا طالت فترة مؤتمرات الترشيح ، فانها سوف تتبع نموذجا أصبح الآن شكليا ، فاليوم الاول يمتلىء بالاستقبالات والترحيب من العمدة ومحافظ الولاية ، والرئيس المؤقت والرئيس الدائم للمؤتمر ، ورئيس لجنتى الحملة الانتخابية فى مجلسى النواب والشيوخ ، ثم يعين المؤتمر لجنة اللوائح والتنظيمات ، ويأتى بعد ذلك الخطاب الرئيسى .

ويحتمل أن يبدأ اطلاق الالعاب النارية فى اليوم الثانى عندما تقدم لجنة أوراق الاعتماد تقريرها فاذا كانت هناك منازعات على المقاعد (كما حدث فى مؤتمر الجمهوريين سنة ١٩٥٢ عندما صاحت قوات ديوى ـ أيزنهاور قائلة « تكساس تسرق » و « ولنكن منصفين » .. ثم طرد بعض مندوبى تافت) فسيكون هذا هو الوقت الذى يبدأ فيه الانفجار، وخلال هذه العملية يمكن أن يسقط المرشحون وتتحطم الآمال للابد ، كما يمكن أن يحدث الانقسام بين الشمال والجنوب فى الحزب الديموقراطى حربا علنية مرةاخرى.

وستقدم لجنة اللوائح تقريرهابعد ذلك ، وهذا يمكن أيضا أن يثير انفجارا ، فالديموقراطيون سوف يثيرون اضطرابا صاخبا حولموضوع الحقوق المدنية ، أما الجمهوريون فانهم يتصرفون عادة بحيث لا ينغمسون فى مثل هذه المعارك التى تسيل فيها الدماء فوقالمنصة. وقد علقت احدى الصحفيات على ذلك وهى تعاين صراعالديموقراطيين على الحقوق المدنية فى ١٩٤٨ فقالت: « ان الجمهوريين رائحتهم افضل ، ولكن الديموقراطيين يتمتعون بمرح أكثر » .

وتأتى بعد ذلك لحظة الخطابة .. خطبة الترشيح ، وكانت فى أيام لنكولن قصيرة لا تتجاوز ٢٧ كلمة، ثم امتدت بعد ذلك لتصبح أكثر حذلقة وطولا ، ومنذ وقت قريب ـ تحت عين التليفزيون المدققة ـ أعيد تحديدها بشدة مرة أخرى ، وتأتى بعد ذلك الخطبة الثانية ، ثم ينتقل المؤتمر الى عملية الشد والجذب فى اجتماعات سرية تعقد فى غرف الفنادق والردهات . حيثما يجتمع رجال ذوو نفوذ وطموح .. وأخيرا فى لحظة انتظار صامت، يبدأ صوت السكرتير فى تلاوة الاسماء ..

وهنـــا أيضا ــ بين الضـــحكات والتصفيق ــ تبـدأ وفود الولايات محاولاتها للفت النظر . . « فيرمونت: ولايـة الجبـــــل الاخضر » . . . « ويسكونسين مزرعة ألبان أمريكا » . . « نيوجيرسى الولاية الحديقة » . . « ديلاوير أول ولاية فى الاتحاد » . . « ايلنوى مهـد لنكولن » . . . انها تلاوة مثيرة للاسماء ، وقليل من الولايات هى التى لا تنتهز الفرصة للقيام ببعض الاعلانات عنها !

وأخيرا يسود ضجيج شديد وتأثر عندما تسرع ولاية بعـد أخرى الى تحويل صوتها لكى تجارى الجـانب الرابح . . ثم لحظة الدخول المنتصر . . خطاب المرشح المختار ، ويلوح الشبح الصغير بيده فى وجه كل هذه الاضواء ، والاشخاص يلوحون أيضا فى وجـه التاريخ والقدر ، وكل المسئوليـــة الرهيبة التى ستقع على عاتقه اذا نجح فى نوفمبر القادم . .

وينتهى العرض وتبدأ الآن الحملة من أجل البيت الابيض . . ان هذا الصراع وذلك الشغب كله جزء من انجاز كالمعجزة ، ينقل السلطة فى هدوء ، دون حقد أو سفك دماء . . انه طريق القوة ــ والتســـامح ــ للرجال الاحرار .

بقلم ألان دروري المؤلف ، وحائز جائزة بوليتزر للقصة

✲ ✩

الفائدة الوحيدة

دخل رجل حانة وطلب قدحا من البيرة وبعد ان شرب نصفه القى بالباقى فى وجه الساقى . . ثم اعتذر له بشدة وقال :

ــ اننى مصاب بمـرض عصبى يصيبنى بحرج شديد

فقال الساقى : يستحسن ان تســـتشير طبيبا نفسيا

وبعد بضعة شهور عاد الرجل الى الحانة وفعل نفس الشىء مرة اخرى ، واحس الساقى بالسخط وقال :

ــ لقد ظننت انك ذهبت الى طبيب نفسانى

فقال الرجل : لقد ذهبت اليه فعلا

ــ ولكن يبدو انك لم تستفد شيئا .

فاجاب الرجل : كلا لقد افادنى كثيرا . . فاننى لم اعد اشعر باى حرج من هذا العمل

***** هذه هى الحياة *****

عندما يحتاج ابى ، وهو بنــاء فى بلدة صغيرة بولاية اركنساس ، الى عامل اضافى فانه يحضره من مكتب شئون البطالة فى قلب البلدة ، وحدث ذات يوم ان اقترب ابى من الرجــل الذى اختاره ليعرض عليه حفر فجوة من اجل خزان للمجــارى ، فتمتم الرجل قائلا : « ولكننى لم افــكر فى العمل اليوم » .

واوضح له ابى ان بقيـــة عماله سيتعطلون عن العمل اذا لم يتم حفر الفجوة فى ذلك اليوم . وهنا ركب العامل مضطرا الى جوار ابى ، الذى قاده الى مكان العمل .

وعندما انهى عمله اعاده ابى الى البلدة فى سيارته ، وبعد ان نقـــده اجره قال له :

« اود ان اعرب لك عن امتنـــانى .. فانت عامل اصيل ، انني استطيع ان اســـتخدم رجــلا مثلك فى اى وقت » .

فأجاب الرجل : « لقد اسعدنى ان اساعدك للخروج من تلك الورطة . وشكرا لك على اية حال على عرضك ، غير انى حضرت الى هنــا من ولاية تكساس لزيارة بعض اقاربى فقط » .. وبعد ان تصافحا فى مودة قلبيــة قفز الرجل الى سيارته من طــراز كاديلاك وانطلق بها !

***

اعلنت فى بعض الصحف عن بيــع بعض الاثاث الفائض الذى تــكدس لدينا . وفى صباح اليوم التالى دق جرس التليفون وسمعت صوت سيدة تقول : « سيتزوج ابنى وهو يريد سريرا من الحجم الكبير ، فهل لديك واحد تريد بيعه ؟ »

واجبتها بقولى : « آسف ياسيدتى » .. ثم اضفت قائلا برقة : « ولــكن عندى موقــدا غازيا ومائدة للطعام ، انه قد يرغب فيهما ايضا » فاجابتنى السيدة بلهجـــة اذعان : « كلا .. شكرا لك .. اخشى انه لا يتطلع الى هذا المدى » .

***

ذهبت منــذ ايام الى الاســكاف الذى اتعامل معه لاحضر حذائى بعد اصلاحه ، ولم يكن معى اى ايصال ،

واذا به يتناول دون تردد لفةمن مئات اللفات التى تحمل بطاقاتها فوق احد الارفف وسلمها لى . وسألته فى دهشة : « كيف عرفت أن هذا هو حذائى .. اننى لم اذكر لك اسمى مطلقا ؟ »

فسألنى قائلا : « اتحب حقا أن تعرف ؟ » ثم قدم لى بطاقة كتب عليها « السائح الايطالى » . وتذكرت اننى حدثته مرة عن رحلتى الى ايطاليا فى الربيع الماضى . ولكننى سألته : « وماذا عن بقية الزبائن ؟ »

فقال لى : « أتريد أن ترى ؟ » ثم عرض على البطاقات الموضوعة على الاحذية وقد كتب على احداها « فتاة يوم السبت » (وأوضح لى ذلك بقوله انها الفتاة التى تأتى يوم السبت فقط) ، واخرى عليها « الفتاة الخشنة » وثالثة « المكان المهتز مع الكلب » و « المكان المهتز بلا كلب » و « الرجل الثرثار » و « الولد المبتسم » .. وهكذا . وقال لى : « اننى لا أستطيع تذكر الاسماء ، غير اننى اتذكر الناس بكل تأكيد » .

***

أستمعت وأنا أتناول افطارى بأحد المطاعم الى محادثتين يبدو انهما تمثلان عصرنا .. كان عدد من السيدات الجالسات فى المقصورة الواقعة الى يمينى يخضن فى مناقشة سياسية حامية ، وكل منهن تشرح كيف أن رأى مرشحها فى المسائل الراهنة هو الوحيد الجدير بالاعتبار .. وفى المقصورة الواقعة على يسارى جلس بعض الرجال يتحدثون فى مناقشة حامية مماثلة عن الطريقة السليمة لشى شرائح اللحم ، وأحسن الوصفات لصنع الحساء الخاص بالشواء !

***

عندما انتقلنا الى بيتنا الجديد حصلنا على جهاز تليفون مشترك مع تليفون آخر فى خط واحد مؤقتا . وكنا كلما حاولنا استخدام التليفون وجدناه مشغولا فى الغالب ، رغم أن الطرف الآخر لم يكن يستخدمه فى بعض الاحيان ، وبعد شىء من التقصى ضبطنا الجانى ، وكانت ابنة مراهقة لزوجين فى شارعنا . وقالت لنا أمها معتذرة أنها عندما سألت ابنتها : « لماذا تتصلين بالبعض ثم لا تتكلمين ؟ » اعترفت الفتاة قائلة : « أنا وصديقى دون عندما لا نجد ما نتحدث فيه ، يطيب لنا أن يصغى كل منا الى الآخر وهو يتنفس » !

هذا هو الرجل الثالث

كان رجلا خجولا يتلعثم فى كلامه .. وسيما يتسم بطابع حزين ، وكان لديه سحر أكثر من حاجته .. وكان الرجال يحبونه، والنساء راغبات فى أن يمنحنه ، حنانهن .. ان اسمه هو هارولد ادريان فيلبى ، ولكن الجميع كانوا ينادونه باسم « كيم » وهو لقب تدليل من آثار طفولته التى قضاها فى الهند كما صورها كبلنج ...

وكان كيم فيلبى يعمل مراسلا لمجلتين بريطانيتين أسبوعيتين : « الاوبزرفر » و « الايكونوميست » عندما التقيت به لاول مرة فى عام ١٩٥٨ ببيروت ، بعد أن توليت عملى كملحق صحفى امريكى فى لبنان بفترة قصيرة ، وكنت اتمتع برؤيته فى حفلات الكوكتيل عندما يدخل قاعة تزدحم بالدبلوماسيين الذين يتبادلون الاحاديث والمراسلين الاجانب والمثقفين اللبنانيين ، فيسير فى تردد

وكأنه رسالة سلمت الى العنوان الخاطىء ، ولكنه بعد ان يحتسي كمية محترمة من الويسكي ، يتحول نحو زوجة فاتنة لاحد الدبلوماسيين ويضمها الى صدره في شراسة ويهزها بعنف ..

وقد علق دبلوماسي امريكي على ذلك يوما بقوله . « لو انني فعلت ذلك لما وجهت لي اية دعوة مرة اخرى .. ولكن كيم كان يدعى دائما مرة أخرى ، وكان كيم وزوجته الامريكية اليانور مدعوين بطبيعة الحال الى مأدبة العشاء البهيجة التي اقامها هيو جلفكرين بلفور - بول السكرتير الاول للسفارة البريطانية في بيروت مساء ٢٣ يناير ١٩٦٣ ، ولكن اليانور وصلت بمفردها وقالت ان زوجها اتصل بها تليفونيا ، وقال لها انه سيلحق بها بعد قليل .

وعندما اوغل المساء دون أن يحضر كيم ، بدا عليها القلق ، فقد كان كيم يبدو مشغولا في الاسابيع الاخيرة ، وكان مزاجه قد تحول الى الاكتئاب ، او مرح يكاد يكون هستيريا .. كما اصبح يشرب اكثر من المعتاد .. وفي تلك الليلة ، ساورها احساس رهيب - كما ذكرت فيما بعد - بأن شيئا ما قد حدث له .

وفي الصباح التالي لمأدبة العشاء ، اتصلت اليانور بصديق حميم ، وهو رجل اعمال امريكي على صلة بالجهات العليا في بيروت وقالت له : « يجب ان تساعدني في العثور على كيم » . وعلى الفور اتصل رجل الاعمال تليفونيا بالكولونيل توفيق جلبوط رئيس البوليس السري اللبناني ، الذي قام ببحث شامل في المستشفيات والسجون كلها ، كما فحص سجلات المسافرين جوا من لبنان ، وتأشيرات الخروج ولكنه لم يجد اي اثر ... لقد اختفى فيلبي ! .

وفي اليوم التالي - اي بعد مأدبة عشاء بلفور - بول بأقل من ٤٨ ساعة - أوقفت اليانور البحث ، وقالت انها توجهت الى فندق (نورماندي) حيث تتلقى بريدها ، وهناك وجدت رسالة وداع من كيم ، قال فيها انه سافر في مهمة صحفية ، و « جولة سريعة في الشرق الاوسط » .. وأصرت اليانور على أن كل شيء على ما يرام .

فهل كان الامر كذلك ؟

لقد ذكرت اليانور لاصدقائها ان فرشاة اسنان كيم وموسى حلاقته وغيرهما من اشيائه الشخصية لم

تمس .. انه لم يأخذ معه غير الثياب التى يرتديها ، فضلا عن ان الكولونيل جلبوط اثبت أن فيلبى لن يغادر لبنان بأية طريقة قانونية كما يجب أن يفعل لو انه سافر فى مهمة صحفية.

الرجل الثالث : وبدأت الشائعات تتجمع .. فيلبى فى القاهرة . فيلبى خطفه رجال المخابرات البريطانيون. فيلبى انتحر ! ... وكانت أكثر الشائعات الحاحا تقول أن فيلبى هرب الى الاتحاد السوفيتى ، وان فضيحة أمن كبرى جديدة على وشك الظهور ، فان فيلبى لم يكن مراسلا أجنبيا عاديا . لقد كان موظفا كبيرا فى المخابرات البريطانية ، وفى عام ١٩٥٥ اتهمه نائب فى مجلس العموم علنا بأنه كان الرجل الثالث فى قضية « بيرجس وماكلين » الشهيرة ... الرجل الذى أتاح للدبلوماسيين جاى بيرجس ورونالد ماكلين الفرار وراء الستار الحديدى قبل اعتقالهما بتهمة التجسس ، وذلك بابلاغهما المعلومات التى عرفها .

وفى أوائل مارس كانت اليانور قد تلقت سلسلة من الرسائل من كيم — اغلبها بخط يده — وقد ارسلت فى الظاهر من مدن مختلفة فى الشرق الاوسط ، وقد وعدها فيها بأنهما سيلتقيان عما قريب مرة أخرى ..

ثم تلقت اليانور رسالة فى ابريل تقدم لها « خطة عمل » محددة :

١ — عليها أن تشترى لنفسها ولابنى فيلبى تذاكر للسفر على طائرات شركة الخطوط الجوية عبر البحار الى لندن فى تاريخ معين .

٢ — وعليها أن تذهب بعد ذلك الى مكتب الخطوط الجوية التشكية فى بيروت حيث تجد تذكرة فى انتظارها .

٣ — ستغادر الطائرة التشكية بيروت فى نفس الوقت الذى تغادره فيه الطائرة الانجليزية تقريبا ، وعليها أن تتجاهل اعلان رحيل الطائرة الانجليزية ، وتلحق بالركاب فى الطائرة التشكية .

٤ — اذا أرادت الاتصال بكيم فى حالة الطوارىء ، فعليها أن تضع أصيصا معينا للزهور فى نافذة مطبخها ، وسيأتى « وسيط موثوق به » فورا للاتصال بها .

وبعد أن حصلت اليانور الآن على أول دليل ملموس على أن زوجها قد يكون وراء الستار الحديدى، رفضت أن تسير قدما فى الخطة ، ولكنها بتأثير حبها له ، قررت أن ترسل اشارة الطوارىء ، فوضعت أصيص

الزهور فى نافذة المطبخ .

وبعد أقل من ساعة ، دق جرس الباب ، ووجدت أمامها شابا بدينا أشقر الشعر يسألها فى لهجة سلافية واضحة : أتريدين رؤيتى يا مسز فيلبى ؟ .

وكان ذلك الرجل موظفا فى السفارة السوفيتية ..

ونستطيع ان نفترض أن اليانور فيلبى اضطرت منذ تلك اللحظة الى مواجهة احتمال وجود زوجها فى الاتحاد السوفيتى .. فكيف حدث ذلك ؟ .. كيف يعمل كيم فيلبى ـ حامل وسام الملك جورج السادس عن خدماته وقت الحرب ـ مع اعداء بلاده ؟.

لقد كانت الردود التى تجمعت عن هذه الاسئلة من أكثر المصادر خبرة تفيض بالمتناقضات .

نسيج العنكبوت : ولد كيم فيلبى فى ١٩١٢ فى « امبالا » بالهند ، وكان الابن الوحيد للمرحوم هارى سانت جون بريدجر فيلبى ، الذى كان يومئذ موظفا مدنيا فى حكومة الهند ، وقدر له ان يصبح شبيها بلورنس ـ الجاسوس الانجليزى الشهير فى بلاد العرب فى أوائل هذا القرن ـ فبعد ان خدم فيلبى فى العراق كوزير للداخلية ، ومندوبا أول لبريطانيا فى شرق الاردن ، مضى فيلبى الاب ليصبح مستشارا للملك ابن سعود ، ومستكشفا للربع الخالى فى شبه جزيرة العرب .

ولكن اذا كان سانت جون فيلبى رائدا جريئا ، فقد كان كذلك عاتيا مستبدا برايه ، وقد تعزى لعثمة كيم طوال حياته الى خوفه من أبيه ، فقد كانت تسيطر على طفولته ذكرى آراء أبيه العنيفة ، واحتقاره لوسائل البيروقراطية البريطانية ، وسخطه على سياسة بريطانيا فى الشرق الاوسط .. ويبرز من كل ذلك أثر مهم لسلوك كيم فيما بعد : لقد ورث شعور أبيه المرير حيال الحكم البريطانى ، وهكذا قرر انه ينبغى أن تساوى حياته فى شهرتها ـ بطريقة ما ـ قصة أبيه .

وبدأ كيم بالالتحاق بكلية «ترينتى» .. التى درس فيها أبوه بجامعة كمبردج، وهناك اكتنفته الاضطرابات الاشتراكية للعقد الرابع لهذا القرن .. ذلك العقد الرهيب للبطالة وزحف الجوعى ، والشعور العميق الذى سرى بين المثقفين حيال الحكومة ؟ ولم تصبح معاداة الوطن أمرا متسامحا فيه فحسب ، بل انها أصبحت

موضة . ولم تصبح الماركسية شيئا جديرا بالاحترام فحسب ، بل لقد اعتبرت عضوية الحزب الشيوعى دليل الجرأة والشجاعة ! .

وتعتقد مصادر المخابرات انه تم انضمام كيم للحزب الشيوعى وهو فى كلية « ترينتى » وطلب منه ان يتكتم الامر . وكان بين معاصرى كيم فى كمبريدج اثنان هما دونالد ماكلين وجاى بيرجس ، وكلاهما ماركسى مؤمن بمذهبه ، وأصبح كيم تلميذا متحمسا لبيرجس ، الذى كان قد درس التاريخ وأصبح له مستقبل مرموق ، ولكنه كان مدمنا للخمر ، مصابا بالشذوذ الجنسى ، ولكنه رغم ذلك كان له نفوذ داهية على كل من يتصل به ، ولعله هو الذى أقنع فيلبى بالانضمام للحزب .

وتخرج فيلبى فى كمبريدج عام ١٩٣٣ ، وسافر الى أوربا ، وأصبح صحفيا ثم تزوج ، وكانت زوجته الاولى « ليزا » فتاة بولندية مرحة . وفى باريس ، جعل الزوجان من مسكنهما مكتبا لتجنيد القوات الجمهورية فى بداية الحرب الاهلية الاسبانية عام ١٩٣٦ ، ويعتقد ضباط المخابرات الغربية انه فى خلال زواجه الاول استدرج فيلبى الى شبكة الجاسوسية الشيوعية ، وانه كان يتجسس لحساب الجمهوريين . وهو يقوم بمراسلة صحيفة « التايمز » اللندنية الى جانب فرانكو وانفصل هو وليزا بالطلاق بعد ذلك، ومالبثت بعد الحرب العالمية الثانية أن اختفت وراء الستار الحديدى مع زوجها الثانى .

وأراد فيلبى أن يشترك فى القتال خلال الحرب ، ولكن لعثمة كلامه حالت دون حصوله على رتبة ضابط، وقد ساعده أصدقاؤه للتعيين فى منصب كبير فى فرع للمخابرات البريطانية يعرف باسم (م-أ-٦) ويختص بعمليات الجاسوسية ومقاومة الجواسيس عبر البحار . وقبل انضمامه الى هذه الهيئة ، قام فيلبى بعمل اعتبر بمثابة تطهير لاتصالاته الشيوعية السابقة ، فقد كانت مهمته بصفة خاصة فى فرع (م - ا - ٦) أن يضع الخطط للجواسيس الذين يقومون بمهمة مزدوجة لبريطانيا ، والتسلل الى مخابرات العدو ، وتقديم معلومات زائفة للسوفيت - ويا لها من سخرية - وسرعان ما اكتسب شهرة لبراعته فى عمله ، وأصبح رئيسا لعملية مقاومة الجاسوسية بأسرها .

وتعتقد الحكومة البريطانية الآن أن فيلبى نقل معلومات سرية للروس طوال الحرب ، ولما كان من أعماله الرسمية أن يكون على صلة بالمخابرات السوفيتية، فان اتصالاته الكثيرة معهم علنا كانت فوق الشك .. وفى نهاية الحرب تلقى وسام الامبراطورية البريطانية ، وفى يوم غزو الحلفاء لاوربا ، اعطى هو وزوجته الثانية منزلا أنيقا بميدان كارليل ليعيشا فيه، وكان يعيش فى مستوى أكثر من دخله الرسمى .

فى ذلك الحين كان هناك بعض الاشخاص المطلعين يتوقعون أن يصبح فيلبى رئيسا للمخابرات البريطانية، وأرسل الى واشنطون فى عام ١٩٤٩ كسكرتير اول للسفارة البريطانية ، حيث عهد اليه بمهمة الاتصال بالحكومة الامريكية فيما يتعلق بمسائل الامن ، وكانت اتصالاته هناك كثيرة ووثيقة مع وزارتى الخارجية والدفاع الامريكيتين، ووكالة المخابرات المركزية ويشك بعض المسئولين الامريكيين أن فيلبى نقل أسرارا امريكية للروس خلال تلك الفترة .. بينما يعتقد آخرون أن ذلك أمر غير محتمل نظرا لان الروس لا يريدون الحصول على فائدة قبل أوانها من رجل يأملون فى وصوله الى اكبر مركز فى المخابرات البريطانية .

صديق الدراسة القديم : فى أغسطس ١٩٥٠ عاد جاى بيرجس للدخول فى حياة فيلبى .. لقد جاء بيرجس الى واشنطون كسكرتير ثان للسفارة البريطانية ، وأعطاه فيلبى غرفة للاقامة فى منزله .

وفى ابريل ١٩٥١ علم بيرجس أن مكتب المباحث الجنائية الامريكى يرتاب فى انه هو وماكلين يتجسسان لحساب روسيا ، فغادر الولايات المتحدة على عجل ، وبعد أسابيع قليلة هرب هو وماكلين من بريطانيا الى روسيا .

وتعرض فيلبى لاستجواب مرهق من المخابرات البريطانية عن دوره فى هذه المسألة ، فاعترف بأنه نقل لبيرجس فحوى تقرير مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى الذى أؤتمن عليه عن طريق اتصاله بالحكومة الامريكية .. وقال انه تصادف أن جاء بيرجس لزيارة مكتبه بعد قراءته للتقرير مباشرة فقال له : « هل يمكنك أن تتصور هذا اللغو اللعين الذى تبيعة المباحث الجنائية الامريكية ! انهم يزعمون انك جاسوس سوفيتى ! » وزعم فيلبى أن بيرجس اشترك معه

فى السخرية والضحك .. ولكن عندما عاد فيلبى الى البيت بعد ذلك كان بيرجس قد رحل ..

ويقول فيلبى انه أدرك عند ذلك ان بيرجس قد يكون حقا عميلا للعدو، وانه أبلغ السفير البريطانى فورا نبأ اختفاء صديقه ، وما يدر منه من عدم تبصر .

فلماذا يعرض فيلبى مركزه فى المخابرات البريطانية بأسرها للخطر باعترافه بتحذير بيرجس ؟ انه لم يكن أمامه خيار : لقد كان الموظف الوحيد فى السفارة الذى يطالع تقارير مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى ، وقد قام على أساس انهم قد يصدقون تفسيره هذا ، وكان على حق الى حد ما .. فقد وقف زملاؤه فى السفارة البريطانية بواشنطون الى جانب فيلبى ، وبرروا عمله بأن أى سيد انجليزى مهذب كان كفيلا بأن يفعل ذلك لصديق دراسة قديم ، وقدروا ماضى فيلبى ، وظنوا أن تعقيداته أبعد من أن يفهمها الامريكيون !.

تخلصوا من فيلبى : استبد الغضب بمكتب المباحث الجنائية الفيدرالى ووكالة المخابرات المركزية الامريكية وطلب الجنرال ولتر بيدل سميث — مدير المخابرات يومئذ — التخلص من فيلبى .. وكان ذلك تهديدا لا يستطيع البريطانيون تجاهله ..

وفى عام ١٩٥١ استدعى فيلبى الى بريطانيا حيث فصل من وظيفته ، وظل يعيش عاما بعد ذلك مع زوجته وخمسة أطفال فى شبه فاقة ..

وأحس كثيرون من الرسميين البريطانيين ان فيلبى أصيب بظلم شديد ، ولكن الدوائر الداخلية للمخابرات البريطانية تعتقد العكس الآن . ففى خلال تحرياتهم فى ماضى فيلبى ، بدأوا يجدون شكوكا خطيرة تحيط بعلاقاته بالروس خلال الحرب، وأدركوا أن الظروف التى أحاطت بافضائه بالسر لبيرجس أعجب من أن تنسى أو تحفظ فى الملفات ! .

وبدأوا يدبرون خطة ملتوية لمعرفة اكثر ما يمكن معرفته عن قضيته وكشف جهاز التجسس الذى قد يكون فيلبى جزءا منه .. وفكروا فى اعادته للعمل ووضعه فى مكان يمارس فيه الروس نشاطهم ، حيث يمكن أن يكون ذا فائدة لهم .. وتقرر وضعه فى العالم العربى ، حيث يتمتع فيلبى بسمعة أبيه القديمة، فضلا عن حرية التحرك .

فكيف دبرت المخابرات البريطانية

هذه الدسيسة التى تتسم بالمخاطرة؟ لقد استغرق اعداد الخطة سنوات، اذ كانت أية خطوة سابقة لاوانها يمكن ان تثير شكوك فيلبى ، كما كانت هناك مشكلات اخرى : ففى عام ١٩٥٥ وقف ماركوس لبتون عضو مجلس العموم البريطانى من حزب العمال واتهم فيلبى بأنه هو الرجل الثالث فى قضية « بيرجس ـ ماكلين» وقد أجاب هارولد ماكميلان ـ وزير الخارجية يومئذ ـ على ذلك بقوله: « لقد ادى مستر فيلبى واجبه فى خدمة الحكومة بكفاءة وضمير حى، ولست أرى ما يدعو لاستنتاج انه خان مصالح بلاده فى آى وقت » .

كان ماكميلان يعرف أن فيلبى تحيط به شكوك خطيرة ، ولكنه برأه فى البرلمان بناء على طلب المخابرات البريطانية ذاتها ، وبثمن قد يصيب سمعته بضرر بالغ ، ولكنه اتصل مقدما بزعماء المعارضة العمالية وشرح بعض الاسباب الكامنة وراء بيانه على الاقل . وبعد أيام قليلة ، سحب النائب لبتون اتهاماته ، وأصبحت المخابرات البريطانية حرة فى المضى قدما فى مشروعها .

وفى الربيع التالى طلب أحد موظفى وزارة الخارجية البريطانية الى رئيس تحرير مجلة « الاوبزرفر » أن يجد مكانا لفيلبى لديه ، وقال ان اتصاله هذا له طابع رسمى ، اذ ترى وزارة الخارجية انه من الظلم إلا يجد فيلبى فرصة لممارسة مهنته رغم التبرئة الكاملة لاسمه . ووافقت «الاوبزرفر» على هذا الراى ، وطلبت الى مجلة « الايكونوميست » أن تشترك معها فى استخدامه فى الشرق الاوسط . . وفى سبتمبر ١٩٥٦ ـ وسط أزمة السويس ـ سافر فيلبى الى بيروت .

غرام جديد : خلال السنة الاولى لفيلبى فى بيروت تراكمت عليه ديون كثيرة بالاضافة الى نفقات اعالة الاسرة التى تركها فى انجلترا ، وكان المبلغ الذى يحظى به مقابل عمله المشترك لصحيفتى الاوبزرفر و « الايكونوميست » قليلا نسبيا ، ولذا كان يعيش فى ظروف متواضعة، ولم يستطع أحد أن يعرف أين كان يقضى الليل فعلا ، وكان يجمع بريده من فندق نورماندى ، أما اذا اراد أحد الاتصال به فى بعض الاوقات، فقد كان ساقى فندق نورماندى يقول له «انه يعيش هناك فى مكان ما» ويشير بيده الى الشوارع الملتوية خلف الفندق .

وبعد وصوله بقليل ، ذكر موظف

بريطانى لبعض الرعايا البريطانيين والامريكيين فى لبنان انه يحتمل ان تكون لفيلبى اتصالات شيوعية ، وأن أية معلومات تتعلق بهذه الشكوك ستكون موضع تقدير ، ولكن هذه « المراقبة الهادئة » لم تسفر عن شىء ..

وكانت لفيلبى ـ كمراسل يمثل مجلتين محترمتين جدا ـ فرص مثيرة للتحرى حول المسائل البريطانية والامريكية شبه السرية ، ولكنه كان عندما يتوجه أحيانا الى السفارة ، لا يكشف عن أى فضول معين ، ولم يحاول قط أن يلتهم قطع الطعم التى كانت توضع أمامه ببراعة .

وفى خلال تلك الفترة دخل حياة فيلبى غرام جديد ، فقد ماتت زوجته الثانية فى بريطانيا عام ١٩٥٧ بعد أن اضطرت للعمل خادمة فى المنازل ، وتولى أقاربه رعاية أطفاله الخمسة والتقى فيلبى فى بيروت باليانور بريور ـ زوجة سام بريور مراسل النيويورك تايمز فى الشرق الاوسط وفى ١٩٥٨ انفصل سام عن زوجته بالطلاق ، وفى يناير ١٩٥٩ تزوجها كيم ..

وانتقل فيلبى وزوجته الى مسكن انيق .. وفجأة بدا أن كيم لديه مال أكثر كثيرا مما كان لديه فى الماضى ، كما وصل ابناه الصغيران من بريطانيا الى بيروت .

وبعد وقت قصير .. بدأ كيم واليانور يتبادلان الدعوات مع الدبلوماسيين والمثقفين فى بيروت ، وفى كثير من تلك المآدب التقيت باليانور ، وأبلغنى أحد المسئولين البريطانيين بالشكوك التى تحيط به ، ولكننى لم أجد ما يؤيدها ، فقد كانت مقالاته فى الاوبزرفر ومجلة الايكونوميست أبعد من أن تكشف تطرفا فى الرأى ، بل انها كثيرا ما كانت تعرب عن الخوف من ازدياد النفوذ الشيوعى فى العراق ، والتسلل السوفيتى فى بلاد العرب .

وفى أوائل خريف ١٩٦٢ قرر كل المهتمين بموضوع فيلبى انه ليس جاسوسا سوفيتيا عاملا الى أن وقعت حادثة أعادت بعث القضية : لقد اتصل فيلبى بسياسى لبنانى شهير وعقد صداقة معه .. ثم أوحى اليه انه يمكن أن يكون ذا قيمة للحكومة البريطانية بوسائل معينة ، وكان يقترح عليه بوضوح العمل لحساب المخابرات .. وتمشى اللبنانى مع فيلبى حتى حصل منه على عرض محدد بمبلغ من المال .. وكان

ذلك اللبنانى يعمل **فعلا** للمخابرات البريطانية !.

وعندما أبلغ السياسى اللبنانى الحديث الى « رئيسه المباشر » فى المخابرات ، استنتجت المخابرات البريطانية أن فيلبى ربما يقوم بجمع عملاء لشبكة تجسس سوفيتية فى الوقت الذى يزعم فيه انه يجندها لخدمة الاتجليز . وقررت المخابرات وضعه تحت رقابة مستمرة ليلا ونهارا ، ولماكانت المخابرات البريطانية تقوم بمراقبة الكثيرين فى المنطقة فى ذلك الحين ، وكان عدد العاملين لديها فى المراقبة قليلا ، فقد اتصل مندوبها بالكولونيل جلبوط رئيس البوليس السرى اللبنانى .

رسائل بالشفرة : وسرعان ما أسفرت مراقبة رئيس البوليس السرى اللبنانى لفيلبى عن نتائج غير عادية ، فقد تبين أن فيلبى يعقد اجتماعات سرية مع بعض الشخصيات التى تحوطها الشكوك ، ولاحظ أحد عملاء البوليس أن فيلبى خرج فى ليلتين متتابعتين الى شرفة مكشوفة بمسكنه ، وكان ينظر فى ساعته ثم يلوح بشىء اسود فى الهواء .. وكان مسكن فيلبى يقع على تل مرتفع بحيث يمكن رؤية الشرفة من آلاف النوافذ فى بيروت ، ومع ذلك فبعد بحث شامل ، اعتقل البوليس اللبنانى رجلا أرمنيا اعترف بتلقى رسائل فيلبى التى يرسلها بالضوء الاسود ، ونقلها بعد ذلك الى وسيط آخر .

ومن سوء الحظ أن هذا الارمنى لم تكن لديه أية فكرة عن معنى هذه الرسائل الشفرية على الرغم من انه استطاع أن يكرر مضمونها الشفهى ، وكذلك لم يستطع البوليس السرى اللبنانى أو المخابرات البريطانية حل رموزها . وسجن اللبنانيون الارمنى وبهذا قطعوا خط اتصالات فيلبى ، وبعد حوالى شهر ، ولما لم يتلق ردا على رسائله ـ خرق فيلبى القاعدة الاساسية للجاسوسية .. واتصل مباشرة برؤسائه ! .

وفى ساعة متأخرة ذات ليلة استقل كيم سيارة اجرة وانطلق بها الى حى النوادى الليلية المزدحم بحركة المرور فى بيروت . ثم غادر السيارة وسار بخفة الى شارع ذى اتجاه واحد يمتد فى الاتجاه المضاد ، ونادى سيارة أخرى ركبها وتوجه الى تليفون عام يقع فى قسم آخر للمدينة وبعد محادثة قصيرة ركب عدة سيارات أجرة ، وكان يحاول بطريقة المحترفين المدربين احباط أية رقابة

.. واخيرا وصل الذين يقتفون أثره الى حى « فرنش ــ شباك » الحقير فى بيروت وهناك ترجل فيلبى من سيارة الاجرة وصعد الى مسكن مظلم يقع فوق متجر للحلوى يملكه احد الارمن ، وبعد دقائق قليلة انضم اليه موظف السفارة السوفيتية ــ وهو نفس الرجل الذى ظهر فيما بعد على عتبة باب مسز فيلبى اجابة لاشارة اصيص الورد ! .

وقد ظلت تفاصيل الاجتماع الذى حدث فوق متجر الحلوى الارمنى مجهولة .. ولكن البريطانيين قرروا فى أواخر ١٩٦٢ مواجهة فيلبى ببعض الشكوك التى تحيط به ، وطار اثنان من كبار ضباط الامن من لندن الى بيروت حيث قاما باستجوابه ، ومع ان ردوده كانت تدينه فعلا ، فانه لم يكن فى استطاعتهما اعتقاله فوق أرض اجنبية ، فضلا عن أنه لم يكن مفترضا ان تسلمه السلطات اللبنانية لهما ، اذ ان عدم الولاء لبريطانيا لا يعتبر جريمة فى لبنان .. ولابد أن فيلبى قد ادرك ان اللعبة قد انتهت !

الى أوديسا : كانت الحلول البديلة امامه لا بهجة فيها .. انه يستطيع ان ينتحر او يفر .. وفى مساء مأدبة العشاء التى اقامها بلعور ــ بول ، هرب فيلبى ، وبعد بضعة أسابيع وجد الكولونيل جلبوط شاهدا قرر أنه رأى رجلا يشبه أوصاف فيلبى يستقل السفينة الروسية « دولما توفو » التى غادرت بيروت قبل فجر يوم ٢٤ يناير .. فى طريقها الى اوديسا .

وبعد أن اقتنعت اليانور أخيرا بأن زوجها هرب الى روسيا ، قررت أن تلتمس مساعدة البريطانيين .. وفى مايو ، دبر البريطانيون واللبنانيون رحيلها سرا من بيروت مع ولدى فيلبى الصغيرين ، وفى بريطانيا اودعت اليانور الطفلين لدى اقارب فيلبى ، ثم عاشت فى عزلة ، وقد بدا انها على حافة الانهيار العصبى .

وفى اول يوليو ، خشيت الحكومة البريطانية أن يكون الروس على وشك اظهار فيلبى فى مؤتمر صحفى يعقد فى موسكو ، فأعلنت أن فيلبى كان فى الحقيقة « الرجل الثالث » فى مسألة بيرجس وماكلين ، وانه كان يعمل لحساب الروس قبل عام ١٩٤٦ ، وفى ٣٠ يوليو اعلنت صحيفة « ازفستيا » اخيرا أن الاتحاد السوفيتى منح فيلبى حق الالتجاء السياسى . وفى سبتمبر ركبت اليانور فيلبى طائرة من لندن للالتقاء بزوجها

الذى ظلت مخلصة له ... فى موسكو .

نجاح أم فشل ؟ : هل كانت مسألة فيلبى نجاحا أم فشلا للمخابرات البريطانية ؟ .. يبدو أنها كانت مزيجا من الاثنين ، فقد أدت يقظة المخابرات البريطانية الى التحقق أخيرا من أن فيلبى كان عميلا سوفيتيا .. ولكنه كان قد فر عندئذ ، وقد لا نعرف ما اذا كانت المخابرات البريطانية قد نجحت فى تحقيق هدفها الاصلى أم لا ، وهو أن يكشف لها الاعضاء الرئيسيين لشبكة الجاسوسية السوفيتية فى الشرق الاوسط .

ولكن .. ماذا كان يفعل فيلبى للسوفيت بالضبط ؟

يبدو من المشكوك فيه أن كان جاسوسا « فذا » .. فقد كان متاحا له دخول البيوت والسفارات الغربية التى قل أن يدعى اليها الروس ، ولابد أنه علم الكثير من تردده على حفلات الكوكتيل التى كان يدعى اليها .. ولكن بعض المسئولين الغربيين يعتقد أنه كان « يلفق » أيضا قدرا كبيرا من المعلومات ، والظاهر أنه أنشأ للسوفيت جهازا خاصا للمخابرات حشده بخليط من عملاء حقيقيين وغير حقيقيين ، كان يزعم أنهم يغذونه بالمعلومات .

وبعد فرار كيم ، وضعه الروس فى مزرعة صحية فترة من الوقت ، والمعتقد أنهم استخدموا معه عقاقير الحقيقة للحصول على كل ما لديه من معلومات ، ورسائل اليانور لاصدقائها فى انجلترا وأمريكا تخضع للمراقبة .

ومن المسائل التى تثير التساؤل أن فيلبى قبل فراره الى روسيا بقليل كان يعانى كابوسا فى كثير من الاحيان .. وقد قالت اليانور لبعض الاصدقاء انها استيقظت ذات ليلة لتجده جالسا فى الفراش مغمض العينين ، يحاول اطلاق صيحة استغاثة بلسانه المتلعثم ... وكانت تلك أول مرة تسمعه فيها يتلعثم خلال نومه ..

وفى مناسبة أخرى قالت انها ذهبت الى الحمام فوجدت كيم واقفا فوق الحوض ... يحدق فى المرآة ويبكى !

وان المرء ليفكر فى هذا المشهد .. ويتعجب !

بقلم ادوارد شنيان

***

قال احد الضيوف لزميله فى حفل تكريم المؤلف الكبير :

ــ ان الفيلم الذى اخرجوه عن كتابه ،اوحى اليه بفكرة قصة جديدة

« ان حاسة اللمس هى احدى الحواس الخمس التى يتمتع فيها الانسان بامتيـــاز فائق على الحيـوانات ، ومع ذلك فانها حاســة قل من يســتخدمها منا لجعل حياتنا أكثر عظمة وتقدما »



حاسة تغنى حياتنا

قال مارك توين ذات مرة لمؤلف شاب طموح : « لا تنظر الى الدنيـا ويداك فى جيـوبك ، فلـكى تكتب عن الدنيا عليك أن تمد يديك وتلمسها » .

وقد فكرت فى هذه النصيحة عندما ذهبت منذ أيام لزيارة روبرت بارنيت المدير التنفيذى للمؤسسة الامريكية للعميان ، الذى فقـد بصره وهو فى الرابعة عشرة من عمره بطلقــة من بندقية . وفيما كنا نتحدث لاحظ ـ ولا أدرى كيف ـ أننى كنت أحدق فى راس تمثال « هيلين كيلر » البرونزى المصـنوع بالحجم الطبيعى ، الذى يحتفظ به بجوار مكتبه .

وقال لى : « تحسسه بيديك ! » فلما أجريت أصابعى فوق المعدن البارد ، سألنى بارنيت : « الا يبدو الآن مختلفا ؟ » .

كان الفرق مذهلا .. لقد أصبح

للتمثال الآن وزن ، وعمق ، ومحيط وشخصية لم تكن قد استلفتت نظري .

وقال بارنيت : «ان حاسة اللمس أكثر من بديلة للنظر ، فهي تكشف من الخصائص والصفات مالا يمكن للحواس الاخرى حتى أن توحي به ، ومن اعظم الاخطاء التي يقع فيها الناس اعتقادهم ان المرء يجب أن يكون أعمى لكي يتمتع بهذه الحاسة»

ان تعلم تنمية حاسة اللمس هو بمثابة تضخيم للحواس الاخرى فنحن اذا مانظرنا بأعيننا فقط نكون مقصورين على ما أمامنا مباشرة ، فاذا ما أضفنا اللمس الى النظر فسنستطيع أن نرى الشيء من كل جهة ..

ان الادراك باللمس يكسب أكثر التجارب العادية ذبذبة جديدة ، وقد كتبت هيلين كيلر وهي شابة في مذكراتها تقول : « لقد لمست الآن كلبي ، وكان يتدحرج فوق الحشائش بسرور يبدو في كل عضلة وكل طرف من أطرافه ، لقد أردت أن أمسك بصورة له بين أصابعي ، فلمسته لمسة خفيفة كما لو كنت المس بيت العنكبوت ، ولكن جسمه التف والتوى ، وتصلب ، وتجمد في وضع رأسي ، ولعق يدي بلسانه ، وازداد قربا مني كما لو كان تواقا الى ان يجمع نفسه في يدي ، وداعب يدي بذيله ومخلبه ولسانه ، واعتقد انه لو استطاع الكلام لقال معي : ان الفردوس يمكن الوصول اليه باللمس .

ان حاسة اللمس يمكن أن تنمو الى حد غير عادي اذ يستطيع خبراء المطاحن مثلا التعرف على اي درجة من درجات الدقيق بدعك القليل منه بين ابهامهم وسبابتهم ، كما يستطيع خبير المنسوجات أن يميز الصبغة المستخدمة في القماش بالاختلاف الذي تصنعه الصبغة في النسيج وقد استطاع « جون جرشو ولكنسون » عالم النبات الاعمى أن يميز بين اكثر من ٥٠٠٠ نوع من انواع النباتات بلمسها بلسانه لمسا خفيفا .

هذه الاعمال الباهرة مثيرة ، بيد اننا جميعا تقريبا أفضل عند اللمس مما ندرك فحينما ندس أصابعنا في جيبنا أو في حافظة نقودنا فليس من الصعوبة بمكان أن نلتقط القطع النقدية أو المفتاح الذي نريده ، وتستطيع الام أن تعرف بلمس جبين طفلها بمعصمها ما اذا كانت حرارته

اكثر ارتفاعا من المعتاد .

ويد الانسان اداة حساسة مدهشة وقد وجد العالم النفسانى الدكتور فرانك جلدارد بجامعة برنستون أن كثيرين من الناس الذين فحصهم استطاعوا التعرف على المواد المختلفة كالورق والخشب ، والمعدن ، والبلاستيك وذلك بدقة خفيفة من اصبعهم ، كما كانوا ذوى حساسية عجيبة للنعومة أو الخشونة ، فبمجرد امرار طرف الاصبع فوق قطعة من الزجاج المحفور حفرا طفيفا استطاع معظمهم ان يتعرف على مناطق بارزة لايزيد ارتفاعها على جزء من الف من السنتيمتر .

ونحن نستطيع باللمس ان نقدر بدقة مدهشة اية حركة فوق سطح الجلد ، وقد وجد الدكتور « جيمس جبسون » بجامعة كورنيل أنه حينما شد قطعة من الدوبارة عبر الجلد ، فان معظم الاشخاص استطاعوا اكتشاف حركة بطيئة تبلغ سرعتها ملليمترا واحدا فى الثانية ، وهو بطء يماثل حركة عقرب الدقائق فى ساعة حائط كبيرة .

ومن طرق تحسين حاسة اللمس أن تحاول أن تتعرف على الافراد بمصافحتهم . أعصب عينيك وامسك فى يدك يد شخص آخر ، وتحسس حجمها وعظامها ، وضغط قبضتها ونوع جلدها وستجد ان هذه الدلائل ستتمخض عن تأثير شخصى يكاد يكون فرديا كتوقيع الشخص .

والاحساس باللمس يأتينا عن طريق مئات الالوف من الخلايا المستقلة الموزعة فى كل أنحاء الجلد ، وتتضمن الاحاسيس الفياضة المتباينة التى ينقلها اللمس ، الصلابة ، والنعومة الحرارة والبرودة ، الرقة والخشونة الضغط ، والدغدغة ، الحكة والرجفة والسبب المباشر للاحساس باللمس هو التنقل على سطح الجلد بوساطة اى شىء يتصل به : كوزن ثقيل أو قطرة ماء او لفحة هواء ، وفى بعض مناطق الجلد كظهر يدك مثلا يمكن الاحساس بثنى شعرة .

وحتى الموجات الصوتية تحدث مدى واسعا فى أحاسيس الجلد ، الم تقل مرة وانت تصغى اصغاء مرهفا « ان كلى آذان » ان هذا صحيح بمعنى الكلمة فنحن نحس بالموجات الصوتية عن طريق الجلد ، ويحدثنا البرت شفايتزر كيف انه اعتاد وهو غلام ان يرقد فى الغرفة التى تعلو أرغن الكنيسة ، الذى كان مدرسه يتدرب عليه ، وكان يحس بتراتيل

(باخ) العظيمة كما لو كانت قبضات من الايدى . ومدمنو الاستماع الى الاصوات المجسمة يزيدون حجم الصوت عادة لانهم يطربون بالشدة الاضافية فى موجات الصوت وهى تصطدم بالجلد .

لقد كانوا يحذروننا ونحن صغار بألا نلمس الاشياء ، قائلين : «لاتلمس هذا» ولكن شيئا ما كان يحثنا دائما على أن ننشيء اتصالا مباشرا بيننا وبين الاشياء ، ولم تفلح محال البيع قط فى معالجة المشتريات من النساء من لمس الملابس والاقمشة والاثاث ، بل والاطعمة !.

ان ثمة شيئا يهدىء النفس جدا ويطمئنها فى مجرد تناول الاشياء باليد ، وفى رحلة بالطائرة قمت بها أخيرا جلست بجوار محام يونانى ، وفيما كنا نتبادل الحديث أخذ يداعب بابهامه مسبحة من حبات الكهرمان الكبيرة الحجم وأوضح عمله قائلا : « اننى أحاول أن أقلع عن التدخين ، وحينما ألمس هذه بأصابعى وأفركها يمكننى أن أبقى بدون السجائر » وفى اليونان ودول الشرق الاوسط توجد مثل هذه المسابح (التى يمكن تسميتها باسم حبات القلق) فى جيوب كثير من الرجال ، أما الرجل الصينى فعلى استعداد لان يحمل قطعة مهدئة من حجر « اليشم » .

وأحاسيس اللمس تأتى بطرق عديدة ، فالمرأة عندما تتحسس قماش معطف ناعم من الفراء تمر به بلطف على خدها لتحصل على أكمل متعة ، والاسكيمو الذين يتبادلون حك أنوفهم بدل التقبيل قد لايكونون شاذين كما يبدون لنا ، فالانف أكثر حساسية للضغط من كثير من أجزاء الجسم الاخرى ، تليها أطراف الاصابع وظهورها ، وأعلى الذراع .

وباطن القدم أيضا مرهفة الحساسية ، ومع ذلك فما اقل ادراكنا لذلك ، وفى الدروس التى تتلقاها فاقدات البصر تنصح ربات البيوت لتنظيف البيوت وهن حافيات الاقدام ، فهن وان لم يستطعن رؤية الغبار ، الا أنهن يستطعن الاحساس به بأقدامهن العارية . وللسير فى أنحاء البيت بأقدام حافية أكثر من فائدة فضلا عن ذلك ، فما الذ أن تدع قدمك تغوص فى السجاد الفاخر ، أو أن تلمس أرضية مغطاة بالقرميد الذى أشاعت فيه أشعة الشمس الدفء .

ان الخبرات التى تزيد من

استجاباتنا باللمس تضفي علينا احساسا متجددا بالرفاهية وادراك الذات ، وتستطيع التأكد من ذلك بسهولة ، بالقيام بهذا التمرين البسيط : اغلق عينيك ، وحاول أن تصبح متنبها لكل شيء يلمس بدنك حتى الهواء الذي يلامس جلدك العاري وليس هذا بالسهولة التي قد يبدو بها فقد اعتدنا أخذ الجسم بطريقة مسلم بها ، الى حد اننا نكاد نفقد صلتنا به بيد أن خمس دقائق أو عشرا من التأمل من المحتمل أن تمنحك احساسا واعيا بسطح الجسم كله بالاضافة الى ماتنال من راحة بدنية أكثر وهدوء داخلي .

اننا ندرك اليوم مدى أهمية اللمس لتكملة فهمنا لكل شيء ، وهناك الآن متاحف بدلا من أن تجد فيها لافتات تحذر من اللمس فانها تتيح الفرصة للاطفال لكي يلمسوا ويتحسسوا استدارة التمثال والاتزان الجميل الذي في احدى جرار قبيلة «الانكا» أو الطبقة المعدنية اللامعة لمقعد من طراز الملكة آن أو الحديد الخشن لابريق شاي قديم .

ولعلنا ونحن نكافح لتوسيع مدى انطباعاتنا فان شعارنا الجديد يجب أن يكون : « يجب أن تلمس ! » .

ملخصة عن « كريستيان هيرالد » بقلم جيون كورد لاجمان »



فائدة مزدوجة

دخل رجل في صحبة غلام صغير حانوت احد الحلاقين وطلب قص شعره ، وبعد ان انتهى الحلاق من عمله ، قال الرجل :

سأذهب الى الحانة المجاورة لاحتساء قدح من البيرة ريثما تقص شعر الغلام

وانتهى الحلاق من قص شعر الغلام ، ثم جلس ينتظر عودة الرجل ، ولكنه لم يعد .. واخيرا سأل الغلام :

ـ متى سيعود والدك بحق السماء ؟

فقال الغلام : انه ليس ابي .. بل هو رجل اوقفني في الشارع وسألني عما اذا كنت احب أن اقص شعري مجانا !

« خطوات تقدمية جريئة فى اصلاح واستبدال الشرايين المريضة ، أعادت الالوف الى حياة طبيعية ... »

جراحة أنقذت .. حياة الألوف

قبل ذلك بشهرين ، كانت السيدة ذات الستين عاما التى ترقد على مائدة العمليات قد فقدت القدرة على الكلام بعض الوقت ، وأصيبت بضعف ملموس فى ذراعها اليمنى وساقها اليمنى ، ولكنها لم تفكر فى ذلك كثيرا ، ولكن النوبة الثانية كانت أكثر خطرا ، فقد دامت حوالى ساعة .. ثم حدث قبل دخولها المستشفى بثلاثة أيام ، أن وقعت أحداث كانت تعتبر قبل سنوات قليلة نذيرا بكارثة تامة ، فقد أصيب الجانب الايمن من جسمها بشلل كامل تقريبا ، وأصبح كلامها متلعثما غير متماسك .. لقد كانت فى أولى مراحل الفالج ..

ومن أجل اسعافها ، أحدث الجراح شقا فى عنقها ، وفتح شريانا كان قد اختنق نتيجة جلطة دموية ، وأزال الجلطة وهو يعمل ببراعة تامة ثم وضع رقعة من « الدكرون » فوق الشق الحادث فى الشريان ، فعادت الدورة الدموية العادية الى المخ الذى كاد يموت بسبب نقص الدم ، وكانت الاستجابة معجزة جديرة بالمشاهدة. فبينما كانت المريضة لا تزال راقدة على مائدة العمليات تحت التخدير الموضعى ، قدمت بنفسها الدليل على نجاح الجراح عند ما قالت بوضوح :

ــ اننى أستطيع الكلام ..

وفى اليوم التالى كانت تجلس فى فراشها تطالع احدى الصحف وتتحدث مع أصدقائها .. وتدفقت القوة عائدة الى أطرافها الميتة ، وبعد أسبوع عادت الى بيتها فى حالة طيبة، ونجت مثل كثيرين ممن أجريت لهم هذه الجراحة الجديدة العظيمة من كارثة الشلل التام .

ومن أعظم الانتصارات التى أحرزتها الجراحة الحديثة دون دعاية ، عملية اصلاح واستبدال الاوعية الدموية المريضة ، ويمكن ان يعزى اكثر من نصف الوفيات كلها الى مرض شريانى ،

والى وقت قريب كان الاطباء ينظرون الى امراض الشرايين على انهـا شيء عادي يحدث بانتظام ، كالمواسير التي يصيبها الصدأ في جهـاز السباكة العتيق ، ولما كان من الواضح انه يستحيل استبدال شبكة واسعة من الشرايين ، فقد كان الامل معـدوما بالنسبة لضحايا امراض الشرايين .. اما اليوم فقد اكتشف الجراحون ان أغلب امراض الشرايين تحـدث في اقسام معينـة فقط ، وان الشريان السليم سرعان ما يلحـق بالاجزاء الصغيرة المريضة ، وقد ادى اصلاح او استبدال الجزء التالف في كثير من الاحيان الى استعادة المريض او المحتضر صحته التامة .

ولقد افاد هـذا التفكير الجديد الوف الناس ، وفي حالات قليلـة عاد الموتى الى الحياة بعـد اصابتهم بورم وعائي كبير ، ادى الى انفجار الشريان الرئيسي في الوقت الذي كان المريض ينتظر فيه جراحة لاصلاحه ، وتوقف القلب ، واعتبر المريض ميتـا وفقـا لكل القواعد القديمـة .. واقتحم الاطباء الصدر ، اذ لم يبق امامهم غير دقائق قليلة لاعادة الحياة للمريض ، وليس هناك وقت للتحذير او غسل الايدي ، او اية استعدادات اخرى ، وبعد تدليك القلب ونقل دماء كثيرة ، بدأ القلب يعمل من جـديد ، بينما قام الجراحـون بتركيب قطعـة من « الدكرون » للشريان الذي انفجر .

وليس هنـاك اي نوع آخر من الجراحة يتطلب مثـل هذا العمـل الدقيق من عمـل الابرة ، فحيـاكة شريان صغير اشبه كثيرا بحياكة مكرونة مبللة زلقة ، وقد تتطلب قطعـة من الشريان طولها ٧٫٥ سم ـ اكبر قليلا من قلم الرصاص ـ حوالى ١٠٠ او اكثر من الغرز المحكمة تماما .

وللحصول على فكرة افضل ممـا يواجهه جراحو الاوعية الدموية ، انظر الى جهاز شرايينك ، وتثور اغلب الصعوبات في « الشرايين التاجية » التي تشبه البـوص المسـتخدم في امتصـاص المشروبات ـ اذ لا يزيد قطـرها على ٦ مليمـترات ـ وفي الاورطى وفروعه الرئيسية ، فالاورطى يخـرج من البطـين الايسر للقلب كالانشوطة ، ويمر خـلال الصـدر والبطن بفروعه التي تتجه نحو الذراعين والساقين والكلى والمخ واعضاء البطن .. وعندما يصاب اي من هذه الممرات ذات الاهمية الخطيرة بتجلط او ضعف .. تبدا المتاعب .

وقد قدر الاطباء اخيرا ان نسـبة

تتراوح بين ٣٠ و ٤٠٪ من الفالج الذى يقتل عشرات الالوف من الناس كل عام قد تكون نتيجة انسداد فى واحد من شرايين العنق الاربعة مما يوقف امداد المخ بالدم الحيوى حامل الاوكسيجين .

وليس هناك جماعة من الجراحين ساهمت فى شق الطريق لمعالجة مشكلات الدورة الدموية أكثر مما فعلت الجماعة التى يراسها الدكتور مايكل دى بيكى فى هوستون بولاية تكساس . فمنذ ان انضم الدكتور دى بيكى الى هيئة التدريس بكلية طب جامعة بايلور رئيسا لقسم الجراحة فى عام ١٩٤٨ ، بدأ يجمع فريقا من الجراحين الشبان النابغين الذين قدر لهم أن يكتسبوا شهرة عالمية .

وقد تساءل هذا الفريق الذى عمل فى مركز تكساس الطبى بهوستون عما اذا كان الاشخاص الذين أصيبوا بنوبات « فالج » تحذيرية يمكن ابعادهم عن الخطر بوساطة الجراحة اذا كانت متاعبهم تكمن فى أوعية دموية متقلصة خارج المخ ، كأن يكون شريان أو أكثر من شرايين العنق مسدودا مثلا .

وشرعوا فى العمل للرد على هذه الاسئلة ، مستخدمين طريقة تصوير الشرايين ، اذ حقنوا صبغات فى شرايين العنق للمرضى الذين أصيبوا بضعف فى العضلات أو شلل مؤقت أو دوار أو اضطراب فى الكلام .. ثم تابعوا هذه الصبغات بوساطة تصويرها بأشعة اكس السريعة التى تصور بين ٣٠ و ٦٠ صورة فى الثانية ، وقدمت صور الشرايين دليلا مرئيا على كارثة وشيكة فى نسبة مدهشة من الحالات .. فقد كان هناك انسداد جزئى او كامل لشريان العنق .

وهناك وسائل عديدة لاصلاح هذا المرض ، اذ يستطيع الجراح ان يتخطى الشريان المسدود بقناة دموية جديدة تحاك فى مكان فوق وتحت مكان الانسداد ، أو قد يفتح شقا فى الشريان وينظفه من المادة التى تسده ثم يقوم بترقيعه ، وهناك طريقة ثالثة ، وهى قطع الشريان التالف واستبداله بقطعة أخرى .

وهناك حالة رجل فى الحادية والخمسين يعمل طلاء للمنازل ، تعد مثلا كلاسيكيا لما يمكن عمله عن طريق الوسائل الجديدة .. لقد ظل فى حالة اضطراب عقلى لمدة اربعة شهور ، ولم يعد قادرا على استخدام ذراعه اليمنى تقريبا .. وفى خلال عملية جراحية استمرت ساعة قام الجراحون بمركز تكساس الطبى بتركيب قطع من

الذكرون بدلا من الاجزاء المسدودةمن الشرايين فى عنقه ، وبعد ان عاد الدم يتدفق طبيعيا الى المخ ، اختفى ارتباك المريض العقلى ، وعادت القوة الى ذراعه التى تعطلت عن العمل ، وبعد اسابيع قليلة عاد الرجل الى عمله .

وقدعالج الدكتور دى بيكى وفريقه حتى الآن مئات من أمثال هذه الحالات ، واصبحت العمليات الجراحية المماثلة متاحة فى مراكز طبية أخرى كثيرة ، ولكن الجراحين يحذرون من ان جراحة الاوعية الدموية لن تساعد المرضى الذين مضت فترة طويلة على اصابتهم بالشلل او اى تلف بسبب الفالج منذ شهور او سنوات ، واكثر آمالهم اشراقا هو ان يمنع فالج « صغير » من ان يصبح شللا كبيرا .

وقد تحققت نتائج مثيرة كهذه فى اماكن اخرى على طول شجرة الشرايين .. كالكلى مثلا وتدل التقديرات على أن حوالى ربع حالات ضغط الدم العالى الشديد قد تكون راجعة الى تقلص شريان أو اثنين من شرايين الكلى ، وقد يحدث التقلص اضطرابا فى كيمياء الكلى ويؤدى الى انتاج مادة تجعل ضغط الدم يرتفع بصورة قاتلة . وقد تحدث مضاعفات اخرى اذ ان الكلى التى تتلهف الى الدم كثيرا ما تصبح عاجزة عن اداء وظيفتها الرئيسية وهى صنع البول ، وقد تتجمع عندئذ الفضلات السامة فى الدم والسوائل فى الانسجة ، واذا لم تنعكس العملية ، فسيتبع ذلك غيبوبة وموت .

وهنا كان الحل الجراحى مرة أخرى هو استبدال الاوعية الدموية المتقلصة أو تجاوزها . وقد اجريت هذه الجراحة لرجل فى الثالثة والخمسين بمركز تكساس الطبى كانت أعراضه تثير الالم ، فقد ارتفع ضغط دمه الى ٢٠٠/١٢٠ ، واصبحت ساقاه من الضعف الى حد انهما كانتا غير قادرتين على حمله تقريبا .. وجاءت اللطمة الاخيرة عند ما تعطلت الكلى تماما .

وتتطلب هذه الحالة استبدال عدد من الشرايين لتكفل امدادا جديدا من الدم للكليتين والساقين معا . وكانت استجابة المريض هذه المرة ايضا رائعة ، فقد عادت الكليتان الى استئناف عملهما ، واستردت الساقان قوتهما ، وانخفض ضغط الدم الى ١٥٠/٩٠

ولقد اجرى فريق أطباء تكساس المئات من هذه العمليات على حالات اختيرت بعناية ، فعاد ضغط الدم الى حالته الطبيعية فى ٨٠٪ منها ، وحصل ٨٪ الآخرون على بعض الفائدة ، كما

أحرز جراحون آخرون فى مراكز طبية كبرى فى أمريكا وأوربا على نتـــائج مماثلة .

اما المريض المصاب بانســـداد فى شرايين الفخذ التى تغـذى الساقين فقد كانت حالته كئيبة فى يوم ما ، اذ يقع ضغط على الاطـراف اولا ، ثم تفقد وظيفتها كلية بعد أن يتضـاءل امدادها من الدم ، وكثيرا ما يتبعذلك اصابة بالغرغرينة وبتر الساق . وفى السلسلة الاولى من العمليـات التى أجراها الدكتور جورج موريس قام باستبدال الشرايين المســدودة لعدد من المرضى بلغ ٣١٥ كانوا معرضـين لبتر أطرافهم . . وبعد أن عادت الدورة الدموية العادية ، عادت القـــوة الى عضـلاتهم المرهقة واكتسب اللحـم الاشــهب لونا ورديا ، وبدلا من ان يغادروا المستشفى على عكازات ، أو مقاعد ذات عجلات ، سار ٨٠٪ منهم على اقدامهم .

وتتحسن جراحة الاوعية الدموية باستمرار ، فمثلا تعتبر اخطر منطقة يمكن أن تحدث فيها اعراض الشرايين، منطقة انحناء الاورطى حيث يخـرج ذلك الوعاء الدموى الكبير من القلب على هيئة انشوطة . . وكان حدوث ورم وعائى فى تلك المنطقة يعتبر ذات يوم حكما فعليا بالموت ، وكانت الجراحة العلاجية لاصلاحه مقامرة رهيبة . . أما اليوم فان اربعة اشخاص من كل خمسة يعيشون بعد العملية الجراحية لعلاج هذه الحالة ، وقلت نســبة الوفيات خلال عمليات علاج الورم فى الاورطى بمنطقة البطن من ٢٥٪ الى حوالى ١٪ (وذلك بين المرضى الذين لم يصابوا بمضاعفات مرضية اخرى)

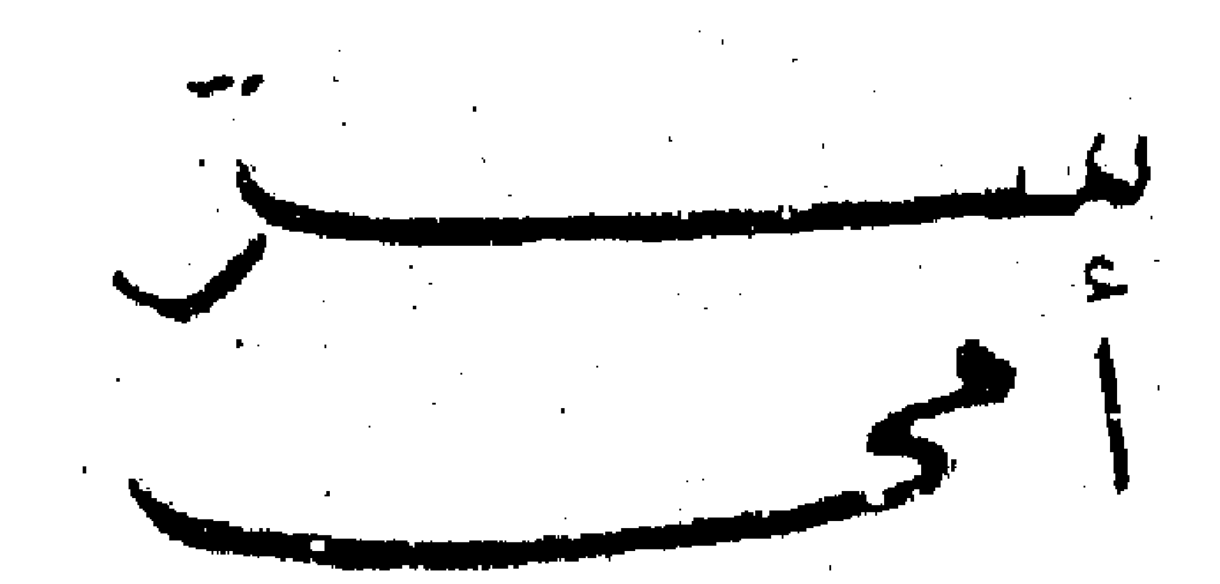
ويقوم الدكتور دى بيكى رائدالكثير من هذه العمليـات الجـديدة باجراء حوالى ٧٠٠ عملية سنويا ، كما يلقى حوالى ٦٠ محاضرة على الاطباء، لينشر رسالة ان جراحة الاوعيـة يمكن أن تنقذ الوفا من الناس كان مقدرا لهم الموت فى يوم من الايام . . وهو يقول : « كان الامر يتطلب من قبل جيلا كاملا لاتباع طريقة جراحية جديدة على نطاق واسع وليس لدينـا وقت لذلك ، فالناس يموتون » .

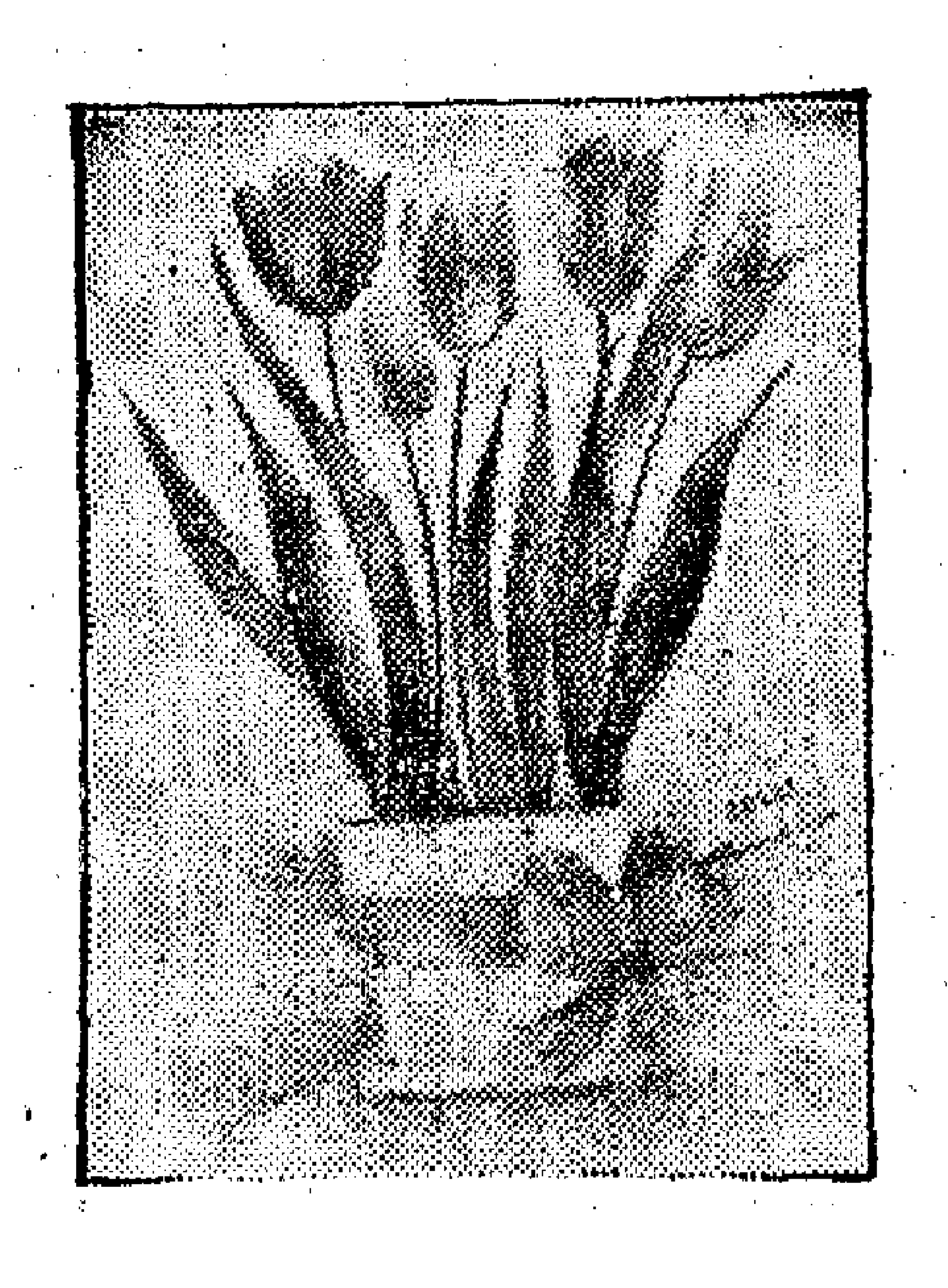
ملخصة عن (صحة اليوم) بقلم ج . راتكليف



كانت الحفلة مملة جدا .. وعندئذ قال احد الضيوف لصديقه :

ـ سوف ابدأ فى مغازلة احدى المدعوات الجميلات ، حتى تسرع زوجتى بطلب العودة الى المنزل !





« لقد اثبت هذا السر ان الامومة حالة يستعصي علاجهـــا ... »

لابد انك سمعت الكثير عن أبناء يخـــدعون أمهاتهم ، لــكن لعلك لم تســـمع قط عن أم تخدع أبنـــاءها . أما انا فأعـــرف أما فعلت ذلك . انهاأمي . على اننـــا اكتشفنا حقيقة أمرها في النهاية .

لقد نشأنا خلال الازمة الاقتصادية الطاحنة . وقد لا يدرك أطفـال هذه الايام ما تعنيه تلك الازمة .. انهـــا تعنى لا أحذية ,وطعاما ضئيلا جدا .. ومأوى لا يكاد يكفي ، مع احتمـــال قوى بأن الاسرة كلها سيلقى بها فوق الارصــفة . كانت تلك هي الازمة ، ومما زاد من وقعها علينا أن أبى كان قد هجرنا .

وعلى أية حال لقد عملت أمي خلال تلك الســـنوات العصيبة على توفير الطعام والكساء والمأوى والدراســـة لنا نحن ابنائها الاربعة ، حتى شاب شعرها قبل ان تبلغ الخامسة والثلاثين كانت أمي مرحة ولكن فى عينيها نظرة قلقة ، ولم تستمتع أمي بثياب جميلة أو بأوقات طيبة قط .

وعندما كبرنا نحن الاخوة الاربعة، استطعنا ان نربح ما يكفي لان نجمع مبلغا لا بأس به ونرسله لامنـــا كل اسبوع عساها تبـــدل أيام ضنكها بأيام رغدة ما بقى من سنواتهـــا بعد ان جاوزت الخمسين ، ولكننا شعرنا جميعا بنوع من خيبة الامل فى الحياة

الجـــديدة لامنا ، فهي لم تنتقل الى مسكن جديد ، قائلة أنها مستريحة تماما فى مسكنها القديم ، بل انها لم تلتمس خادمة تعاونها بحجةأنها تحب عمل البيت • ولم تشتر لنفسها أية ثياب جميلة ، وظلت تؤجل كل اقتراح للقيام برحلـــة الى شاطى البحر أو الخارج خلال العطلات حتى تخلينا عن هذه الفكرة . وظللنا نرسل لها نفس الشيك كل أســبوع ، وظننا نحن الاربعــة انهـــا لابد قد ادخرت مبلغا كبيرا من المال طوال العشرين سنة التى مرت حتى وفاتها لانهــا لم تكن تنفق الا قدرا ضــئيلا جدا منه كل اسبوع •

ولكننا عنـــدما بحثنا فى أوراقها اكتشفنا أن أمي كانت مفلسـة ! لقد كانت تنفق تلك الشيكات بمجـــرد وصولها . أتدرون على أى شئ كانت تنفقها ؛ لقدا اتفقت أمي سرا ، بمجرد أن كبرنا ولم نعد عبئا على كاهلها ، مع منظمـــة لغوث اللاجئين ليرسلوا اليها بأربعة من يتامى الحرب الاوربيين واستأجرت لهم مسكنا بجوار بيتها، وظلت تواليهم ، طوال العشرين سنة، بالرعاية والتعليم والتمريض ، وخلال مشكلات المراهقة ، وزوجت اثنين منهم

انها لم تخبرنا مطلقا بأمر هؤلاء الابناء الجدد • وأظن أنها كانت تخشى الا نوافق على ان تخوض نفس المتاعب التى خاضتها معنا مرة أخرى . وأنا أيضـــا لست على يقين من أننا كنا ســـنوافق ، وهأنتذا ترى أنه ليس من اليسير على أبناء نشأوا وهم يرون أمهاتهم يرهقن أنفسهن نصف حياتهن لتربيتهم ، ان يفهموا ان الامومة حالة يستعصى علاجها •

بقلم آل كاب ملخصة عن (مونيتور)



جغرافيا

ارادمصورو مجلة (ناشيونال جيوجرافيك) الجغرافية التقاط بعض صور لنجمة المسرح كارول شاننج فى احدى المآدب التى اقيمت تكريما لها بعد نجاح مسرحياتها .. وما كادت تعرف حتى هتفت قائلة :

— المجلة الجغرافية !.. اى جزء تريدون مني ؟ الشمال أم الجنـــوب أم الشرق أم الغرب ؟

« عن طريق تجربة التعايش الدولى يتعلم ألوف من الشباب أن « الاجانب » ليسوا غرباء تماما .. »

كسب السلام يبدأ فى الأسرة

عندما عرف هنرى بوزيمو انه سيتخرج فى جامعة برنستون مع مرتبة الشرف ، كان أول ما اتجه اليه تفكيره هو ابلاغ أهل بيته .. وكان ذلك يعنى بالنسبة لهنرى



د . دونالد وات

- الزنجى الشاب القادم من نيجيريا - ارسال خطاب لابيه وهو أحد قضاة القبائل فى وطنه ، كما يعنى أيضا الاتصال تليفونيا بزوجين من البيض فى «باسكنج ريدج» بولاية نيوجرسى .. وقال يحيى رينيه ستون :

- مرحى يا أماه ..

ثم وجه الكلام لزوجها مايكل قائلا :

- مرحى يا أبتاه ..

ومضى يقول فى ابتهاج :

« لقد قلت لكما انني سأتصل بكما اذا فزت بمرتبة الشرف .. حسنا .. هأنذا أبر بوعدى »

وبعد أسابيع قلائل ، شاهدت مسز ستون بوجه مشرق « هنرى » وهو يصعد المنصة ليحصل على شهادته ..

كان آل ستون هم « أسرة » هنرى فى أمريكا منذ وصوله من افريقيا ، وقد تم تدبير أمر اقامته فى منزل آل ستون بوساطة هيئة « التجربة فى التعايش الدولى » وهى منظمة لا طائفية ولا تستهدف الربح ، مقرها الرئيسى بلدة « جرين ماونتين » بولاية فيرجينيا ، وقد أمضى هنرى أسابيعه الخمسة الاولى فى أمريكا لدى آل ستون لا باعتباره « ضيفا » بل « ابنا » مقبولا بين أطفالها الاربعة

الصاخبين ، وكانت اقامته فى باسكنج ريدج تعريفا له بالولايات المتحدة والوسائل الامريكية .

كان هنرى قد تلقى تدريبا على أيدى رجال منظمة « التجربة » ليتفق مع عادات الاسرة التى تبنته ، وأن يفعل مثلما يفعلون ، وحاول فى شك جدى أن يأكل الطماطم غير المطهيه، ودهش اذ وجدها لا تسبب له أى أذى .. وساعد على جمع الاطباق من مائدة العشاء على الرغم من انه لا يوجد فى نيجيريا ذكر حسن التربية يفكر فى القيام بمثل هذا العمل ، وحاول أن يفهم لماذا يسمح لابناء آل ستون بمجادلة أبويهم .

وقبل مضى فترة طويلة ، أدرك هنرى انه على الرغم من جو التراخى، فان الاحترام المتبادل والحب يفيضان داخل الاسرة ، وسرعان ما بدأ هنرى يتحدث عن نفسه وعن بلاده ، وتعلم آل ستون الكثير عن الحياة فى نيجيريا، والرغبة الشديدة للشعوب الافريقية فى الاستقلال .

واستمر هنرى يعتبر دار آل ستون داره خلال سنوات دراسته فى برنستون ، وهو يقوم الآن بدراسات عليا وسيعود فى النهاية الى نيجيريا باحساس ودى حيال أمريكا ، لا لانه يعجب بكل ما رآه فيها ، بل لانه عرف أى نوع من الناس هؤلاء الامريكيين .

وآل ستون هى واحدة من أسر كثيرة استجابت بحماسة عندما طلب اليها الانضمام الى تجربة التعايش الدولى .. وبمقتضى هذا المشروع فتح أكثر من ١٢٥٠ بيتا فى المناطق الامريكية أبوابها للزائرين من ٨٥ دولة، يبقى كل منهم اربعة أسابيع فى المتوسط .. وفى ١٩٦٣ — وهى أكبر سنوات المنظمة حتى الآن — ذهب ٢٠٨٨ شخصا عن طريق المنظمة للاقامة فى بيوت أمريكية ، وانتشر ١٨٩٢ طالبا أمريكيا فى ٣٣ دولة .

وتقول بيتى هاروود وهى ربة بيت من سانت لويس قامت بدور الام لفتى من السويد وآخر من صقلية وثالث من بيرو : « ان التجربة هى طريقة تستطيع بها أسرة عادية أن تفعل شيئا معينا للمساعدة على تحقيق السلام العالمى » ، وهذا هو الهدف من التجربة : تكوين صداقات شخصية تتخطى الحدود الدولية .

ومؤسس منظمة « التجربة فى التعايش الدولى » هو الدكتور دونالد وات ، وهو ابن تاجر ميسور الحال عاد من الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الاولى وقد روعه ما رآه فى

الحرب ، ثم سرح فكره بعد ذلك بفكرة ملحة : أليست هناك طريقة ما يستطيع بها أى مواطن عادى أن يدير العالم ويجعله يتجه نحو سلام دائم ؟ وأدرك أن أداة صنع السلام فى العالم بيروقراطية مبهمة للغاية فلماذا لا يبدأ بصنع بعض صداقات دولية ، ثم يضيف اليها صداقات قليلة أخرى ؟

وفى عام ١٩٣٢ اتخذ وات خطوته الاولى .. ففى ذلك العام جمعت منظمة « التجربة » ٤٥ شابا من الفرنسيين والالمان والامريكيين معا فى معسكر صيفى سويسرى ، ولكنهم بدلا من أن يتعلم كل منهم كيف يفهم الآخر ، سرعان ما انقسموا الى جماعات قومية !

وفى الصيف التالى استطاع اقناع الكثيرين من الآباء بمنطقة فيلادلفيا بارسال ابنائهم المراهقين معه للاقامة لدى أسر فى المانيا ، ونجحت هذه الطريقة نجاحا بديعا منذ البداية ، ولكن القلائل هم الذين أدركوا المغزى المريض لمشروع وات ، وفى عام ١٩٣٩ جمع ١٨١ شابا ولكنهم ما كادوا يصلون الى أوربا حتى اضطروا الى الجلاء عنها بسرعة بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية .. وتميعت التجربة خلال فترة الحرب ، وتركز أكثرها بين الطالبات فى برامج بين الولايات الامريكية .

وفى أواخر ايام الحرب ، بدأ العالم يطلب ما سبق أن قدمته هيئة « التجربة » بالضبط ، وهو ما أثار دهشة وات الى حد ما ، فقد بدأ الامريكيون يهتمون بالشئون الدولية ، وشرعت وزارة الخارجية — التى لم تفعل شيئا مع المنظمة فى سنواتها الاولى — ترتب الامر مع لجنة الملاحة الامريكية لنقل أول محصول من الشباب أوفدته المنظمة بعد الحرب ، وفى عام ١٩٥٠ تولى جوردون لويس — الذى كان يشغل منصبا اداريا بجامعة كولجيت — منصب مدير منظمة « التجربة فى التعايش الدولى » ولايزال الدكتور وات الذى بلغ السبعين الآن — يساعد فى تجنيد الاسر التى تستضيف الشبان .

وكانت منظمة « التجربة » تهتم أساسا فى البداية بوضع طلبة أمريكيين فى بيوت اجنبية خلال عطلات الصيف ، أما الآن فان أكثر من نصف عملها يتضمن تدبير اقامة لزائرين من دول أخرى فى بيوت أمريكية .

والاقامة المنزلية ولو لاسابيع قليلة فى الصيف يمكن أن تكون ذات أثر عظيم فى زيادة التفاهم الدولى ، ويقول

ستيفن كاى بكلية فيرمونت للشبان بكاليفورنيا : « لن أنسى مطلقا الاسابيع الرائعة التى قضيتها مع أسرة فالنزويلا بشيلى ، فقد كانت شيلى تبدو لى بعيدة جدا قبل أن أشترك فى هذه التجربة ، أما الآن فان كل ما يحدث فى تلك البلاد يعد بالنسبة لى مسألة شخصية ».

وقد واجهت « ماريون مورا » من بلدة هامدن بولاية كونكتيكت بداية مربكة مع أسرة فاسكويز ببلدة « بيوبلا » بالمكسيك ، اذ بينما كانت ترتاد البيت المقام فى المزرعة فى أول يوم من أيام اقامتها لدى الاسرة ، اذ دخلت خطأ على رب الاسرة وهو يأخذ حماما .. ولكن سرعان ما نمت بينهما صداقة عميقة نتيجة جهود الاسرة للترحيب بهذه الفتاة الوسيمة القادمة من أمريكا الشمالية ، وكفاحها للتحدث بالاسبانية ، واحترامها لعاداتهم .. وعندما قامت ماريون بجولة مع أقاربها فى المكسيك بعد ذلك بخمس سنوات ، اجتمع كل أقارب فاسكويز فى بيوبلا للترحيب بها ، وفى هذه المناسبة ، استطاع السنيور فاسكويز أن يتقن أول كلمات انجليزية سمعته ينطق بها وهى :

« مرحبا بك يا ابنتى فى بيتك »

وبفضل منظمة التجربة ، راحت الابواب التى كانت مغلقة يوما ما فى وجوه الاجانب تتفتح فى دولة بعد أخرى ، وقد قال أمريكى مخضرم كان يستوطن باريس محذرا وات : « لن تستطيع أن تدخل شبانك فى بيوت فرنسية أبدا ، فالفرنسيون قل أن يستضيف أحدهم الآخر فى بيته ، فما بالك بالامريكيين ! » .. ومع ذلك ففى الصيف الماضى فقط ، فتحت ٢١١ أسرة فرنسية أبوابها لشبان المنظمة .. وحتى الدول الافريقية والاسيوية الحساسة رحبت فى حماسة بالزائرين الشبان .

وتستخدم وزارة الخارجية الامريكية منظمة التجربة فى التعايش الدولى ، لارشاد المنتفعين بمنح فولبرايت الدراسية ، وفى عام ١٩٦١ عرضت المنظمة على أساتذة وصحفيين وغيرهم من قادة الفكر الاجانب حق الاختيار للاقامة لدى أسر أمريكية ، وقد حصل « بويس » على أجازة لمدة ستة شهور لمساعدة « سارجنت شرايفر » على تنظيم فرق السلام ، وقد تعاقدت هذه الفرق الآن مع المنظمة على مساعدتها فى تدريب المجندين التابعين لها قبل ارسالهم الى مراكزهم

ولقد كان بويس يشك منذ سنوات فى امكان ارسال شباب أمريكى الى ما

وراء الستار الحديدى ، ولكن عند ما بدأت المبادلات الثقافيـة بين الشرق والغرب فى السنوات العشر الماضية ، قرر أن يجرب ذلك ، وقد اجتاز ٣١٥ شابا أمريكيا الستار الحديدى حتى الآن الى تشيكوسلوفاكيا وبولنـدا ويوغوسلافيا، ولم يثر دهشة أحد أن أغلب هؤلاء الشبان عادوا الى وطنهم وقد زاد ايمانهم بالديموقراطية قوة .. ولكنهم عقدوا صداقات ، وساعد بعضـهم على تيسير حضـور بعض « الاخوة » و « الاخوات » من دول الكتلة الشرقية للدراسـة فى أمريكا وأوربا الغربية ليروا بأنفسـهم كيف يعيش عالم الغرب .

وتشير منظمة « التجربة » فى فخر رصين الى بعض النتـائج الملموسـة للبرنامج ، فقد أظهر استفتاء أجرى أخيرا بين خريجيهـا ان ٦٧٪ منهم استخدموا فى أعمال دولية أو يبذلون نشاطا فى عمل دولى بطريق التطوع ، وكثيرون منهم يتقلدون مناصب ذات أهمية ، فاثنان من شـباب التجربة السابقين يعمـلان سـفيرين لامريكا ، وآخر يعمل مساعدا لوزير الخارجية وهو هارلان كليفلاند .

ولكن بويس يؤكد أن النتـائج غير الملموسة للبرنامج لا تقل أهميـة عن النتائج الملموسة .. وهو يقول : « فى خلال العـام الماضى وحـده ، أثرت التجربة مباشرة على حيـاة وتفـكير حوالى ٣٠ الف شخص » وهو يعتقد أن الاثر الذى يتجمع فى الشباب الذى يخضع لتجربته سوف يزداد الشعور به على مر السنين ، وانهم سيزدادون عددا ونضجا .

ملخصة عن « بارنتس مجازين » بقلم دونالد ستروتزل



يكره الوحدة

سنت احدى الدول قانونا يجعل ترديد النكت السياسية جريمة عقوبتها سجن لمدة ١٥ يوما ..

وكان بين النكت التى ترددت هناك بعد صدور القانون ان صديقا سأل صديقه قائلا :

— لو انهم فتحوا الحدود .. فهل تبقى هنا ؟

فأجاب الآخر :

— كلا .. لاننى لا احب ان ابقى هنا بمفردى !







« ربما كان اينشتين ونيوتن وغيرهما من كبار المخترعين والعلماء قد أدوا للانسان الكثير ولكن كاتبة هذا المقال تشيد بهؤلاء المخترعين المجهولين الذين اخترعوا أشياء مثل الخبز

هل أنا عبقري ؟

حسن الحظ حقا أن تقدم الجنس البشرى لم يعتمد على قط . فلم يكن ليخطر ببالى مثلا أن اصطاد حصانا بريا ، وأن أضع على ظهره سرجا ، وفى أقدامه حدوات ، وأحاول امتطاءه . ولو كنت أول انسان فى الوجود أتيح له أن يمتطى ظهر حصان ، لترجلت من فوقه منذ أول لحظة يبدأ فيها الركض وأنا أقول : « لا .. لا .. انها مسألة خطرة جدا ! »

أو لنفترض أننى عثرت على ساق من نبات القمح . فاننى كنت سأنظر اليها ، وأتذوق قطعة من الساق ، أو حبتين مثلا ثم أقول : « دعك منها .. ان طعمها شنيع ! » ولم أكن لأتصور حينئذ أننى لو أخذت حبات القمح وطحنتها بين حجرين مسطحين ومزجت هذه المادة بالماء والملح ، وعثرت على شىء من الخميرة فى مكان ما (ولكن أين ؟) وخلطتها معا لحصلت على الخبز فى النهاية .

ولو أننى صادفت نوعا من خام أى معدن ، ربما خام الحديد أو الذهب ، لكنت على الارجح قد ركلتها بقدمى بعيدا وأنا اقول :

« أنظرالى هـذا .. ماذا يمكنك أن تصنع به ؟ » ، ولابد أن شخصا ما قد نظر الي خام الحـديد وقال : « انني أتساءل ماذا يمكن أن يحدث لو صهرت هذا الشيء وصنعت منـه اوعية وقدورا ؟ » . أما انا فلم اكن افعل ذلك .

ولو أن شخصا ما سلخ جلد حيوان، لأشرت الى الجلد وقلت في اشمئزاز : « لابد أن ترمى هذا الجزء جانبا .. انه لا يفيد فى شيء على الاطلاق » . ولم يكن ليخطر لى قط أن اجد لحاء شجرة تكون غنية بحامض التينك (الذى يستخدم فى الدباغة) واقطعه الى اجزاء صغيرة ثم اصنع منهـا سائلا كثيفا انقع فيه جلد الحيوان أياما بعد ايام غير عابىء بالرائحـة الكريهة التى قد تنبعث منها .. لكى أنتهى آخر الامر الى الجلد .

واستطيع ان اقول لك : اننى لو كنت أول شخص يرى خـروفا ، لنظرت الى معطفه الأجرب القـذر المتلبد ولقلت لنفسى : « حسنا .. انك لا تستطيع بكل تأكيد أن تصنع من هذا اى شيء » . ولم تـكن فكرة جز هذا الصوف وغزل شعيراته مع بعضها البعض لتصبح خيوطا طويلة ثم نسجها لتخطر قط فى راسى .. وحتى لو أن شخصا آخر خطـرت بباله مثل هذه الفكرة وأخبرنى بها ، لكان ردى عليه : « هل أنت مجنون ؟ انك تحتاج الى سنوات لتقوم بأداء كل هذا العمل ، وحتى لو نجحت ، فان كل ثياب تصنعها سوف تكون مروعة كريهة الرائحة .. الم تقترب مرة من هذا الحيوان ؟ »

ان بعض الناس يظنون ان اينشتين ونيوتن كانا عبقريين . ربما كان هذان الشخصان على جانب كبير من الالمعية والذكاء . ولكن ماذا يمكن ان يكون ذلك الشخص الذى صنع اول اداة لضرب البيض ؟ او أول شـخص صـنع الزجاج ؟ أو لعله توصل الى اكتشافه بطريق الصدفة ، ولكنه كان من الذكاء بحيث يقول : « اوه .. هذا زجاج ! .. اننى اراهن انك تستطيع أن تصنع منه كثيرا من الاشياء » .

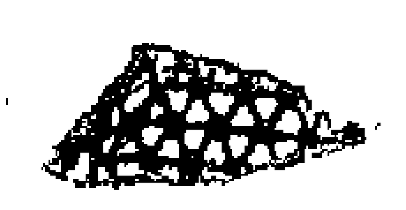
وماذا تقول فى أول شخص صنع أول نموذج للبنطلون ؟ انها عملية شديدة التعقيد . ولم افهم حتى الآن كيف يعمـل ، مع اننى كثيرا ما صنعت بنطلونات .. لقد درست النمـوذج وقصصـت الاجزاء المختلفة .. ثم قمت بحياكتها معا ، وفى كل مرة كنت أعجب اشـد العجب ، كيف تصبح بنطلونا بالفعل ؟ .. فمـا

قولك اذن فى أول شخص فكر فى هذا التصميم ؟ ولو كنت أنا اول شخص يقوم بهذه المحاولة لعمل بنطلون ، لصنعته على هيئة انبوبتين طويلتين ضيقتين للساقين ثم انبوبة قصيرة عريضة للجسم ثم تضم كلها من الوسط بأى شكل من الاشكال . ولظل الرجال حتى الآن يرتدون الاردية القديمة ، أو التنوزات والعباءات .

وما رأيك فى العبقرى الذى وضع نصلين حادين معا ، وثبتهمابمسمار فى الوسط وصنع مقصا ؟ وأيةفكرة شاذة تلك التى أوحت لشخص ما بأن يربط مجموعة من الكلاب معا الى زحافة ، وأن يحاول جعلها تسير جميعا فى اتجاه واحد فى وقت واحد ؟ ..

اننى لا أجد ذكاء خارقا أو غير عادى فى اختراع آلة بخارية أوطائرة أو مكنة للخياطة . ان هؤلاء الناس وجدوا الجانب العسير من العمل ، وقد تم انجازه لهم .. خذ مثلا اينشتين . لقد جاء اينشتين ليجد اناسا عرفوا كيف تصنع الثياب والمنازل وعرفوا طريقة طهو الطعام، وآخرين اخترعوا الورق والقلم . وكل ما كان على اينشتين أن يصنعه ، هو أن يجلس على كرسى مريح ، بحجرة دافئة ، ليكتب معادلته على الورق . اننى لا أزعم أننى كنت قادرا على عمل ذلك ، ولكنها لا توضع فى مرتبة واحدة مع اختراع الخبز !

ملخصة عن فوج بقلم الينور جودلنج سميث



عودة المرحوم

كان النجم الهزلى جاكى جليسون يتحدث عن ذكرياته فى ايام البؤس عندما حكى عن الوقت الذى افلس فيه بعد جولة فاشلة لاحد النوادى الليلية وعجز عن دفع ايجار غرفته المفروشة ..

وحزم جليسون ثيابه فى حقيبة القاها لاحد اصدقائه من النافذة ، ثم خرج من المنزل وهو يرتدى ثوب الاستحمام قائلا لصاحبة المنزل انه ذاهب للاستحمام على الشاطىء القريب .. وهناك التقى بصديقه فارتدى ثيابه واستقل الاوتوبيس للهرب من المدينة ..

وبعد ثلاثة اعوام عاد جليسون الى البيت لسداد ما عليه ، وما كادت السيدة تراه حتى صاحت قائلة :

— يا الهى .. لقد ظننت انك غرقت !

خطط للمستقبل !

اشتر قطعة أرض سكنية الآن في فلوريدا متزايدة النمو بالولايات المتحدة !

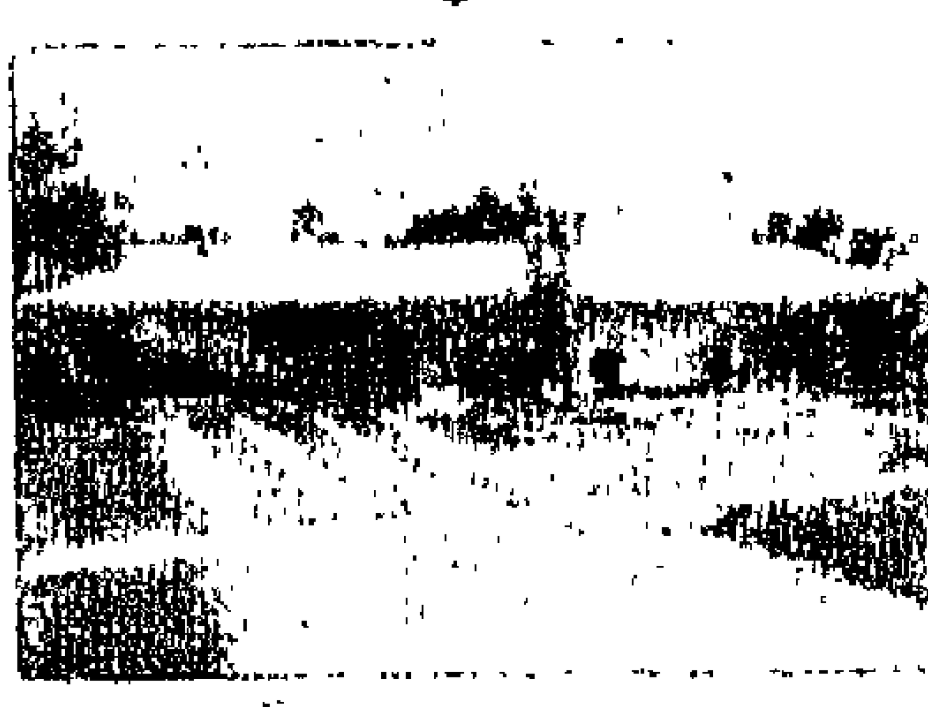
اكثر من ١٠٠،٠٠٠ شخص بداوا فعلا مستقبلهم في مجتمع التنميه العامة ببورت شارلوت . ويمكنك ان تشتري الآن ٩٢٩ مترا مربعا قطعة واحده وتدفع ٥ دولارا مقدما و ١٥ دولارا شهريا !



بورت شارلوت بفلوريدا عام ١٩٥٧ — مجرد سهل.



بورت شارلوت الآن المدينة النامية تعدادها ١٢،٠٠٠ نسمة.



منزل نموذجي في بورت شارلوت .

وبورت شارلوت التي تقع على خليج المكسيك كانت منذ سبع سنوات مضت اراضي بكر مثالية للبناء . واليوم يوجد بها اكثر من ٥،٠٠٠ منزل و ١٥٠ مؤسسة ومستشفى وخط للاوتوبيس وصحيفة ومصرف . وهذا النوع من النمو الديناميكي والامن ، يرمز الى امل عريض في امريكا .

ان اكثر من ١٠٠،٠٠٠ شخص يشترون هذه الارض ، وقد انشا معظمهم منازل فعلا بينما يستعد الاخرون للمستقبل عندما تصبح الارض اقل وفرة ، فعليك ان تفعل مثلهم . ادرس احتمالات هذه الارض الممتازة بفلوريدا ، الآن .

ان اتحاد التنمية العامة ، وهو الذي يتولى تصميم وبناء بورت شارلوت هو نفسه منشيء مجتمعين آخرين بارزين في فلوريدا : بورت مالابار على الساحل الشرقي ويبعد ٢٢ ميلا من كيب كنيدي حيث تنفق بلايين الدولارات على الدفاع القومي كل عام ، وبورت سان لوسي على الساحل الشرقي ايضا ويبعد ٤٥ ميلا شمال ويست بالم بيتش وهي جنة رياضية ، وهنا تستمتع فلوريدا باقصى درجات البذخ والرفاهية .

ابدا بتخطيط مستقبلك بالالمام بمعلومات اكثر عن هذه الفرص . ارسل الكوبون المنشور ادناه بالبريد او اتصل باحد وكلائنا المعتمدين

بورت شارلوت	
أسعار الارض	
١٩٥٧	اليوم
٦٩٥ دولارا	١،٤٩٥ دولار
اتحاد التنمية العامة	

General Development Corporation, 2828 Coral Way, Miami 134, Florida.

B4-97

GENERAL DEVELOPMENT CORPORATION
P.O. Box 1308, Miami, Florida 33134, U.S.A.

For complete information, use this coupon or contact one of our authorized agents:

☐ I am considering buying lots.

☐ I am interested in a larger purchase: commercial . . . waterfront . . . industrial.

☐ I am interested in representing General Development Corporation in my country.

Name

Address

City

Country .. Telephone

اتحاد التنمية العامة

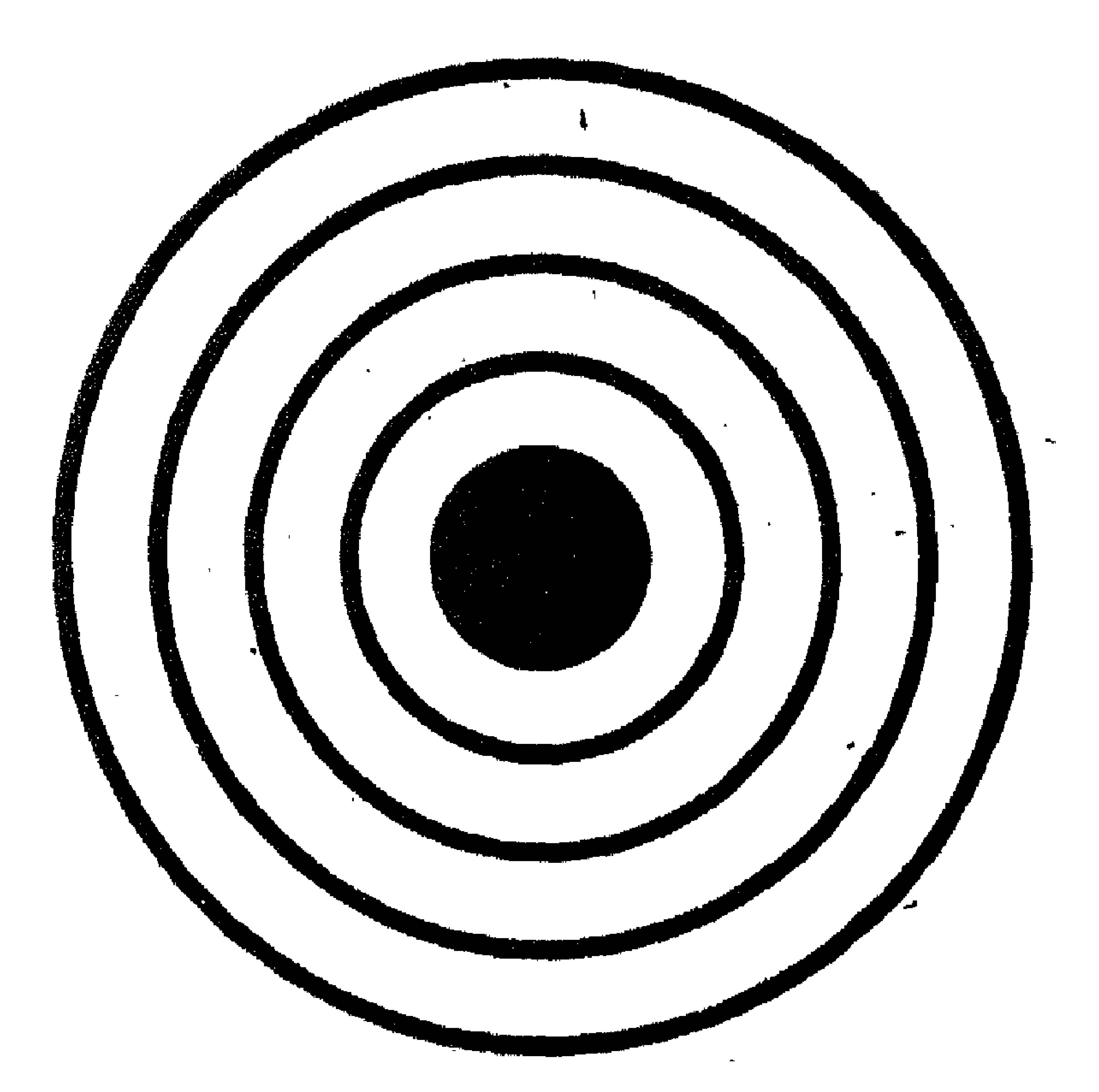
● الاصول ... ١٧٥،٠٠٠،٠٠٠ دولار

● أكثر من ٨٠٠ كيلو متر مربع من الارض تحت التنمية .

● حوالي ٥٥٠،٠٠٠،٠٠٠ دولار قيمة الارض المطروحة للبيع الآن .

AD 59056(K)(I-36B)





إذا كانت أوروبا هدفك
فإن سويسرا هي بيت القصيد !

الذي يمكنك ان تصل اليه في اقصر وقت وبامتع رحلة اذا ما استخدمت طائرات كونفير ٩٩٠ كورونادو النفاثة الرائعة • ومتى وصلت الى سويسرا فانك سوف تقضي وقتا رائعا بها علاوة على انها مركز هام تتوافر فيه جميع وسائل الاتصال المباشر بكافة بلدان اوروبا • اذ انه يمكنك ان تطير الى استكهولم شمالا بنفس السهولة التي تطير بها الى لشبونة جنوبا • علاوة على انه اذا كانت رحلتك الى كوبنهاجن مثلا فانك بمرورك على سويسرا تكون قد سلكت أقصر الطرق الى هدفك لانها توفر لك كثيرا من الوقت نظرا لوجودها في منتصف الطريق •

كذلك هو الحال بالنسبة لكل من مدريد الجميلة ولندن الخلابة او نابولي الشاعرية •

اما عن باريس وفينا وروما وفرانكفورت فتقع كلها على بعد خطوات من سويسرا •

ولا تنسى ان بسفرك الى سويسرا ، تستطيع ان تتمتع بأطيب رحلة اذا ما كنت من مسافري سويس اير التي تجدها دائما في خدمتك في اى وقت واى مكان •

سويس إير

مازالت العقول الالكترونية التجارية حتى الآن فى مراحل تطورها الاولى فقدظهرت أولى هذه الآلات الالكترونية صانعة العجائب على المسرح منذ ١٢ عاما فقط . أما الآن فانعشرات الالوف منها تستخدم فى المصانع والبنوك ومكاتب الاعمال والحكومة . . عدا ألوف أخرى منها ما زالت تحت الطلب . ويجرى العلماء تجاربهم الآن على نماذج جديدة من هذه الآلات، يتنبأون بأنها سوف تنمى مداركها الخاصة وتضع تصميم سلالاتها وتتخذ قراراتها بنفسها .

فهل هنالك خطر فى أن تتفوق هذه العقول الالكترونية يوما ما على الانسان ؟ هذا هو السؤال الذى تضمنه الحديث الصحفى التالى مع الدكتور نوربرت فينر ، أحد العلماء الرواد فى العقول الالكترونية ذات السرعة البالغة والعلوم المتصلة بها .

هل تصبح الآلات أذكى من الانسان ؟

دكتور فينر : هناك خطر بكل تأكيد وهذا الخطر يكمن بصورة جوهرية فيما يؤدى اليه من خمول عقلى . فهناك عبادة للآلات التى تتسم بالذكاء لقد وجدت الآلات ليستخدمها الانسان واذا فضل الانسان ان يدع كل شىء يتعلق بطريقة استخدام الالة للآلة ذاتها ، عن طريق المبالغة فى عبادة الآلة او بسبب عدم الرغبة فى اتخاذ قرارات ، فسوف نواجه متاعب كثيرة .

سؤال : هل ستنتج آلات تكون أذكى من الانسان ؟

جواب : اننا نقوم بانتاج آلات أكثر تعقيدا . وهناك أشياء لم تحظ باهتمام الناس بعد ، ولكن اذا لم يكن الانسان اذكى من الآلة ، فان هذه ستكون غلطته .

سؤال : هل يمكنك أن تتيح لنا نظرة على المستقبل ؟

جواب : من أهم الاشياء عملية التصغير .. بمعنى تقليل حجم الاجزاء المكونة للآلات . فبينما كانت العقول الالكترونية فى بداية انتاجها وكانت

نوربرت فينر : ولد عام ١٨٩٤ وتوفى فى شهر مارس من العام الماضى وتعلم حروف الابجدية ولما يبلغ عاما ونصف عام من العمر. وفى سن الثالثة تعلم القراءة • وشرع فى دراساته الجامعية فى سن الحادية عشرة وتخرج بدرجة الشرف فى سن الرابعة عشرة • وحصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى المنطق الرياضى من جامعة هارفارد وهو فى الثامنة عشرة • واشتغل بعد ذلك بالتدريس فى المعهد التكنولوجى لجامعة ماساشوسيتس من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٦٠ ، والف عديدا من الكتب ، من اشهرها كتاب عن العلوم الالكترونية المتعلقة بالآلات التى تؤدى عمل الانسان والتى تسمى « السبرنيتيكا » ظهر عام ١٩٤٨ •

الآلة اللازمة لاداء عمل معين ، تبلغ من الضخامة حجم مبنى مثل « الامبايرستيت » أصبح من الممكن الان صنعها لتوضع فى غرفة صغيرة ومن العوامل الرئيسية فى عملية التصغير هذه ، ادخال نماذج جديدة من «الذاكرة » تقوم على اساس طبيعة الحالة الصلبة على الترانزستورات وأشياء من هذا القبيل • والان أصبح من المهم توجيه هذا السؤال : كيف يتوصل مخ الانسان الى ذلك؟

لاول مرة خلال العام الماضى أو نحو ذلك ، أمكننا ان نصل الى فكرة حقيقية فى هذا الصدد •

ان الذاكرة الوراثية ـ أى الذاكرة التى تحملها « الجينات » وهى العوامل الوراثية فى خلايا الانسان ـ تتوقف الى حد كبير على الاحماض النووية •• والمعتقد بصفة عامة ان ذاكرة الجهاز العصبى مشابهة لهذا . وقد جاء اكتشاف تركيبات الحامض النووى فى المخ الانسانى مؤيدا لهذا الظن ، فضلا عن أنها تتمتع بالخصائص التى تجعلها قادرة على اعطاء ذاكرة جيدة وهذا نوع دقيق جدا من فيزياء الحالة الصلبة كالفيزياء التى تستخدم فى اعداد ذاكرة الآلات الالكترونية الآن.

واحساسى الغامض ـ والذى شاركنى فيه كثيرون ـ هو ان السنوات العشر القادمة أو نحو ذلك ستشهد تطبيق هذا الاكتشاف تطبيقا فنيا •

سؤال : وبعبارة أخرى ، فبدلا من الشريط المغناطيسى الذى يستخدم كذاكرة للمخ الالكترونى ، سوف يمكن استخدام هذه « الجينات » ؟.

جواب : سوف يكون لديك مواد تتحالف مع الجينات • وسوف يتضمن الكثير من الابحاث الجديدة الاساسية حول كيفية الدخول والخروج من هذه الذاكرات الجينية ، وكيف يمكن استخدامها •

سؤال : أهذا مطمح ينبغى ان

يفزع الناس ؟

جواب : انه قد يفزع الناس حقا ، اذا ما طبق دون فهم ، أما بالفهم فان هذا يمكن ان يصبح أداة قيمة جدا .

سؤال : ماذا يستطيع العقل الالكترونى ـ الذى يستخدم الجينات ـ أن يفعله ؟

جواب : مثل هذه الالة سوف تستطيع استيعاب قدر من المعلومات أكبر بكثير من العقول الالكترونية الراهنة ، ويمكن أن تكون أصغر كثيرا .

ولا نريد ان نزيد على ذلك فى الوقت الراهن والا أضحى حديثنا أشبه بقصة علمية خيالية .

سؤال : يقول الناس فعلا ان العقول الالكترونية « تفكر » ؟ فهل هذا صحيح ؟

جواب : فى الوقت الحاضر ، تستطيع العقول الالكترونية أن تتعلم كيف تحسن من طريقة ادائها عن طريق الفحص وهذا صحيح بغير شك .. وسواء اعتبرت هذا نوعا من التفكير أم لا ، فالمسألة لا تعدو مسألة اصطلاحات . ولكن هذا النوع من الاشياء سوف يمضى أشواطا أبعد فى المستقبل .

سؤال : هل هناك احتمال فى أن تتعلم الآلات أكثر من الانسان !

جواب : لن يحدث هذا بكل تأكيد خلال وقت طويل وقد لا يحدث أصلا . ولكنها اذا فعلت فسوف يكون ذلك لاننا توقفنا عن التعليم . والمسألة هى ان العقول الالكترونية اداة ممتازة جدا للعمل السريع ، والعمل بطريقة فريدة بناء على معلومات معروضة جيدا . ولكن العقول الالكترونية لايمكن مقارنتها بالانسان فى استخدام معلومات لم تكتسب بعد الصورة الناضجة . ولا أقول بذلك ان القدرة على الادراك مستحيلة بالنسبة للعقل الالكترونى ، ولكنه ليس سليما من الناحية الاقتصادية ان نحاول حمل العقل الالكترونى على صنع أشياء يستطيع الانسان ان يقوم بها على نحو أفضل كثيرا ..

سؤال : ما هى الآلة المتعلمة بالضبط ؟

جواب : ان الآلة المتعلمة ليست هى الالة التى تستطيع ان تلعب ـ مثلا ـ لعبة ما وفقا لقواعد محددة وسياسة ثابتة فحسب ، ولكنها تستطيع أيضا ان تفحص فى فترات أو باستمرار ، نتائج هذه السياسة . لتقرر ما اذا كانت كميات معينة فى تلك السياسة يمكن تغييرها والاستفادة

بهــــا . وخذ مثلا الآلة التى تلعب الشطرنج • لقد استطاعت الالة بعد فترة أن تهزم مخترعهـا بانتظام ، حتى تعلم المخترع المزيد قليلا عن هذه اللعبة •

سؤال : هل يجــرى تعليم الالات كيف تكتب ؟

جواب : نعم هنـــاك آلات تأخــذ كلاما بالشــفرة فتحــوله الى كتابة باليد، أو تأخذ كتابة خطية أو مطبوعة فتحولها الى كتابة شفرية • بل انك تستطيع أن تأخذ كلاما فتحوله الآلة الى كتابة شفرية ..

سؤال : أهو محض الخيال العلمى ان نتحدث عن «الانسان الآلى المفكر» الذى يسيطر على كرتنا الارضية ..

جواب : نعم انه خيـــال علمى ، مالم يفهم النـــاس فكرة « دع كل شيء للآلة » . ولكننا لو نظرنا الى الآلة على انها مجرد شيء للتوسع فى ســـلطاتنا ، فسنظل قادرين على السيطرة عليها •

سؤال : هل تستخدم هذه العقول الالكترونية استخداما ذكيا فى أيامنا هذه ؟

جواب : نعم فى عشرة فى المائة من الحالات فقط !

سؤال : هذا رقم ضئيل جدا . فهل هناك ما يدعوك الى هذا التقدير ؟

جواب : الســـبب فى ذلك أن الآلة تطالب فى كثير من الحـــالات ، بأن تقدم لنا قدرا من الذكاء لا تملكه • والواقع ان العقول الالكترونية ثمينة القيمة كالشخص الذى يقــوم على استخدامها . فهى تستطيع أن تسمح له بتغطية مجال أوســـع فى نفس الوقت . ولكن الانسان يجب أن يكون هو صـــاحب الافكار • ويجب فى المراحـــل الاولى من تجربة أية فكرة جـــــديدة ، ألا يعتمد الانسان على استخدام العقول الالكترونية •

سؤال : ماهى بعض الاشياء التى يمكن ان تســـــتخدم فيها العقول الالكترونية بطريقة أذكى وأفضل من الانسان !

جواب : فى مسك الدفاتر ، وبيع التذاكر ، والاحتفاظ بسجلات من هذا النوع وعندما تخطر للانسان الفكرة الملائمة فان الآلة تستطيع تنفيذها أفضل من الانسان نفسه • ولا شك ان العقول الالكترونية سوف تكون فى المستقبل أقدر فى أداء مثل هـــــذه الاعمال •

سؤال : هل يؤدى استخدام هذه الآلات الى الغاء المزيد من الوظائف أمام الناس ؟

جواب : نعم بغير شك .وهذا يعني اننا لن نستطيع بعد الان تقييم الانسان بالعمل الذي يؤديه .. بل يجب ان نقيمه كانسان . فهناك عدد كبير من الاعمال التى تستخدم الانسان فى أدائها تقوم العقول الالكترونية بأدائها على وجه أفضل . اي ان الطاقة الانسانية لم تعد تساوى كثيرا من ناحية الطاقة الجسمانية .. وهكذا لم تعد القيمة التجارية للخدمات الانسانية فى ظل الحضارة الحديثة كافية . فاذا أردنا أن نقيم الناس ، فلن تستطيع تقييمهم على هذا الاساس . ولكن اذا أصررنا على استخدام الآلات ، بدون اعتبار للناس ، وبدون أن نعطى للناس مكانهم الصحيح فى العالم ، فسوف نتردى فى الهاوية ..

سؤال : هل فات الوقت لوقف الاتجاه نحو مزيد من التصنيع الآلى ؟

جواب : ان ما تحقق حتى الان لم يعد من الممكن أن تعود العجلة به الى الوراء . وليس السبب فى ذلك هو مجرد استخدام العقول الالكترونية . ولكن هذه العقول أصبحت تقف بالفعل على استعداد للعمل ، وهذه هى الصعوبة الحقيقية . انها أضحت جزءا من المعرفة لا يمكن تجاهله أو نسيانه ، تماما مثلما حدث بالنسبة لادم وحواء ، فعندما تأكل من ثمار شجرة المعرفة . فلا يمكنك ان تفعل شيئا أكثر من المضى قدما مع هذه المعرفة .

سؤال : هل من الضرورى اليوم أن تستخدم العقول الالكترونية فى اتخاذ قرارات عسكرية ؟

جواب : نعم . ومن الممكن ان تستخدم استخداما غير حكيم تماما . كيف يتعلم الجنود عملهم ! انهم يتعلمونه من خلال المناورات الحربية . لقد ظل الجنود قرونا يلعبون لعبة الحرب على الخرائط . فلو كان لديك معيار شكلى معين لما يؤدى لكسب الحرب ، فانك تستطيع ان تفعل ذلك . ولكن الافضل ان تكون على ثقة فى هذا الصدد بأن المعيار الذى تختاره هو المقياس الحقيقى الذى تريده . والا فانك تستطيع ان تصنع عقلا الكترونيا يكسب الحرب من الناحية التكنيكية ولكنه يدمر كل شيء .

سؤال : هل يمكنك ان تضع برنامجا لعقل الكترونى لحرب ذرية ، اذا لم تكن لديك أية خبرة فعلية فى هذا النوع من الحرب !

جواب : لن تستطيع ذلك تماما .

ومع ذلك فان هذا ما تجرى محاولته الآن ! فليس يوجد هناك خبراء فى الحرب الذرية. والخبير هو رجل خبر الشيء ومارسه • ولا يوجد مثل هذا الشخص فى عالمنا اليوم • ومن ثم فان التخطيط لحرب ذرية باستخدام عقول الكترونية ، استنادا الى مقاييس صناعية للنجاح فى كسب الحرب ، أمر شديد الخطر وأقرب الى الوقوع فى الخطأ •

سؤال : هل هناك اتجاه نحو هذا النوع من التخطيط !

جواب : نعم، واعتقادى أنها حماقة على أعلى مستوى • فالتصنيع الآلى يتمتع الآن بالناحية التى كنا نعتقد من قبل ان السحر يملكها •• انه قد يعطيك ماتطلبه منه ولكنه لايقول لك ما اذا ينبغى ان تطلب •

لقد سمعنا أناسا يقولون اننا فى حاجة الى اختراع انظمة آلية تخبرنا متى يمكن ان نضغط على الزر • ولكن الذى نحن فى حاجة اليه حقا هو ايجاد أنظمة تقول لنا ماذا يمكن ان يحدث اذا ضغطنا على الزر وسط ظروف عديدة مختلفة ، والأهم من ذلك ان تقول لنا متى ينبغى « الا » نضغط على الزر •

سؤال : دكتور فينر •• هل يغير الانسان البيئة المحيطة به اكثر مما تستطيع قدرته على التكيف معها !

جواب : هذا هو أهم الاسئلة جميعا • ان الانسان يغير بيئته بغير شك تغييرا ضخما ، فاذا جاوز الانسان طاقته فى هذا الصدد ، فسوف ندرك هذا فى الوقت اللازم أو لن ندرك شيئا •• لاننا لن نكون على ظهر هذه الارض •

(ملخص عن انباء امريكا والعالم)



ايهما اصدق

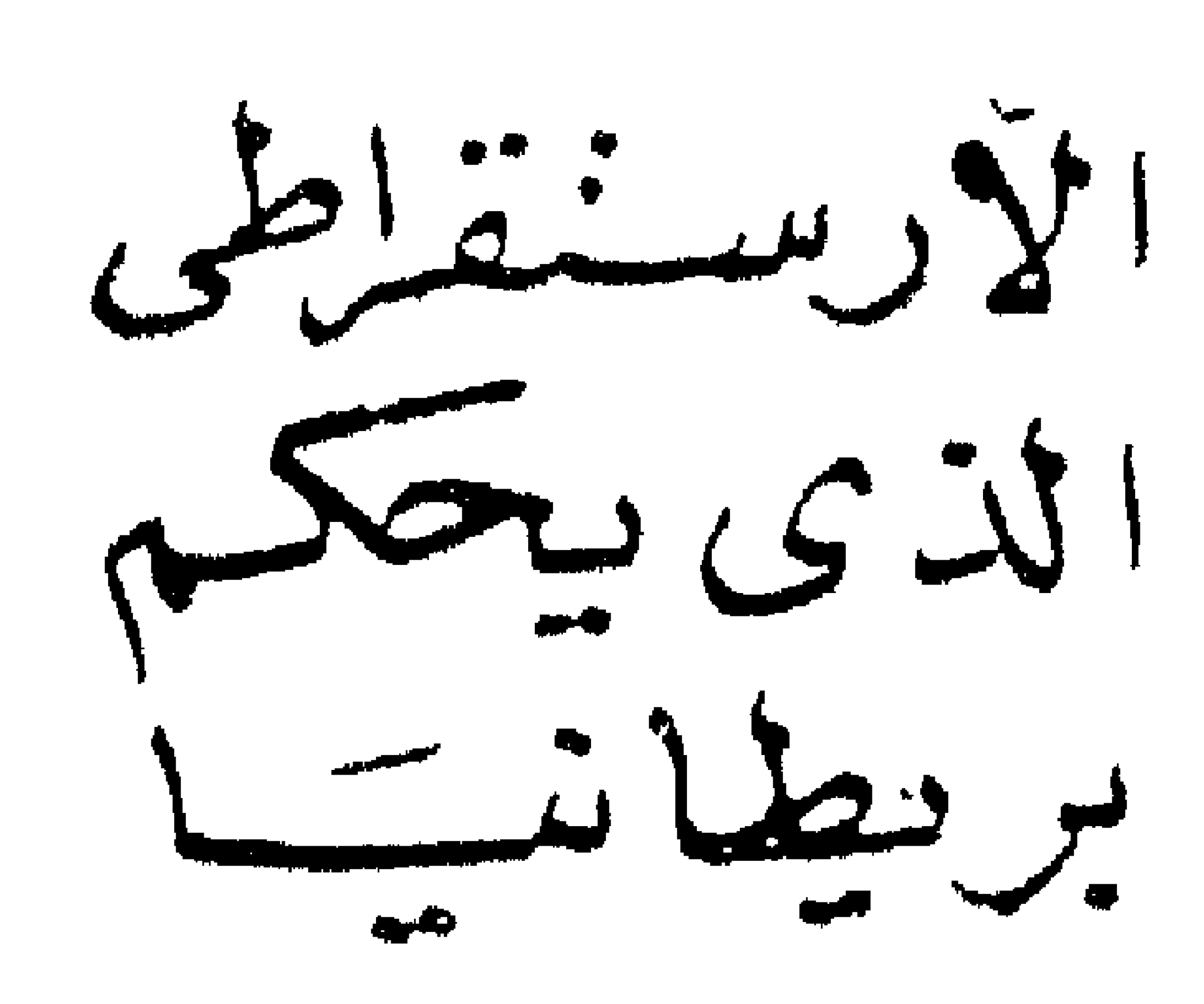
اشتهر الممثل الكوميدى رد سكلتون ببراعته فى سرعة الرد المفحم .. وقد حدث ان عاد يوما الى بيته فى ساعة متأخرة من الليل وزعم لزوجته انه كان مع مدير اعماله .. وعندئذ قالت الزوجة :

ـ ما الطف ذلك .. انه ينتظرك فى غرفة الجلوس !

فقال رد :

ـ حسنا أيهما ستصدقين ؟ انا أم عينيك؟

« بعد أن تقرر اجراء الانتخابات فى بريطانيا فى الخريف القادم ، يحسن القاء نظرة على ذلك الارستقراطى الذى يواجه اعنف معركة فى حياته »



الأرستقراطى الذى يحكم بريطانيا

فى اكتوبر الماضى ، وبعد أقل من أسبوع من تسلمه منصبه كرئيس لوزراء بريطانيا ، مد ايرل هيوم الرابع عشر يده وختم وثيقة ينبذ بها ستة ألقاب نبيلة قديمة .. هكذا فعل لورد هيوم الذى يرأس أسرة لعل سلسلة نسبها تسبق صدور العهد الاعظم « الماجنا كارتا » وأصبح السير الكسندر فردريك دوجلاس ـ هيوم رجلا من عامة الشعب ، ومن ثم أهلا للانتخاب لعضوية البرلمان عن دائرة من دوائر المحافظين المضمونة (دائرة كنروس ووست بيرث شاير باسكوتلندا) . وقال بعد ذلك « اننى لا أشعر بأى فرق » ولكن البريطانيين الذين كثيرا ما كانت تساورهم الشكوك فى لورد هيوم فى البداية ، بدأوا يشعرون أن

هناك فرقا فى سير اليك ! .

ومع ان سير اليك (كما يفضل أن يعرف) رجل يتمتع بسحر ارستقراطى وثقة بالنفس ، فليس لدى هذا الانسان ذى الشعر الاشيب والعينين الزرقاوين شيء من التعالى الذى يبدو على كثيرين من نبلاء بريطانيا ، وقد رد يوما على سخرية بدرت من هارولد ويلسون زعيم العمال عندما قال ان اختيار « ايرل رابع عشر » رئيسا للوزراء هو خطأ كيس فى تسلل تواريخ الاحداث.. فقال هيوم فى اقتضاب « أعتقد أنك اذا فكرت فى الامر يامستر ويلسون، فستجد انك ويلسون الرابع عشر . واذا كان الناس جميعا سواسية فهذا مبدأ طيب جدا ، ولكن هل نستطيع ان نقول أن جميع الناس متساوون ما عدا أصحاب الالقاب؟» ومنذ ذلك الحين لم يحاول هارولد ويلسون .. الذى أطلقت عليه الصحف فورا اسم « مستر ويلسون الرابع عشر » أى هجوم آخر على سلسلة نسب زعيم المحافظين ، بل لقد نطراه فى الواقع على الرغم منه عندما قال « ان حزب المحافظين لم يعد يثير الضجر »

وهيوم دبلوماسى لا يتقيد بالشكليات ، ولا يهتم بمظهره كثيرا، فقد يظهر فى المؤتمرات احيانا وهو ينتعل خفا باليا ، ولكنه مشاكس عنيد ، ينم عن ذلك مظهره النحيل، ولقد أكسبه عناده الصريح كوزير للخارجية قدرا من الاحترام فى مجلس الوزراء ، والبلاد بصفة عامة، لم يحظ به الا واحد فقط سبقه الى هذا المنصب بعد الحرب ، وهو ارنست بيفان وزير خارجية العمال الراحل .. وقد قال عنه أحد المحافظين منذ وقت قريب « انه لا يخاف أبدا .. فهو يكتفى بأن يحدجك بتلك النظرة اللعينة ، ثم يمضى قدما فيما كان يفعله » ..

وهيوم دون جدال زعيم ذو شجاعة ومبادىء ، يؤمن بأن الحكومة يجب ألا تقنع بعمل ما ينادى به الناس فقط ، بل يجب أن تذكر لهم دون احجام بما يجب أن يناضلوا من اجله .

والطريقة التى وصل بها دوجلاس - هيوم الى رئاسة الوزارة لا مثيل لها فى العصور الحديثة ، فقد ظل يمارس السياسة ٢٧ عاما من أعوام عمره التى بلغت ٦١ عاما ، ولكنه لم يشغل أى منصب فى مجلس الوزراء قبل أن يصبح وزيرا

العلاقات مع الكومنولث فى عام ١٩٥٥ ، وعلى الرغم من انه عمـل فى هذا المنصب باجتهـاد ومثابرة ، وكـان زعيما كفئـا فى مجلس اللوردات ، فانه عندما خلف سلوين لويد فى وزارة الخارجية عام ١٩٦٠ لم يكن يعرف اسمه غير عدد قليل من البريطانيين ، وأقل منهم كان يعرف كيف ينطق اسمه بطريقة صـحيحة .. وكان المسلم به فى ذلك الحين أن ماكميلان اختار رجلا لا رأى له لكى يوافق على كل ما يطلب منه ، وأطلق عليه خصومه من العمال لقب « الدمية » .. و « الرجل الذى لا وجه له »

وسرعان ما أظهر هيوم من الذى يدير شئون وزارة الخارجيـة حقـا وذلك عندما هددت الطائرات الروسية المقاتلة حركة مرور طائرات الحلفاء فى ممرات برلين الجوية بعد توليـه منصبه بفترة قصـيرة ، فقد بعث هيوم مذكرة تلتهب غضبا الى موسكو .. ثم أبلغ نبأها بعد ذلك الى رئيس الوزراء ، وقـد أثر على نفـوس المحترفين من موظـفى الخارجيـة بمثابرته وسرعة ادراكه للمسائل ، وأبهج كثيرين غيرهم بسرعة بديهيته ، وعبارته الموجزة المفيدة .. وعندما بعث له أحـد مساعديه مجموعـة ضخمة من الوثائق مع مذكرة قال فيها : « ستـجد الوزير متعة فى قراءة هذه » أعاد هيوم اللفافة ومعها هـذا الرد : « فكرة طيبة ولـكنها خاطئة تماما . أرجو تلخيصها »

وكان هيوم - ولا يزال - مؤيدا قويا لسياسة امريكا ، وفى خـلال ازمة كوبا انتقد الروح المعادية لامريكا فى بريطانيا وقال : « يجب ان يعرف الشعب الانجليزى من هم أصدقاؤه ومن هم أعداؤه . اننى رجل ذو عقل منصف ، ولكنى أحب أن يكون لدينا فى هذه البـلاد عـدد أقل من ذوى الثقافة المزركشة ، وعدد أكثر قليلا من ذوى الادراك السليم » . وعندما زار الهند للمرة الاولى كوزير لشئون الكومنولث ، تساءل هيوم عن قيمة الحيـاد وقال « ان الضعف يغرى بالعدوان » .

سكوتلندى فخ : تقـع قرية كولد ستريم على حدود سكوتلندا وتحيط بها مزارع منبسـطة تبلغ مساحتها ...،٥ فدان ، وقد منحها الملك وليم الاسـد ملك سـكوتلندا لاسرة هيوم فى القرن الثالث عشر .. وقد قوبل نبأ المنصب الجديد الذى تولاه السـيد فى تلك القـرية بفرح لا تشوبه شائبة ، ويعترف أهـل

القرية بأن بعض القلق قد ساورهم حيال قرار ...م بالتخلي عن ألقابه، ولكن عمـدة القرية جوزيف كاريك قال في ثبات : « انه لا يزال بالنسبة لنا اللورد هيوم » .

وقصر الاسرة في كولد ستريم هو قصر « هيرسل » وهو قصر مبنى على طراز الملكة آن ويضم ٧٠ غرفة ويعتبر من البيوت الاسـكوتلندية القليلة التي تجمـع ... الفخـامة القديمة ، والتدفئة المركزية ، وتتنقل قرينة هيوم - ابنة ناظره السـابق في ايتون - مع زوجهـا بين لنـدن وهيرسل و « لرنى وود » - بيتهما الريفي في باكنجهامشير .. وهي التي تنسج له جواربه ، وتعد له افطاره في كثير من الاحيان ، كما أنها مضيفة مهذبة ، وهي تعترف انهـا تحب السياسة . ولآل هيوم ثلاث بنات وولد في العشرين من عمره .

ولقد كان آل هيوم دائما قوةذات نفوذ في البـلاد ، وقد ظلوا يقاتلون الانجليز وينهبون ماشـيتهم طوال قرون عديدة ، وقد سجن اثنان ممن حملوا لقب « لورد هيوم » واعتقل بعضهم لجرائمه السـياسية ، وقطع رأس احد لورداتهم . ويقول هيوم الآن : « لقد كان الانجليز يقولون دائما انا نحن الاسكوتلنديين أخرنا تقدم الحضارة ، ولو اننا عرفنا الصورة التي ستكون عليها تلك الحضـارة لعملنا على تأخيرها وقتنا اطول » .

وكان والد سير أليك نبيلا مرحا، كثير النسيان ، وقد بدا أن أليـك الشاب يشبه أباه في مظهره وشخصيته منذ البداية ، وما زال معاصروه في كلية ايتون يذكرون أفضل ساعاته عنـدما أحرز ٦٦ هدفا في مبـاراة الكريكت الكبرى ضد « هارو » في عام ١٩٢٢ فوق أرض لزجة كثيفة وفي تلك الايام كتب المؤلف سيريل كونللي - الذى زامله في ايتـون - يقـــول : « كان فتى رشـيقا متسـامحا ، كثير النوم ، يحبـه الاساتذة ويعجب به الطلبة دون أن يبذل اى جهد ظاهر من ناحيته .. ولو انه عاش في القرن الثامن عشر لاصبح رئيسا للوزراء قبل أن يبلغ الثلاثين اذ كان يبدو غير لائق للكفاح في الحياة بطريقة مشرفة » .

وبعد دراسته في « ايتون » التي وصفه ناظرها بأنه كان أقل الفتيان الذين قابلهم في حيـاته طموحا ، التحق هيوم بكلية « كنيسة المسيح » الارستقراطية في اكسفورد ، حيث تخصص في دراسة التاريخ وكان سجله

الدراسي متوسطا ، وقد وجه اهتمامه الى « الدم السياسي » للاسرة ، اذ كان رئيس وزراء بريطانيا « ايرل جراي » صاحب برنامج الاصلاحات الكبير ، هو ابن عمه من ناحية أبيه وفي عام ١٩٣١ انتخب عضوا في البرلمان عن منطقة المناجم التي أصابها الكساد في جنوب لانارك .

عمود فقري زائد : في عام ١٩٣٧ اصبح هيوم سكرتيرا برلمانيا خاصا لنيفيل تشمبرلين ، وصحب رئيسه الى اجتماع ميونيخ المشـئوم عام ١٩٣٨ ، ولا يزال يدافع حتى الآن عن سعي تشمبرلين لابرام صفقة مع هتلر ، ويقـول : « كان تشمبرلين يكره هتلر والفاشية ، ولكنه كان يعتقد أن أوربا بصفة عامة وبريطانيا بصفة خاصة تواجه خطرا أكبر بكثير من الشيوعية »

وفي أثناء الحرب أبعد الميجور لورد هيوم من فرقة « لاناد كشير يومانرى » لاصابته بسل في العمود الفقري . وكان العامان التاليان هما أحرج فترة في حياته .. وجلس طالب أيتون السعيد الحظ في فراشه ـ وقد وضع في جبيرة من الجبس ـ يقرأ بعمق واتساع ، وانهمك في قراءة ماركس ولينين ليحاول فهم اهداف روسيا البعيدة المدى ، وعندما أصبح قادرا على العودة الى مجلس النواب بعد أن أصلح الاطباء عموده الفقري ، قال هيوم مازحا : « هذه اول مرة يستطيع فيها شخص أن يؤدي عملا مستحيلا بوضع عمود فقري في أحد السياسيين »

وكانت شكوك هيوم العميقة في السياسة الروسية سببا دعاه الى تحـدي ونستون تشرشل عندما امتدح وهو رئيس للوزراء وعد ستالين باحترام حدود بولندا بعد الحرب ، واعتبر ذلك عملا منصفا ، فقد قال هيوم يومئذ ان هذا العمل على العكس من اعمال القوة . « وسرعان ما ثبت انه كان على صواب .. وقد ظل هيوم يؤكد باستمرار ان على الحكومة أن تفهم أن بريطانيا وروسيا تدار كل منهما وفقا لمجموعتين مختلفتين من المعايير ، والا فانها سوف تجد أمامها امتدادا طويلا من المتاعب السياسية وسوء التفاهم والخيالات الوهمية » .

ولا تساور هيوم اية اوهام حيال الحرب الباردة فهو يقول : « يجب الا نتخلى عن اي شيء في اي مكان » هل يعني ذلك أننا لن نتمكن ابدا من تحسين فرص التعايش مع روسيا

أو تحسين العلاقات معها ؟. اننى لا استطيع أن أقبل هذه النتيجة التى يبدو فيها التشاؤم ، فلا مناص من ان يعمل التعليم والعلوم على احداث تغيير اجتماعى فى الاتحاد السوفيتى ، فالثورة التى بدأت منذ ٤٠ عاما لا تستطيع أن تحتفظ بقوتها الدافعة الى الابد .. وعلى الرغم من كل النكسات التى وقعت لابد لنا من أن نثابر . اننا نحفظ السلام اليوم بوساطة توازن الرعب لان هذه هى الحياة ، ولكننا يجب أن نعمل لحفظ السلام بالعقل ، لان هذا ما ينبغى أن تكون عليه الحياة .

نحن ، وهم : لقد عمل الرواج الاقتصادى والتوسع فى التعليم على نخر الحواجز الطبيعية القديمة «بيننا» و «بينهم» فى بريطانيا ، وبدلا من أن يستنكر البريطانيون امتيازات الطبقة الاعلى ، فانهم يرغبون الآن فى الانضمام اليها ، ويفعلون ذلك .. ان ثلثي عمال بريطانيا يعطون أصواتهم للعمال ، ولكن علماء الاجتماع يقولون ان ٤٠ ٪ منهم يعتبرون أنفسهم من الطبقة الوسطى .

ومع ذلك ، فلا يزال الشعور الطبقى فى بريطانيا أقوى منه فى أى مكان آخر فى غرب أوربا ، ومجرد ظهور « أرستقراطية التحصيل الدراسى » الجديدة عن طريق المنح الدراسية والجامعات ذات الطوب الاحمر لكى تقوض الاسس الراسخة ، جعل كثيرين من المحافظين اكثر شعورا بالطبقية من أى وقت مضى . وهذا بدوره يؤدى الى سخط بين القادمين الجدد ، الذين يشعرون أنهم لا يجدون ترحيبا حقيقيا من الجمهور القديم ، وعلى ضوء هذه الصورة الخلفية من التمييز الطبقى ، يجب أن يضع رئيس وزراء بريطانيا الارستقراطى سياسته ، ويناضل فى الانتخابات التى ستجرى فى الخريف القادم باعتباره زعيما لحزب المحافظين الذى أنهكته الفضائح .. فهل يبدو لكثير من البريطانيين رمزا للايام الغابرة السيئة التى كانت الامتيازات فيها تعنى سلطة بلا مسئولية ؟.

لقد أدلى دوجلاس - هيوم بتصريح رائع عن التحديات الداخلية لبريطانيا عندما قال : « ان الاختيار الذى يواجه نقابات العمال اليوم هو : هل تظل غائصة فى مواقفها المغروسة فى الوحل خلال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن ، وتواجه رخاء اليوم بمواقف العقل القديمة ، أم تدير منظمة على أحدث طراز فى ظروف حديثة من

الثروة الوفيرة ، حيث يكون الهدف انتاج أكبر قدر من الثروة والحصول على جزاء عادل متزايد مقابل عمل يومى مخلص .. أما بالنسبة لرجل الصناعة ، فان الاختيار الذى يواجهه هو : هل يتبع الطريق الآمن ويقسم السوق ، ويصر على الاجراءات المقيدة ، أم ينطلق ويتبع تلك الاجراءات التى خلقت التفوق الصناعى البريطانى فى المقام الاول ، والتى هى اساس الاقتصاد التجارى الحر ؟ »

ويقول هيوم ان الخيار بالنسبة للحكومة هو : هل تعامل البلاد باعتبارها مريضا مزمنا ، تقيس حرارته وتجس نبضه كل خمس دقائق للتأكد من انه من القوة بحيث تذكر له حقائق الحياة ، أم تفترض أن جسم البلاد السياسى سليم وعقلها ناضج وقلبها سليم ، وتذكر للناس ما يقتضيه الوقت وهى على ثقة من أنهم سيرتفعون الى مستوى الظروف .. ان للبلاد الحق فى افتراض أن عقول الرجال ستكون حديثة كالآلات التى يعملون أمامها ، وان المشروعات الخاصة ستكون عظيمة ... وان الحكومة سوف تحكم ..

ملخصة عن : (تايم)



هنا أحسن !

سأل القسيس رواد الكنيسة عمن يريد الذهاب الى الجنة ، فوقف الجميع ما عدا رجلا واحدا .. وبعدئذ سأل القسيس عمن يريد الذهاب الى جهنم ، فلم ينهض احد .

وحدق القسيس الحائر فى الرجل الذى لم يقف فى المرتين وساله اين تريد الذهاب .. فأجاب الرجل :

ـ لا اريد الذهاب الى أى مكان .. انني احب البقاء هنا .

الشذوذ الوحيد

بعد ان خدم الشاب اربع سنوات فى البحرية ، تطوع للخدمة فى الجيش .. وكان عليه أن يمر بنفس الاختبارات البدنية والعقلية كأى مجند جديد

وبعد مقابلة مع طبيب الجيش النفسانى ذهل عندما قرأ فى سجله ماكتبه الطبيب وهو : « اربع سنوات فى خدمة البحرية .. ليس هناك شذوذ آخر »

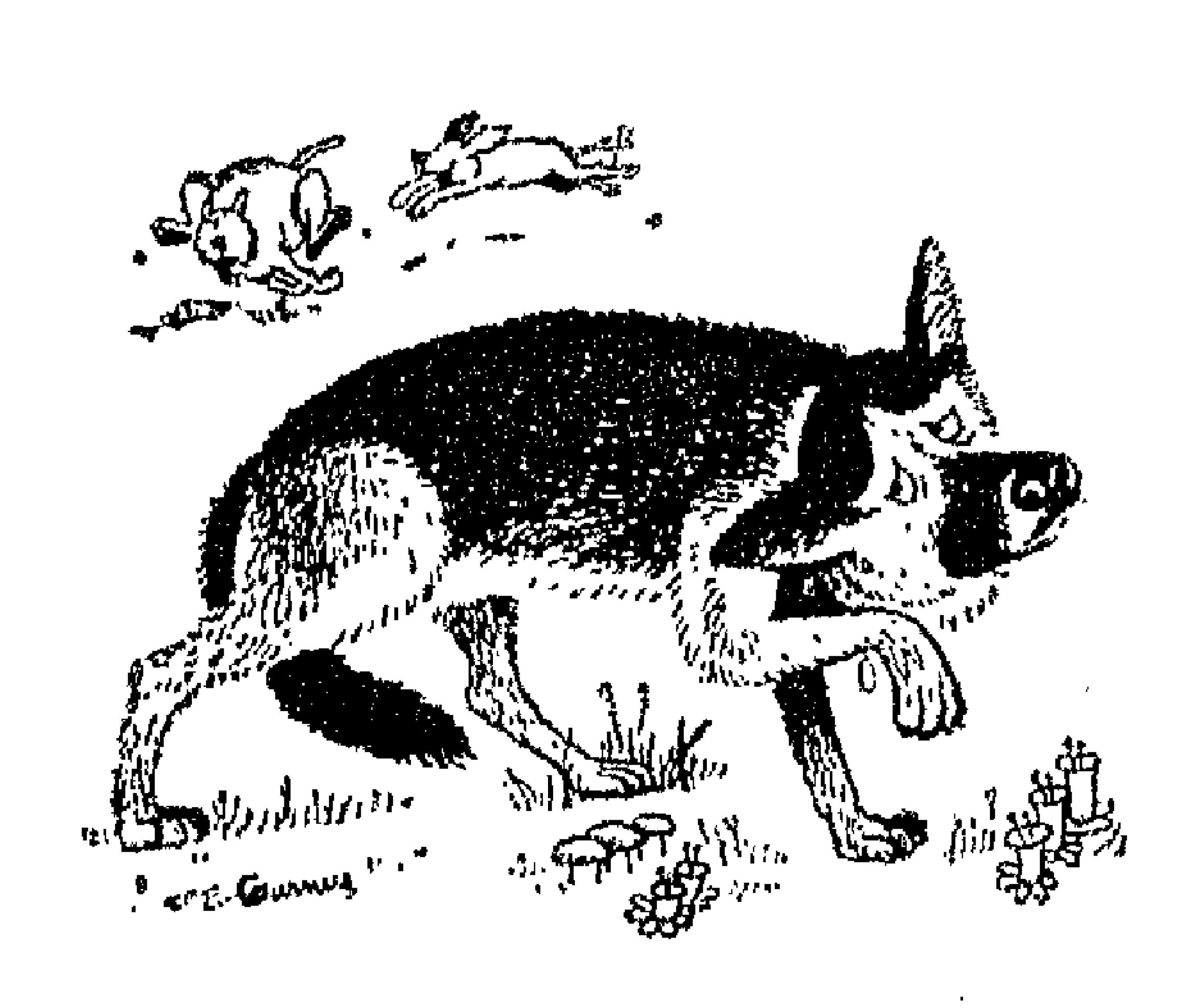
أفضل صديق للإنسان

« حيثما يوجد الناس ، توجد الكلاب .. وقصص الكلاب .. وقد اختيرت القصص الحقيقية التالية من بين افضل القصص التى نشرت فى هذا الباب » ..

ذات امسية عاد كلبنا الكبير « بال » الى المنزل وهو يعرج عرجا شديدا ، فغسلنا يده الجريح وطهرناها .. ولففنا حولها رباطا . وظلت أعيننا ترقبه وهو يمشى فى عرج الى غرفة الجلوس ، حتى اذا ما وصل أمام المدفأة ، تمدد ليأخذ اغفاءة من النوم .

وفى اليوم التالى كان بال لايزال قابعا فى تراخ داخل الغرفة ، وظل كذلك فى اليوم التالى ، والذى تلاه ... ولكننا قررنا فى النهاية أن على بال أن يؤدى بعض التمرينات بيده خشية أن تتصلب ، وعندما رضى أخيرا أن يخرج ، كان يحيط نفسه بجو الشهداء ! .

وفى نفس اللحظة التى خرج فيها بال وهو يتمايل فى سيره ، لمح كلبانا الآخران أرنبا فانطلقا وراءه فى نباح وحشى ، وفى أقل من ثانية كان بال



قد انضم اليهما ، شاقا طريقه عبر الارض الخالية كما يفعل اى كلب غير أعرج عندما يطارد أرنبا !

وعندما عادت الكلاب الثلاثة ، كان بال نشطا يتواثب فى جذل . وفجأة لمحنى أرقبه ، فجمد فى مكانه ، وتدلى ذيله ببطء بين رجليه ، ورفع يده المجروحة مستثيرا الشفقة ، واقبل نحوى يعرج بطريقة محزنة ، وقد هيأ نفسه ، لكى يعامل مرة أخرى

معاملة المرضى العاجزين مع الميزات الخاصة التى كان يعرف أنهاتصحب هذا الوضع المشمول بالرعاية ..

***

ربينا كلبنا الاسود « رولى » مذ كان جروا صغيرا ، وظللنا ثلاثةاعوام نكاد نعامله معاملتنا لطفل من بنى البشر .. الى ان جاءت الى حياتنا طفلة حقيقية من دمنا ولحمنا .

واستاء رولى لمجيء الطفلة استياء شديدا . فكان كلما سمعنا نتحدث الى الطفلة يأتى مسرعا ظنا منه أننا نتحدث اليه ، وعندما يدرك أنه لم يكن المقصود يتسلل مبتعدا فى بؤس من النسيان .

وفى احد الايام ، تركت الطفلة فى مهدها ، ونزلت لأعمل فى الحديقة ثم حانت منى التفاتة ، فوقع نظرى على أروع مشهد شهدته فى حياتى . فقد شاهدت كلبنا الاسود الضخم ينزل على درجات سلم المطبخ متعثرا وهو يحمل طفلتنا فى فمه ! فصرخت ووقعت مغشيا على !

ولما أفقت وجدت ابنتى سليمة ، ترقد على صدرى بينما وقف رولى الى جانبى يلعق وجهى ، ورائحة الدخان تملأ الجو من حولى .. كانت ألسنة النيران تنبعث من بيتنا ..

ففى ساعة الطوارىء كتم الكلب ذو القلب الكبير آلامه وغيرته ، وانقذ حياة الطفلة التى انتقل اليها حبنا ..

***

كانت كلبتنا « جيمى » متمددة أمام المدفأة فى حجرة الجلوس ، بينما كنت انا جالسة فى حجرة أخرى ، فلم ترنى وأنا أرقبها وهى تصحو من نومها وتتثاءب ، وتنظر من حولها فى شرود .. ثم وقعت عيناها على طبق من الشيكولاتة موضوع على منضدة منخفضة .

ومع أن جيمى مولعة بالحلوى ، فانها تعلمت الا تأكل شيئا لم يعط لها .. ومشت فى تلكؤ نحو المنضدة ، واخذت قطعة من الشيكولاتة ، ثم جلست فى تكاسل على السجادة أمام المدفأة واضعة القطعة بين يديها .. وأخذت تتحسسها بأنفها برهة ، ثم اطلقت تنهيدة اذعان حزينة طويلة ، ثم اخذت القطعة فى فمها مرة أخرى ، وعادت الى المنضدة حيث ألقت بها فى الطبق ..

***

كان الكلب « شيكو » رفيقى الدائم فى المزرعة . وفى أحد الايام كنت أعمل فى حقل البطاطس ، حيث يوجد ٥٢ (صماما) لمياه الرى ، اختفت عن

الانظار خلال عملية الزرع .. وكان الكشف عن أماكن هذه الصمامات عملية صعبة .. وكانت الطريقةالتى يجب أن أتبعها هى أن أقيس ٣٢ خطوة تقريبا بين كل منها وكنت أحفر عادة على مسافة أقدام قليلة من المكان الذى توجد فيه .

وبعد أن كشفت عن حوالى سبعة صمامات ، لاحظت أن « شيكو » يحفر فى اصرار ، وكانت دهشتى بالغة عندما رأيته يحفر تماما فىالمكان الذى يكمن فيه الصمام المدفون .. وبعد أن أزال التراب عنه ، مضى يشمشم على طول الارض ، ثمتوقف وبدأ يحفر من جديد ، واستمر على هذا المنوال حتى أتم كل العمل لى ، ولم يكن ليخطىء فى تحديد الاماكن اكثر من سنتيمتر واحد ..

***

عاش كلبنا « داجون » ذو الشعر الناعم ، حتى بلغ من العمر قرابة١٥ عاما .. وكان صعوده الى الطابق الاعلى خلال الستة الاشهر الاخيرةمن عمره معضلة بالنسبة له ، اذ أنهكان يضطر الى التوقف عند كل درجة ليلتقط أنفاسه .

ولكن حدث بعد منتصف الليل فى احدى ليالى الصيف الحارة أننى سمعته وهو يصعد السلم بنشاطه المعهود من قبل ، وجاء الى جانب سريرى ، فمددت يدى وربت على رأسه لحظة ثم ذهب الى زوجى ليحظى منه بنفس الاهتمام ، وبعد ذلك خرج يجرى فى خطوات قصيرة الى الحجرة التى ينام فيها ابننا .

وانتابنى شعور غامض بالقلق من أمره ، فنهضت ورأيت « داجون » يلمس وجنة الغلام النائم ثم يغادر الحجرة مسرعا الى حجرة أختى ، ولم تمض دقيقة حتى خرج يركض مسرعا الى الطابق الاسفل .

وبقيت بعض الوقت نهبا للحيرة والقلق ، وأخيرا قررت أن أتحرى الامر ... ووجدته يرقد عند أسفل السلمفى وضعه المعهود : أيدمتقاطعة ، ورأس يميل قليلا الى الجانب ولكنه كان قد فارق الحياة !

لقد صعد الى أعلى ليلقى علينا تحية الوداع الاخيرة .



قال الشاب للفتاة التى رفضت يده :

لو كانت لدى كل الصفات التى تريدينهافى الرجل ، لطلبت يد فتاة اخرى .

« هذا المكبس اليدوى البارع ساعد حوالى مليون شخص فى ٥٠ دولة على بناء منازل متينة من التراب العادى ، والانتقال من القذارة والبؤس الى مأوى كريم ٠٠ »

بيوت من التراب



في خلال السنوات السبع الاخيرة ، استطاعت آلة صغيرة مكتنزة ، تبدو أشبه بنسل قالب كبير لاعداد الكعك ، أن تصنع بعد اقترانها بمكبس بدائى معجزة صغيرة من التقدم لفريق من أفقر المواطنين فى العالم ٠٠ وهذا الجهاز الرخيص الذى يزن ٥٨ كيلو جراما والذى يسمى «سنيفا ــ رام» يصنع كتلا من الحجر الصلد المعد للبناء ، محصنة ضد التقلبات الجوية ، وذلك من تراب الارض العادى ورذاذ من الاسمنت

وباستخدام هذا الجهاز ، خرج حوالى مليون شخص من المناطق الريفية فى حوالى ٥٠ دولة من بؤس وقذارة الاكواخ الطينية التى أكل عليها الدهر وشرب ، الى بيوت القرن العشرين الاكثر صحة رغم بساطتها . وقد أنتجت الاثناعشر

ألفامن آلات «سنيفا ـ رام» المستخدمة الآن مدارس وبيوتا للعبادة ، وقنوات للماء في كل قارة ماعدا القطب الجنوبي ..
وفي منطقة ساحلية اجتاحتها الاعاصير والسيول بشدة في شرق باكستان ، تقوم آلات سنيفا ـ رام باعادة بناء الكثير من المباني التي دمرت أو تلفت ، لتكون أقوى مما كانت .. وفي « بينه هانج » ـ وهي قرية ستراتيجية في جنوب فيتنام ، استبدل أهالي القرية الذين تملكهم الضيق خمسين من أكواخهم الاربعمائة ذات السقوف المصنوعة من القش ، ببيوت « سنيفا ـ رام » الاقل عرضة لخطر الرصاص والسهام المشتعلة التي يطلقها عليهم الشيوعيون من عصابات فيت كونج

ويعود منشأ آلة سنيفا ـ رام الى فكرة بسيطة ، فالطين كما يعرف الجميع يكتسب قوة اذا تعرض للضغط ، والكتل التي تصنعها الآلة أساسا عبارة عن « فطائر جيدة من الطين » صنعت عن طريق استخدام ضغط شديد على تراب مبلل بخفة ، بعد تثبيته برابط وهذا « الرابط » عادة عبارة عن جزء واحد من الاسمنت الى عشرة أجزاء من التراب ، وفي المناطق التي يكون الاسمنت فيها باهظ الثمن ، يمكن أن يكون «الرابط» جيرا زراعيا أو سباخا .

وليس للآلة محرك ، فهي لاتتطلب لادارتها أكثر من العضلات ، فعن طريق الاستخدام البارع لقوة العتلة ، يمكن أن يتحول حوالى ٤٥ كيلوجراما من الوزن البشري على يد الآلة الى ٢٠ طنا من الكبس على الخليط ، وقد ظهرت هذه الطريقة الفنية في البناء المعروفة باسم « التراب المدكوك » لأول مرة في انجلترا وجنوب افريقيا في العقد الثالث من هذا القرن ، ولكن لم يسبق قط أن استخدمت مثل هذه القوة في آلة لصنع كتل للبناء تكون جاهزة في نفس الوقت للنقل ، ورخيصة جدا (حوالى ٤٢ جنيها في مصنعها الرئيسي في كولومبيا)

ويقول ف. ميرتون كريجر الذي أدار مشروعات لمؤسسة (كير) في كولومبيا وتركيا ـ وهي احدى الهيئات الدولية الكبرى التي تستخدم هذه الاداة البارعة لتحث أبناء الدول النامية على مساعدة أنفسهم ـ يقول ان قليلا من الاشياء يستطيع أن يحدث مثل الاثارة التي يحدثها وصول جهاز « سنيفا ـ رام » الى قرية بعيدة ، فعندما يصل « الصندوق ذو اليد الطويلة » على أكتاف أبناء القرية عادة أو على ظهر بغل ، يتجمع حوله الكثيرون في فضول ، ويتم تركيب الآلة الصغيرة عادة فوق لوح خشبي ، ثم يقوم رجلان

بعرض الطريقة التى تعمل بها

ويبدأ أحدالرجلين باستخراج بعض الطفل الرملى من تحت التربة ، ويقوم بغربلته ، ثم يحركه فى المادة الرابطة والماء ، ويضع بعد ذلك ملء جاروف من هذه العجينة فى صندوق الآلة ، وهو قالب على هيئة كتلة ، وعندئذ يقوم زميله بانزال الغطاء المصنوع من الصلب على الخليط الموضوع فى القالب ، ويرفع يد الآلة الى أعلى لكى يضع مرتكز العتلة فوق الغطاء ، وتتم العملية الرئيسية بضغط اليد الى أسفل مستخدما كل ثقله ، وبهذه الجذبة ، يحرك بوساطة العتلات الفولاذية كباسا يستخدم الجزء الأعلى منه كقاع للقالب ، فاذا جذب رأس الكباس الى أعلى ، كبس الخليط على الغطاء ... وفى سرعة بالغة يتم صنع كتلة يبلغ حجمها ١٥ × ١٥ × ٣٠ سم ولرفعها يكفى أن تدير اليد الطويلة الى مكانها الاول ، وتفتح الغطاء ، وتلكز اليد مرة أخيرة . وليس من الضرورى استخدام فرشة لاخراج الكتلة ، بل يكفى أن تمسكها بيديك .

وبعد تعليم نصف ساعة فقط يستطيع عاملان أن يصنعا كمية تتراوح بين ٣٠٠ و ٥٠٠ كتلة فى اليوم الواحد ، بما لا يزيد فى الغالب على حوالى جزء من عشرين من ثمن كتلة الاسمنت أو القرميد . وبعد علاج لفترة تتراوح بين عشرة و ١٥ يوما بعيدا عن الشمس والمطر ، تصبح الكتل جاهزة لتركيبها فى الجدران .

واذا صنعت كتل سنيفا بطريقة صحيحة ، فانها تكون أقوى من الطوب فى كثير من النواحى ، وقد أظهرت الاختبارات أن كتل «التراب المدكوك» تنتج جدرانا تكفى تماما لحمل مبان ذات طابق أو طابقين ، حتى بدون دعامات ، ولكن عندما تكون الكتل عرضة لمياه الارض ، فيكون من الافضل استخدام مادة لوقايتها ، كما هو الحال فى البدرومات المصنوعة من كتل الخرسانة ، وهناك محلول من سليكات الصوديوم الرخيصة المستخدمة فى صنع أكواب الماء ، يستطيع حل المشكلة

وكان سكان بلدة « دو ـ هان » فى كوريا الجنوبية يتوقعون أن تذوب بيوتهم الترابية الجديدة فى الوحل عندما اجتاحهم اعصار ومطر غزير استمر عدة أيام ، ولكن البيوت وقفت صامدة ، وهتف القرويون فرحا بالصفقة التى كسبوها بمنازلهم ، فقد بنيت منطقة كاملة تضم ٦٤ بيتا بمبلغ اجمالى يقل عن ٢٠ ألف دولار

ولعل أعظم فضائل كتل سنيفا ـ رام هو خفة وزنها وسهولة نقلها ، وقد رأيت فى قرية « آلتا لانادا »

بكولومبيـــا المدرســة التى بنـــاها كريستوبال مارتينيز وجيرانه وعددهم ٤٤ فلاحا بآلة سنيفـــا – رام التى اشترتهـــا القرية ، وقد تطلب الامر منهم ٢٦٧ رحلة استـغرق كل منهـا خمس ساعات يقود خلالها فلاح بغلا ، لاحضـــار السقوف وأحواض الغسيل والخشب اللازم للتخت ، وأكيـــاس الاسمنت الى القرية الواقعة فى أعلى طريق جبلى منحدر ، ولم يضطر الفلاحون بفضل آلة « سنيفا -رام » الموجودة فى الموقع – الى سحب كتل بناء ثقيلة الى هناك أيضا ...

وفى « ديوليبــا » بجمهورية مالى قام ٣٠٠ قروى بكبس ٩٠ ألف كتلة لاستبدال أكواخهم الطينية بمجموعة من المساكن الجديدة ، وفى يونيو ١٩٦٣ انتقلت الأسر الأولى الى هذه المساكن ذات الطابق الواحد على دقات الطبول والرقص والغنـــاء ، وعرضوا فى زهو ما أنجزته آلة سنيفـــا – رام والعمل الجمـــاعى من بنـــاء : ٨٤ غرفة نوم ، و٢٨ منطقة للاستحمام بالدش ، و٢٨ مطبخا ذات مداخن ومواقد ، ومخازن للحبـــوب ، وآبار مغطــــاة ، ومرافق صحية ، وطريقة جديدة كاملة لحيـــاة أكثر صحة بفضل تلك الآلة الصغيرة التى توحى بالجهد التعاونى

وفى قرى أخرى كثـيرة أصبـحت ادارة آلة سنيفا مباراة فى القوة وخفة الحركة بين الرجال والمراهقين ، وكلما تضاءلت المنافسة فى قرية « تابيو » بكولومبيا ، فان لدى قسيسها طريقة مؤكدة لانجاز مشروعات القرية ، فهو يجعـــل من عمل « سنيفــــا » تكفيرا للذنوب : انتـــاج ٢٠٠ كتلة للذنوب الصغيرة نسبيا ، ويتـــدرج مقيـــاس الذنوب حتى يصـــل الى ٤٠٠ و ٦٠٠ كتلة .

وقبل ظهور آلة سنيفـــا – رام لم يسبق أن وجد حل مرض حقا لمشكلات البناء لدى أهل الريف المعزولين ، فقد كان فلاحو أمريكا اللاتينيـــة يلجأون غالبا الى « ادوبى » المصنوعة محليا وهى نوع من القرميـــد مصـــنوع من الطفل مع رابط من القش ، ولكن هذا القرميد يجب أن يجفف فى الشمس عدة أسابيع ليكتسب قوة ، واذا لم يغط بالملاط فان المطر يمكن أن يأكل ما صنعته الشمس ، كما أن البوص الهندى المدكوك بالطين ليس أفضـــل حالا ، اذ أن منظره كئيب ، فضلا عن أنه لا يكون رخيصا الا عندما يتسنى الحصول على البوص من مكان قريب

وعندما كان المسئولون عن سنيفا – رام يقـــومون فى عام ١٩٥٦ بالبحث عن حـــلول لهــــذه المسألة التى طال اهمالها ، رأوا ما فى طريقة « التراب

المدكوك » من امكانيات . وتصدى راؤول راميريز - وهو شيلى رقيق الحديث انضم حديثا الى مركز الابحاث - لمواجهة التحدى لانتاج آلة قوية خفيفة رخيصة تتيح استخدام هذه الطريقة ، وراح يعمل ليلا ونهارا مع فريق من المساعدين من أبناء أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة لحل مشكلات تصميم الآلة ، وأخيرا بعد تركيب نموذجهم التجريبى السادس عشر ، أصبحوا مستعدين ..

ولاقناع الآخرين ، قام راميريز وزملاؤه ببناء منزل بالحجم الطبيعى - لا يزال يقف فى فخر بحديقة سنيفا ، كما أظهروا قدرة آلتهم على أداء أعمال مختلفة ، بتنويع الخليط المستخدم وتركيب بعض المسامير اللولبية أو الوصلات المختلفة بسطح الكباس .. فصنعوا قرميدا للارضية ، وقنوات للماء ، بل وكتلا جوفاء عندما تم وصلها بقضبان من الفولاذ وملئت بالخرسانة أظهرت مقاومة رائعة للزلازل

وفى ١٩٥٨ حصلت شركة الاقتصاد الاساسى الدولية - التى تمولها مؤسسة روكفلر على حق صناعة آلة سنيفا - رام فى العالم ، وزاد مهندسو الشركة من خفة الآلة وجعلوها أسهل فى الشحن والتجميع والصيانة ، وهى لا تصنع اليوم فى مصنع «ميتاليبك» التابع للشركة فى بوكارا مانجا بكولومبيا فحسب ، بل وفى «بلفور» بفرنسا وفى كريستتشيرش بنيوزيلندا بمقتضى ترخيص .

ومع زيادة المبيعات تسربت الانباء عن قوة احتمال وكفاءة كتل سنيفا - رام وقد صنع ميجويل انجل باربوزا من كولومبيا ٧٥ ألف كتلة لبناء خمسة منازل يضم كل منها سبع غرف ثم باع آلته - التى لم تزل جديدة كما كانت - ولم يخسر من ثمنها غير ٧ دولارات فقط .

وأضاف آخرون محركات للآلة ، وافتتحوا شركات لصناعة الكتل ، بينما أدخل عليها غيرهم تعديلات تجعلها تصنع « قوالب » من تراب الفحم ، وتستخرج الزيت من الفول السودانى ، بل وتشكل قطع الجبن ! وهناك بريق من الاهتمام كذلك بين هواة صنع الاشياء بأنفسهم ، يبشر باحتمال استخدام آلة سنيفا - رام لانتاج أفران فى الهواء الطلق ، وحظائر للسيارات ، وأكواخ لقضاء العطلات

بقلم دونالد ستروبزل ملخصة عن مجلة (امريكاس)

***

وضعت موظفة الخزانة الحسناء فى احد متاجر اتلانتا الكبرى لافتة فوق راسها كتبت فيها :

(تزوجت حديثا ، الرجا عد الفكة مرتين)

ملك الماس



(هارى أوبنهيمر)

« اذا كنت تملك ماسة ، فمن المرجح أن يكون هارى أوبنهيمر هو الذى استخرجها أو باعها . انه يعد امبراطورية أعمال واسعة .. ولكنه كذلك ناقد مستنير شجاع لسياسة بلاده فى التفرقة العنصرية » ...

أنه صاحب ملايين عديدة ذو عقل يستطيع التفكير على مستويين مختلفين فى وقت واحد . فهو من ناحية ، يدير بذكاء رزين ، امبراطورية من أوسع وأغنى وأغرب امبراطوريات الاعمال فى العالم .. مقرها الرئيسى فى وطنه جنوب افريقيا . وهو على مستوى آخر ، مدفوع باقتناع نشأ عن امعان الفكر ، واحد من أكثر الاصوات بلاغة فى انتقاد سياسة بلاده فى التفرقة العنصرية

ومع ذلك فان « هارى فريدريك أوبنهيمر » لايبدو مطلقا كرجل أعمال عالمى أو كناقد اجتماعى .. بل انه يبدو فى بعض حالاته مثقفا خجولا ، متحفظا ، وفى حالة أخرى ، يستطيع ، بشاربه الخفيف وعينيه المتألقتين ، أن يكون رفيقا فرنسيا أنيس المعشر .. ونظرا لقصر قامته فانه يشعر ككثيرين غيره من البدينين الذين بلغوا الخامسة والخمسين ، بالقلق حيال وزنه الذى يبلغ حاليا ٣٨٢٥٠٠ قيراط (٧٧ كيلو جراما)

والقراريط هى وحدة معايير مناسبة لان أوبنهيمر هو سيد المواد الثمينة ، فهو (ملك الماس) ، كما أنه ملك الذهب أيضا ، وهو كذلك أمير النحاس واثنى عشر من المعادن الاخرى المتواضعة

واذا كنت تملك ماسة فمن المرجح أن تكون امبراطورية أوبنهيمر هى التى استخرجتها أو باعتها .. وهو أعظم منتج فردى للذهب فى العالم الحر ، اذ يستخرج حوالى سدسه .. وتضم امبراطوريته زهاء خمسين منجما ،كما تضم أنواعا محيرة من المصالح الاخرى مثل : اليورانيوم والاخشاب .. والبلاستيك ، واطارات السيارات ، والسكر والحديدوالصلب ، والاسمدة وأعمال المصارف (البنوك)والمفرقعات ومصايد الاسماك ولوازم تعبيد الطرق ومصانع البيرة وغير ذلك مما يجل عن الحصر .

ومجموعة أعمال أوبنهيمر الواسعة التى يطلق عليها تجاوزا اسم(الجماعة الانجليزية الامريكية) ، صاحبة أكبر نفوذ فردى فى دنيا الاعمال فى افريقيا كلها ، ولها سطوة تمتد الى أوربا وأمريكا الشمالية .. وهى حتى الآن أكبر صاحب عمل صناعى فى افريقيا وتضم قوائم أجورها ٢٤ ألفا من البيض و١٤٠ ألفا من الملونين . وتقدر قيمة موجودات هذه الجماعة اليوم بحوالى ٣٠٠٠ مليون دولار وقد بلغت أرباحها فى عام ١٩٦٣ قبل خصم الضرائب ، حوالى ٤٩٠ مليون دولار ، ووصلت بعد خصم الضرائب الى ٣٥٠ مليون دولار

ولد هارى أوبنهيمر وفى فمه ملعقة من الذهب مرصعة بالماس فقد كان أبوه (أرنست أوبنهيمر) ، ابن تاجر سيجار متواضع من ألمانيا ، أرسل الى بريطانيا وهو فى السادسة عشرة من عمره ، كصبى تحت التمرين فى شركة للماس ، وفى عام ١٩٠٢ سافر أرنست الى جنوب افريقيا ليشترى ماسا للشركة التى يعمل فيها .

وهناك ، ساوم هذا المهاجر الشاب ذو الاثنين والعشرين ربيعا ، وخاض معارك وبنى واشترى حتى كون صناعة جبارة ، وقام بأجرأ ضربة حالفه فيها حسن الحظ فى عام ١٩١٧ عندما اشتغل بتعدين الذهب فى الترنسفال مع التعضيد المالى من مؤسسة ج.ب مورجان التى سبق أن قدمه اليها مهندس مناجم أمريكى هو : هربرت هوفر . وأطلق أوبنهيمر على شركته الجديدة اسم « شركة جنوب افريقيا الانجليزية الامريكية » اعترافا بهذا الفضل (وسرعان ما باعت مؤسسة مورجان أسهمها بربح كبير .ولا يكاد يوجد اليوم أية مصلحة « أمريكية » فى هذه الشركة)

ولكن الماس كان هو حب«أوبنهيمر» الاول والاخير ، واستولى فى النهاية ، باستخدام أرباحه الضخمة من الذهب

كذخيرة ، على امبراطورية (دى بيرز) الضخمة للماس التي كان (سيسيل رودس) رائدا لها ٠٠ حدث ذلك فى اكتوبر ١٩٢٩ ٠٠ وقد استمرت سيطرةأسرة أوبنهيمر علىامبراطورية « دى بيرز » منذ ذلك الحين

وكان للسير ارنست – الذى منح هذا اللقب نظير خدماته للحلفاء فى الحرب العالمية الاولى – ولدان ، غرق أصغرهما فى حادث سباحة فى عام ١٩٣٥ ٠ ومن ثم فقد درب هارى على تحمل المسئولية ، وقد بذل جهدا شاقا منذ كان فى العقد الثانى من عمره ، للتمكن من معرفة الجوانب المعقدة للاعمال الضخمة للجماعة ٠ وحصل على مرتبة الشرف من جامعة أوكسفورد (فى السياسة والفلسفة، والاقتصاد) وأهداه أبوه فىعيدميلاده الحادى والعشرين عشرة آلاف سهممن أسهم (الشركة الانجليزية الامريكية)

وقد خدم هارى فى الحرب العالمية الثانية فى لواء السيارات المصفحة بجيش جنوب افريقيا الذى اشتركفى أسوأ معارك الجيش الثامنالبريطانى ضد روميل فى الصحراء الغربية ٠٠ ويذكر كولونيلسابق ان لغةأوبنهيمر الالمانية كانت جيدة الى حديكفى لخداع رجالالمدفعيةالالمان ٠ ويقولالكولونيل « انه كان يتدخل فى اتصالاتهم اللاسلكية مدعيا أنه مراقب ألمانىيوجه نيرانهم ، ويرفع عقيرته بأوامر اطلاق النار على هذا المدى أو ذاك – وكان المدى دائما اما طويلا جدا أو قصيرا جدا بطبيعة الحال »

واشتغل هارى بالسياسة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٧ مرشحا نفسه للمقعد البرلمانى لدائرة كيمبرلىمركز تجارة الماس وانتخب نائبا لها ٠ ثم مات أبوه فى عام ١٩٥٧ ٠٠ وانتقل الاشراف على امبراطورية أوبنهيمر الواسعة الى هارى

وفى عام ١٩٥٧ كانت الجماعة تتكون من حوالى مائة شركة ،وأضاف اليها هارى منذ ذلك الحين حوالى ٥٠ شركة أخرى ٠ ويقول أحد رجال جنوب افريقيا : « ان أسرة أوبنهيمر تجمع الشركات كما يجمع الآخرون طوابع البريد » ٠٠ وبدلا من أن يكون لاسرة أوبنهيمر شركة نحاس واحدة ضخمة ، فانها وجدت أن من المفيد ، لاسباب سياسية وضرائبية انشاء عدة شركات : شركة لكل منجم وأخرى لتكرير النحاس ، وثالثة لصناعة المنتجات النحاسية ، وغالبا مايتمذلك بوساطة شركات مختلفة فى كل دولة منائنتى عشرة دولة ٠٠ وكانهارى فى

الاحصـــــاء الاخير مديرا لمـائة وست شركات ، ورئيسا لمجالس ادارة مالا يقل عن ٤٤ شركة

والماس ، هو أكثر عمليات أوبنهيمر التي تفتن الالباب •• انه عمل غريب يصر فيه كل انسان حتى المستهلك على ارتفاع الثمن ، لانه منذا الذى يرغب في المـاس اذا كنت تستطيع شراء ماسة كبيرة من متجر عادى بأربعين قرشا !

وقد أوجد سيسيل رودس منشأة (دى بيرز) للماس التي أكملتها أسرة أوبنهيمر • وكانت نظريته هي أن انتاج الماس يجب أن يتساوى تقريبا مع عدد «خطوبات» الزواج الجديدة في العالم •• وتعرض منشـأة (دى بيرز) شراء جميع الماس الذى يستخرجه أى انسان في أى مكان ، وتبيعه بأسعار بالغة الارتفاع • ومستخرجو أو تجار الماس الآخرون غير مرغمين على التعاون معها ، ولكن الكثيرين منهم ـ بل وكثيرا من الدول الافريقية الحديثة الاستقلال ـ يتعاونون معها لانهم وجدوا فيها عملية تجاربه طيبة • وتقدم منشأة (دى بيرز) حاليا ، وبدون مقابل ، المشورة الفنية وخدمات معمل أبحاث الماس التابع لها لاى منتج للماس حتى اذا باع انتاجه عن غير طريق دى بيرز!

وتنتج منـــاجم (دى بيرز) التى يملـكها أوبنهيمر (وعددها عشرة) من الماس ، من حيث القيمة ، مايربو على نصف أحجار المـــاس الثمينة فى العالم • وتبيع منظمة المبيعات التى يسيطر عليها أوبنهيمر فى لندن أكثر من ٨٥ فى المائة من الماسات والجواهر ومصنوعاتها • ووصلت قيمة مبيعاتها فى عام ١٩٦٣ ـ وهى أكبر قيمة وصلت اليها ـ الى ١١٥ مليون جنيه استرلينى •• وتعرض منشأة دى بيرز على التاجر ثمنا محددا شاملا ، لطرد من الماسات ولابد للتاجر أن يشترى كل الماسات الموجودة فى الطرد ، أو لا يشترى شيئا على الاطـلاق •• وقد يبـــدو ذلك غطرسة الا أن خبرة منشأة دى بيرز وأمانتها موضع احترام كبير ، بحيث أن هذا النظام ـ من الناحية العملية ـ يؤدى مهمته بنجاح •

أما تجـارة الذهب فهى تقرب فى غرابتها من ذلك • فلهذا الانتاج سعر عالمى هو ٣٥ دولارا للاوقية من الذهب الصافى ، حددته الولايات المتحدة فى عام ١٩٣٥ ، ولم يتغير منذ ذلك الحين (ويعتقد منتجو الذهب أن هذا السعر يجب أن يرتفع الى الضعف على الاقل) وقد استخرجت جنوب افريقيا فى عام ١٩٦٣ وباعت مقدارا قياسيا من الذهب

هو ٢٧ مليونا و ٤٠٠ الف أوقيةمن الذهب الصافي، وهي ثلثا كمية الذهب التي أنتجها كل العالم غير الشيوعي، الصافي ، وهي ثلثا كمية الذهب التي أنتجها كل العالم غير الشيوعي ، وزادت ايراداتها ٩٦١ مليون دولار .. وقد أنتجت مناجم أوبنهيمر الاحد عشر أكثر من ثلث هذه الكمية أى حوالى ٣٠٠ طن من الذهب الخالص

ان احد مناجمه الذى افتتحه مع زوجته باحتفال كبير فى عام ١٩٦٢، بالايماءة التقليدية لجلب الحظ الحسن ، وذلك بلمس سبيكة من الذهب — لن يتفوق على جميع مناجمه الاخرى فحسب ، بل من المرجح أن يصبح أغنى منجم للذهب استغل فى أى مكان فى العالم ، وتقدر قيمة احتياطيه المعروف من الذهب الخام حسب السعر الحالى بمبلغ ٢٤٠٠ مليون دولار . ويطلق عليه اسم منجم «الاغوار العميقة الغربى» ويقوم عمال المنجم الآن بالعمل على عمق ١٨٠٠ متر تحت سطح الارض، وسيعملون قريبا على عمق ٣ آلاف متر .

وهارى اوبنهيمر من اشهر الرجال المعروفين فى جنوب افريقيا ، كما إنه من أقلهم شهرة .. ويقول واحد من شركائه : « أن له أوجها عديدة مثل الماسة التى احسن صقلها — أى ٥٨ وجها ..؟ فهو يربى ، ويمتطى، ويشرك فى السباق جيادا جميلة ، ويقرأ فى شغف ونهم بأربع لغات ، ويجمع اللوحات الفنية الجميلة ، ويكره دوامة الحياة الاجتماعية العادية والحديث التافه ، ولكنه على استعداد لأن يتحدث طوال الاربع والعشرين ساعة فى الشعر والفلسفة والسياسة والفنون ، اذا اجتمع بانسان يتفق معه روحا .. وما هو مبلغ ثرائه ؟ ان أدنى التخمينات تجعله أغنى مواطن فى افريقيا .

وهو كثير الاسفار فى انحاء ممتلكات شركته ، ويسهم فى مجال فسيح للاعمال الخيرية .. وتدين قائمة طويلة من الطرق ، والجسور ، والحدائق العامة ، والمدارس ، والمكتبات والمعامل ، والمنح الدراسية وأمثالها ، بوجودها الى اسرة اوبنهيمر ... أما عن مصروفاته الظاهرة فالقليلون هم الذين يستطيعون القول عن صدق : « انني أعرف هارى جيدا »

والحياة فى « برنثيرست » ، حيث ضيعة أوبنهيمر التى تبلغ مساحتها ٤٨ فدانا فى احدى ضواحى

جوهانسبرج ، هادئة ولكنها حياة يسر وثراء . وتقول احدى الاساطير ان طرقها « مرصوفة بالذهب » . والواقع ان بعض الممرات مصنوعة من التبر المأخوذ من آلات الحفر ومن البواتق التى كانت تحتوى على الذهب يوما ما . وينبعث منها تحت ضوء الشمس أحيانا وميض الذهب البراق حقا .

وقد وهب اوبنهيمر الى جانب ذكائه الحاد الوقاد ، هدوء الاعصاب الذى تجلى فى ميدان الاعمال وميدان الحرب على السواء ، ويكاد اليوم يصبح شيئا أسطوريا فمنذ عهد قريب كان يستقل السيارة مع صديقين فى طريق عام مكشوف ، وقد جلس فى المقعد الخلفى يطالع احدى الصحف . وأثناء صعود السيارة أحد المرتفعات وهى تسير بسرعة ١٥٠ كيلو مترا فى الساعة ، ظهر فجأة أمامها مباشرة قطيع من الماشية يعبر الطريق . وكان الضغط على الفرامل مستحيلا ، ولم يكن فى استطاعة السائق الا أن يشق طريقه يائسا بين الحيوانات ، وقد بدا أن الاصطدام المميت بها أمر لا يمكن تفاديه ورفع اوبنهيمر بصره الى الماشية المارقة بجوار السيارة ثم صاح قائلا : « رائعة ! » ثم عاد الى قراءة صحيفة « التايمز » .

وسوف يحتاج اوبنهيمر فى الفترة المقبلة فى جنوب افريقيا ، الى أعصاب قوية . ويقتضى الامر مجلدا كاملا لشرح عقدة مشكلات بلاده العنصرية التى تؤلم القلب شرحا منصفا . ان التفرقة العنصرية فى معناها الكامل ، بجنوب افريقيا لا تعنى التمييز العنصرى الصارم الذى يجرى الآن بمظالمه واهاناته وتحقيره للاغلبية غير البيضاء فحسب ، بل ان لها جانبا ايجابيا تزداد مواجهة بيض جنوب افريقيا له وان كان ذلك فى احجام . . وسياستهم « البانتوستان » التى يتبعونها ستؤدى ، بحل جراحى جرىء ، الى تقسيم البلاد جغرافيا الى قسمين ، يحكم البيض أحدهما ، ويحكم السود الآخر . وتواجه هذه السياسة صعوبات لا يصدقها العقل ، ولكنها تبدو للكثيرين الطريق الوحيد غير العنيف للتخلص من الكابوس العنصرى .

وربما كان صوت اوبنهيمر . هو أقوى صوت فردى فى جنوب افريقيا ارتفع للمطالبة بالتعقل . فهو يشعر بأن السود ليسوا على استعداد الآن لان يكون لكل منهم صوت انتخابى . .

وأن منحهم، بين يوم وليلة، السيطرة على البـلاد بأكملها ، قد يؤدى الى اغراقها فى حمام من الدماء ـ وقد يدمر قطعا المدنية الصناعية العصرية الوحيدة فى أفريقيا ، مثلها فى ذلك مثل الطائرة النفاثة التى تتحطم اذا تولى طفل صغير اجهزة قيادتها ..

ومع ذلك فانه قد انتقد صراحة كثيرا من سياسة الحكومة العنصرية، وأعلن مرارا وتكرارا وفى وضوح لا لبس فيه ، اشمئزازه من التحيز ضـد السـود بسبب لون بشرتهم فقط وقد وصفه زعيم وطنى بأنه « من أخلص أصدقاء الرجل الاسود »

والحل الذى يراه هو : تقرير حدود أدنى معينة من المستويات فى التعليم ، وربما فى المركز المالى لجميع الناخبين من البيض والسود . ومثل هذا المشروع قد يحابى البيض فى الوقت الحاضر .. ومع ذلك ، فلن يكون هناك مفر ، مع زيادة التعليم والرخاء والازدهار ، من ازدياد عدد غير البيض الذين يكتسبون الاهلية الى أن تصبح لهم أغلبية الاصوات .

مثل هذا المركز المتواضع لا يرضى عملا أى شـخص آخر فى جنوب افريقيا . فهو بالنسبة للمتعصبين المدافعين عن التفرقة العنصرية يكاد يقرب الخيـانة العظمى . كما أنه يغضب السود أيضا . وقد قال زعيم أسود : « لو جرب البيض مثل هذا المشروع باخـلاص منذ ثلاثين عاما لكان الحال غير الحال . ولكن الزمن يمر سراعا الآن ، ولن ننتظـر أكثر من ذلك » .

وفى غضون ذلك اكتسب سلوك اوبنهيمر فى البلاد الواقعة شـمال جنوب افريقيا ، احترام وثقة كثير من الزعماء السود ـ الذين يدركون أنهم سيظلون فى أشـد الحاجة الى رأس المال ، والدراية والخبرة من الخارج طوال السنوات الطويلة القادمة .. وروديسيا الشمالية حيث تمتلك جماعة اوبنهيمر مصالح واسعة فى معدن النحاس ، مثل على ذلك .. وقد أعـدت الشركة للعمال السـود الذين يقيمون فى مساكن الاسر التى شـيدها اوبنهيمر ، مـدارس ومستشفيات ومراكز صحية وملاعب رياضية كلها فى الواقع بلا مقابل . ونسبة الجرائم بين هؤلاء العمـال منخفضة وقد ظلت كذلك سـنوات عديدة . وهم يزدادون كفاءة يوما بعد يوم ، ويحصلون على الترقيات وعلى أجور أعلى . وقـد رفضت نقابات العمال البيض منذ زمن طويل

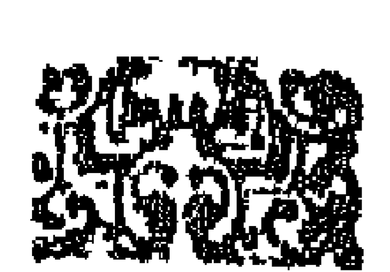
أن يتولى السود الا أكثر الاعمال بدائية . وأخيرا أقنع اوبنهيمر شخصيا هذه النقابات بقبول العمال السود فى ٢٤ نوعا من الاعمال الاعلى التى كانت محظورة عليهم من قبل، وبالمساعدة فى تدريب السود على المهن التى تحتاج لمهارة وحذق ـ وهى خطوة ثورية ..

وفى غمار الضغط العنصرى المتزايد فى جنوب افريقيا اليوم ، يكون وجود رجل متحرر عتيق الطراز مثل اوبنهيمر نادرا كندرة خرتيت جنوب افريقيا الابيض الذى كاد ينقرض .. واوبنهيمر مغرم بأن يستشهد فى كآبة وتبرم بعبارة من انجيل ايوب تناسب ، بصفة خاصة، صاحب رجل من أساطين المعدنين.. وهى : « يستخرج الحديد من الارض، ويصهر النحاس من الحجر ، وبه تراب من الذهب . ولكن أين سنجد الحكمة ؟ وأين مكان الفهم والادراك؟»

وقد تعلم هارى اوبنهيمر صدق الملاحظة القديمة التى تقول أن منتصف الطريق هو افضل مكان للجرى فوقه . ومع ذلك فهو متفائل دائما كما يجب أن يكون رجال الاعمال العظام .. وقد وجد « رمزية » مريحة فى شعار الاسرة الذى اختاره أبوه عندما منح درجة فارس .. وهو : « اننى أتطلع الى ما هو أفضل » ..

وهو يحب أيضا أن يستشهد بتصريح أدلى به ابوه ذات مرة : « ان هدف الشركة الانجليزية الامريكية هو تدبير الارباح لحملة أسهمنا ، ولكن على أن نفعل ذلك بطريقة نسهم بها اسهاما حقيقيا فى رفاهية البلاد التى نشتغل فيها » .. ويقول اوبنهيمر لنفسه وللآخرين ان العقل سيسود فى النهاية .. ويرى ان طريقه المتواضع هو الطريق الوحيد للانسان ذى الكرامة ، ويعتزم السير فيه الى نهايته .

بقلم : جوردون جاسكيل



الميزة الوحيدة

كان الرجل يصف كوخه الصيفى عندماقال :

ــ انه مجرد كوخ صغير على مقربة من احدى البحيرات ، ليس به اية ميزات عدا انه ليس به تليفون !

كيف تبيع أفكارك

هل تقدمت الى رئيسك ذات مرة بفكرة جريئة لزيادة الكفاية فى العمل ، فاذا به يسخط بدلا من أن يصبح متحمسا ؟ هل قدمت يوما لزوجتك أو جيرانك « نصيحة طيبة ؟ » اذا كنت قد فعلت فأنت تعرف ماذا أعنى عندما أقول أن الناس يكرهون أن تفرض عليهم أفكار الاشخاص الآخرين .

فعندما يتقدم الينا شخص ما بفكرة جديدة ، فان رد الفعل الغريزى لدينا هو أن نقيم دفاعا ضدها .. اننا نشعر اننا يجب أن نحمى فرديتنا ، ومعظمنا أنانيون الى حد أنهم يعتقدون أن أفكارهم أفضل من أفكار أى انسان آخر .

وهناك ثلاث قواعد مجربة لعرض أفكارك على الناس بطريقة تجعلها تثير حماستهم . وهذه هى القواعد:

القاعدة الاولى : استخدم طعما ــ ولا تستخدم أنبوبة تغذية .

ان الآخرين لن يقبلوا فكرتك الا بعد أن يستطيعوا قبولها على أنها فكرتهم .

فعندما تريد أن تقنع احد الناس بفكرتك، خذ درسا من صياد الاسماك الذى يلقى بطعمه على مقربة من السمكة بطريقة مغرية انه لايستطيع أن يدفع الشص فى فم السمكة ، ولكنه يستطيع اغراءها بأن تأتى الى الشص .

لا تبدو شديد اللهفة على أن يقبل الآخرون أفكارك . عليك فقط أن تعرضها حيث يمكن لهم أن يروها . فقولك : « هل فكرت فى هذا ؟ » أفضل من القول «هذه هى الطريقة» . وأن تسأل « هل تعتقد أن هذا سوف ينجح ؟ » أفضل من أن تقول « هذا ما ينبغى أن تفعله » دع الشخص الآخر يبيع لنفسه فكرتك . وسوف يظل مقتنعا بها بعد ذلك .

القاعدة الثانية : دع الشخص الآخر يناقش فكرتك . انه يشعر شعورا غريزيا بأنه يجب عليه أن يثير بعض الاعتراضات لانقاذ ماء وجهه . فعليك باتاحة الفرصة له لمخالفتك ، وذلك بابداء اعتراضاتك الخاصة .

قال بن فرانكلين الحكيم العجوز

« ان الطريقة التى يمكن أن تقنع بها انسانا آخر هى أن تعرض عليه فكرتك باعتدال ودقة . ثم قل له انك قد تكون على خطأ فيها بطبيعة الحال الامر الذى سيجعل سامعك يتلقى ما تقوله ثم يتحول من حيث لا يشعر الى اقناعك به ، ما دمت تشعر بارتياب فيه، ولكن اذا ذهبت اليه بلهجة حاسمة وفى غطرسة ، فسوف تجعل منه خصما .

لقد كان ابراهام لينكولن يستخدم هذا الاسلوب فى اقناع المحلفين بأفكاره . كان يناقش جانبى القضية معا ـ ولكن كان هناك دائما الايحاء الذكى بأن جانبه هو الجانب المنطقى . وقد قال عنه أحد محامى الخصوم: « لقد ألقى أمام المحلفين ببيان عن قضيتى أبدع من اى بيان كنت أستطيع أن أدلى به أنا نفسى » .

وهناك أسلوب آخر ، وهو أن تعرض الفكرة على الشخص الآخر على أنها فكرته . فتبدأ بقولك «لقد أعطيتنى منذ أيام فكرة جعلتنى ابدا فى التفكير » .

لقد كان توم ريد ، الذى ظل لسنوات كثيرة رئيسا لمجلس النواب الامريكى بارعا فى الاقناع . كان أثناء مناقشات اية لجنة من اللجان يظل صامتا حتى يقول كل شخص مايريد، ويدون ملاحظات بكل اعتراضاته ، وبعد أن يعرض الجميع حججهم يقول ريد « أيها السادة ، يبدو لى أن ما قيل يمكن تلخيصه فيما يلى » ... ثم يعرض ريد عندئذ أفكاره ويقنعهم بها .

وحدث يوما أن المخرج دادلى نيكولز لم يرض عن منظر فى أحد أفلامه ، ولكى يعالج الموقف قال للبطلة روزاليند راسل « رائع ، رائع . ولكننى أرى انك عندما ترددت تلك اللحظة القصيرة كنت تفكرين فى امكان تمثيل المنظر بحماسة أقل .. فهل نحاول اعادة المنظر مرة أخرى بالطريقة التى كنت تفكرين فيها ؟ »

القاعدة الثالثة : اساله ـ ولاتبلغه:

كان باتريك هنرى ، وهو واحد من أعظم خطباء الثورة الامريكية ، يعرف جيدا كيف يقنع الآخرين بفكرته . استمع اليه فى خطابه الشهير الذى يقول فيه « الحرية ، أو الموت » ، ثم انظر كيف يستخدم الاسئلة لعرض أفكاره عندما قال :

« ان اخوتنا فى الميدان فعلا ـ فلماذا نقف هنا مكتوفى الايدى ؟ »

«هل نستلقى على ظهورنا متغافلين؟»

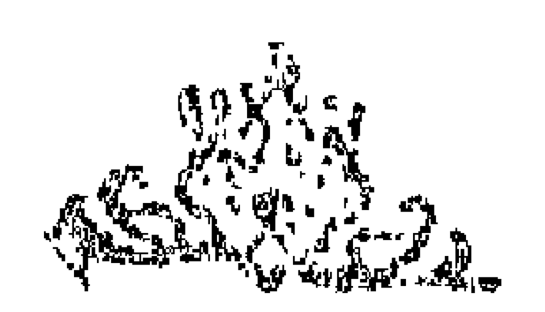
« ماذا يريد هؤلاء السادة ؟ وماذا

سيملكون ؟ هل الحياة عزيزة جدا او ان السلام حلو الى حد شرائهما بالاغلال والعبودية ؟ » .

حاول ان تقول نفس الشيء بأقوال حاسمة ، وانظر كيف ستثير العداء .

انك عندما تعرض أفكارك فى هيئة أسئلة ، فانك تعطى الشخص الآخر نصيبا من الفكرة . انك لا تخبره ، ولكنك تطلب منه الجواب . انك تتيح له الفرصة لكى يبيع نفسه ! .

ملخصة عن مجلة « يورلايف » بقلم : الز هويلر



لا فائدة

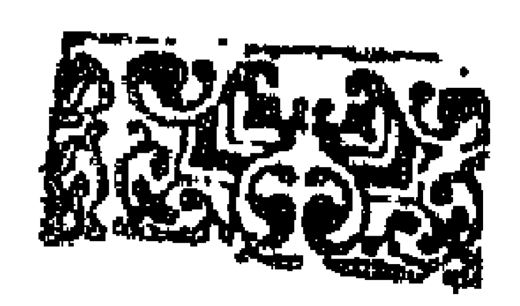
كان الخادم الفرنسى يعارض الراسمالية بشدة ويقضى اغلب اوقات فراغه فى حضور اجتماعات الشيوعيين ، ومع ان سيده كان لايقره على ذلك ، فانه كان يتسامح معه لانه كان خادما ممتازا كفئا .

ولكن الخادم امتنع فجأة عن الذهاب الى هذه الاجتماعات .. وعندما ساله سيده عن السبب ، قال الخادم :

ــ فى آخر اجتماع حضرته ، اثبت الخطيب انه لو قسمت كل الثروة الموجودة فى البلاد بالتساوى لخص كل شخص ٢٠٠٠ فرنك

ــ وماذا فى ذلك ؟

فاجاب الخادم : ان عندى الآن ٥٠٠٠ فرنك !



خدمة كبرى

تلقى العميل الماطل رسالة من الشركة التى تدينه جاء فيها :

« سيدى العزيز

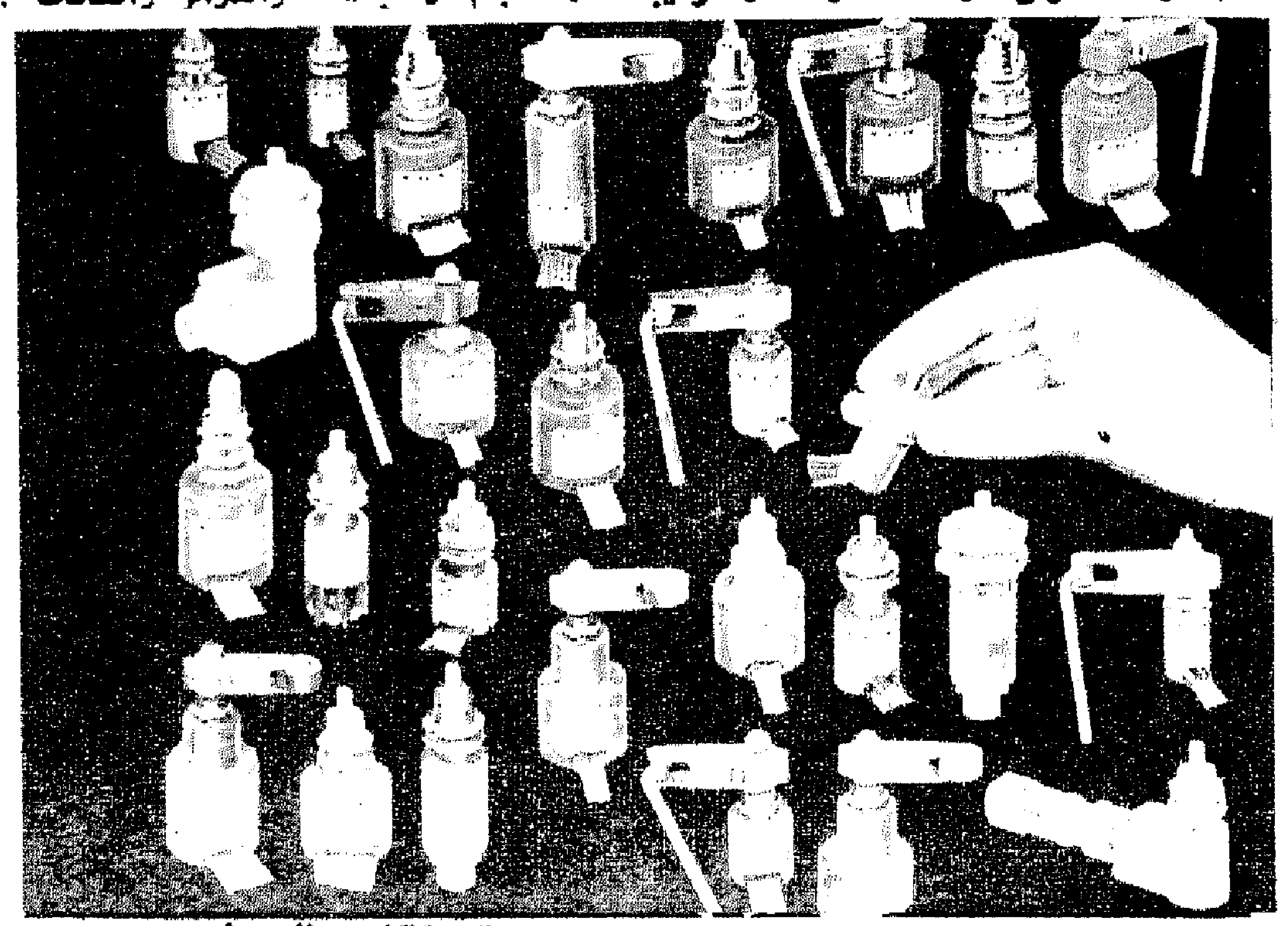
ان نظرة واحدة الى فاتورتنا الاصلية سوف تثبت لك سريعا اننا فعلنا من اجلك اكثر مما فعلته امك .. فقد حملناك ١٢ شهرا .. »

علاج

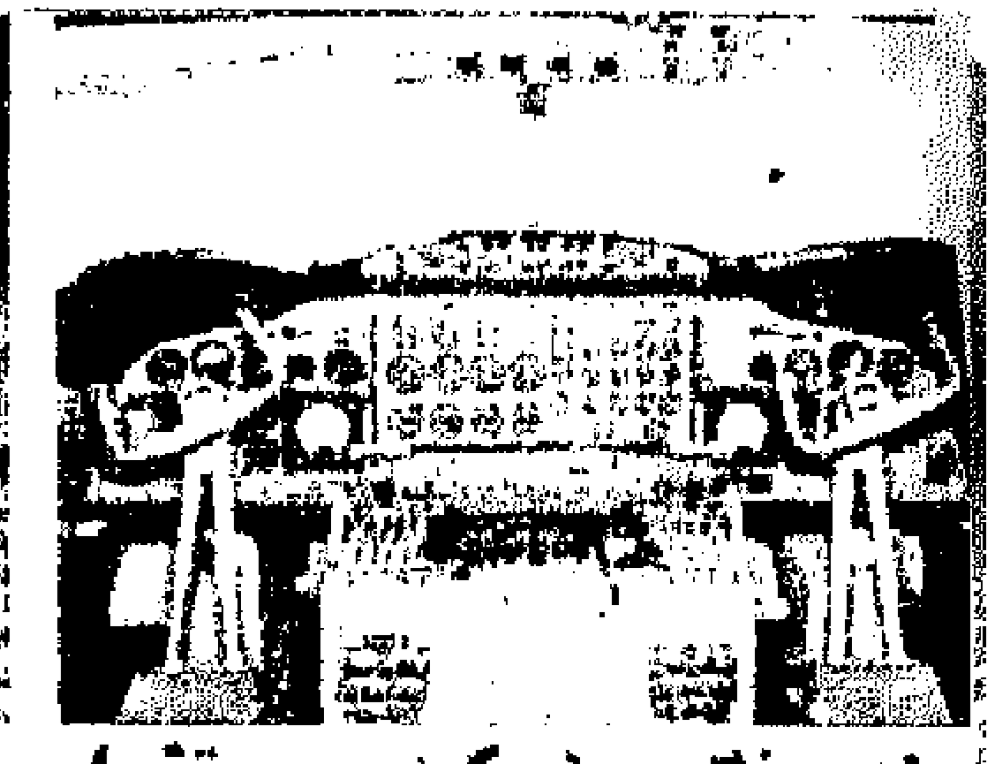
استطاعت ام المراهقين الثلاثة ان تحل احدى مشكلاتها بنجاح ، عندما اعلنت ان آخر واحد يعود الى البيت ليلة السبت ، عليه ان يخرج صباح الاحد لاحضار الافطار للاسرة .

الخطوة الاولى نحو الحركة الذاتيه

مفاتيح الدقة التى بمستطاعها ميكرو سويتش تستطيع ان تشعر وتحدد ، وتتذكر ، وتنبه ومن ثم فان استثمارا قليلا يمكنها من تهيئه السيطرة الاوتوماتيكية على مجموعة منوعة من العمليات والتركيبات . تأمل طريقه (ميكرو سويتش) للعمليات ذاتية الحركة . اكثر من ١٦٫٥٠٠ مزيج من المحركات والتركيبات والاحجام والمثبنات والدوائر والطاقات ..



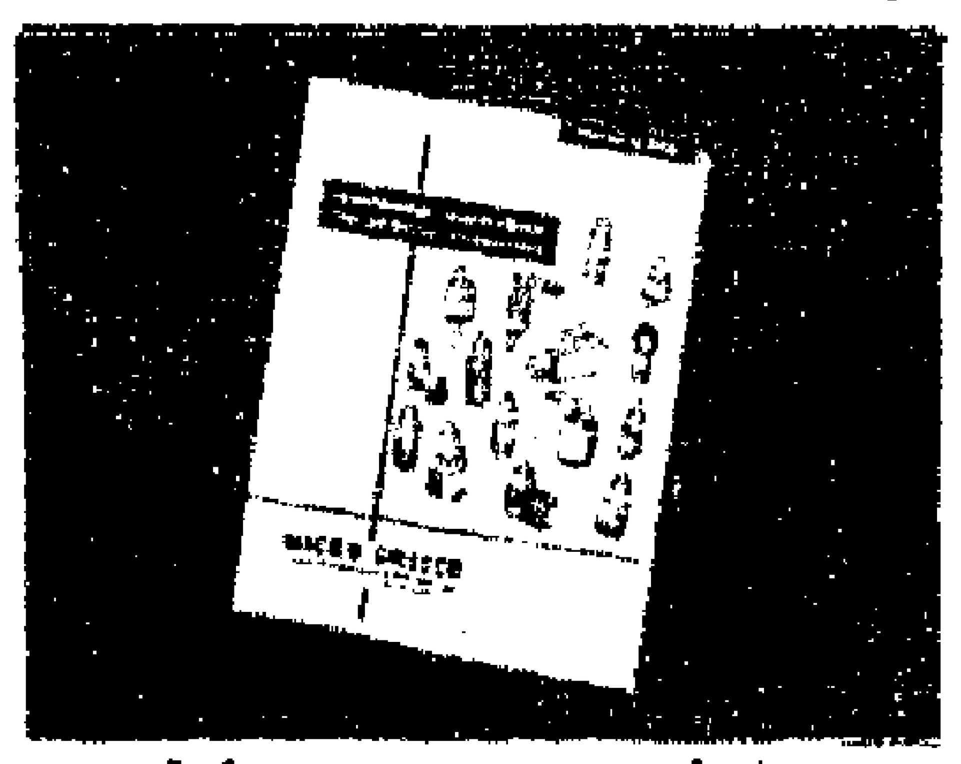
مزيج يتحدى الرطوبة والحرارة والبرد والاحتكاكات والمواد الكيمائية والاهتزاز وسوء الاستعمال : (ميكرو سويتش) ..



ان مفاتيح (ميكرو سويتش) الدقيقة تسيطر على وظائف كثيرة من الاداء العالى فى الطائرة وهى مثالية حيث تكون المساحة محدودة او حيثما تكون درجة الحرارة متطرفة والاهتزاز شديداً .



اختزال الوقت ٧٥٪ بمفاتيح ميكرو سويتش المركبة على آلة تسقية التروس . فبرغم استمرار تدفق الماء والبخار فان المفاتيح تعمل بدقة وعلى نحو موثوق به .



دعنا نساعدك . حدثنا عن احتياجاتك للسيطرة ، نرسل لك الكتالوج واسم اقرب متعهد لهونى ويل . اكتب الى :

Mr. Paul C. Sharp, Honeywell International, Minneapolis 8, Minnesota, U.S.A.

هونيى ول زعيمة العالم فى اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم

Honeywell [H]

هونيى ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولها مصانع فى كندا وفرنسا والمانيا واليابان والاراضى المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

التدليك لازالة







الأوجاع　　نزلات البرد　　الآلام

بالبلسم الهندى المشهور لازالة الألم



أمروتانجان مزيج من ١٠ عقاقير مهدئة ، فلا عجب انه يهيء راحة سريعة فعالة من الألم العضلي ، ونزلات برد الصدر ، والالتواءات ، والصداع انك ستحتاج الى كمية صغيرة جداً منه امروتانجان كل مرة بحيث تكفيك الزجاجة انت واسرتك شهوراً .

من الجائز أن يؤدي تغيير الطقس والاجهاد الذي تعرضه الحياة اليومية الى اضطراب أي فرد في أسرتك ، فاحتفظ دائماً بعلبة من امروتانجان في متناول يدك

AMRUTANJAN

١٠ عقاقير في عقار واحد

is 10 medicaments in one

Made by: AMRUTANJAN LIMITED, Madras India

زوروا المعرض الدولى

وشاهدوا نيويورك - مدينة TWA لعام ١٩٦٤

إن معرض نيويورك الدولى يرحب بزيارتك .. سواء أكانت هذه الزيارة للعمل أو لتمضية الأجازة .. سوف ترى معروضات الدول المختلفة والمطاعم الفاخرة .. ودور اللهو والتسلية كل ذلك فى نيويورك نفسها ... إن شركة الخطوط الجوية العالمية هى الوحيدة .. التى تعمل فى القاهرة وفى ٧٠ مدينة أمريكية وهى الوحيدة أيضا التى تعرض أفلاما سينمائية "فطيرا مجانا لركاب الدرجة الاقتصادية عبر الأطلنطى" ..

اتصل بوكيلك السياحى أو TWA

القاهرة - ت ٧٩٧٧٠ - الإسكندرية - ت ٢٦٣٩٨

سافروا على الأفضل

سافروا على :



الشركة الجوية الأمريكية الوحيدة التى تعمل بالجمهورية العربية المتحدة

SEP/TWA/783

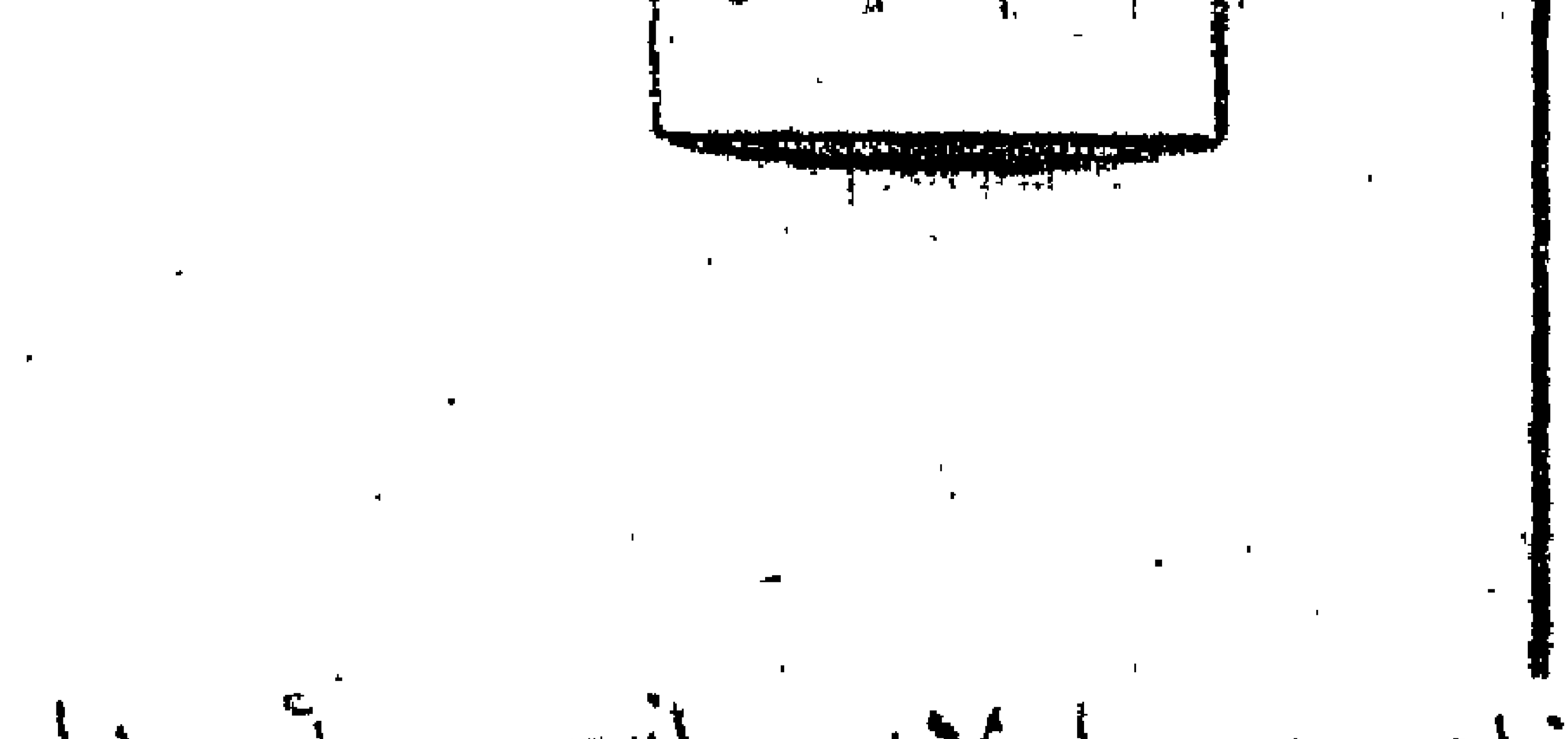


اقفل الباب من فضلك

اقفل الباب من فضلك

اقفل الباب من فضلك

اقفل الباب من فضلك



رفاص ييل لا ينسى أبدا

ان الابواب التى تغلقها رفاصات الابواب ييـل أكثر من تلك التى تغلق باية رفاصات أخرى فى العالم ـ لانها تغلق بثقـة وصمت وكفاية ، والسبب أن ييـل وتاون يصـنعون أكبر وأكمل مجموعة رفاصات للابواب فى العـالم ـ نماذج أكثر ، وأشكال أكثر ، وأحجام أكثر ، واسـتعمالات أكثر . ومن ثم فعندما تعين رفاصات أو أقفال أو مصنوعات معـدنية تاكد من أنها تحمل اسم (ييل) وعندئذ سـيثق عميـلك من انه يحصل على أحسن ما يمكن أن تشتريه النقود .



YALE & TOWNE, INC.

NEW YORK 17, N.Y.

Write : Postfach 26, Zug 1, Switzerland

إجازة في الجنة بأرخص الاسعار



« يكفى أن تكون عضوا فى « نادى البحر المتوسط » مقابل ١٥ فرنكا نقدا حتى تستطيع أن تقضى عطلة أسبوعية فى احدى القرى الجميلة على ساحل البحر » ..

كان عصر يوم لطيف من أيام شهر يونيو ، وكنت أجلس فى احد المقاهى قرب محطة ليون ، وهى واحدة من أكبر محطات السكك الحديدية فى باريس .. كان المقهى يزخر بحجرة صغيرة من فتيات جميلات ، تحيط بهن أمواج من الشباب والرجال الذين جاوزوا مرحلة الشباب ، وحولنا بحر من الامتعة والحقائب .

كانت الفتيات والرجال وانا ـ العضو الجديد ـ تنتمى الى منظمة فريدة تضم الراغبين فى قضاء عطلاتهم تسمى « نادى البحر المتوسط » . ومنذ أربعة عشر عاما كان نادى البحر المتوسط مجرد فكرة

خطرت على ذهن « جيرار بليتز » ، وهو شاب بلجيكى يشتغل بتقطيع الماسات . اما اليوم فقد تحولت الفكرة الى عملية تضم ٢٥٠ ألف عضو ، يبلغ راس مالها ٦٠ مليون فرنك ، وقد انشات عددا كبيرا من « قرى الاجازات » التى تمتد على طول شواطىء البحر المتوسط ، من اسبانيا الى شرق البحر المتوسط ، ثم تبرز بعد ذلك فى جبال الالب . وهناك أيضا احدى جنات بليتز فى « تاهيتى » .

وفجأة أذيع اعلان فى منطقةبالمقهى الذى سننطلق منه . واخذ كل واحد يحمل حقائبه ويتجه بهانحوالقطار . كنت أنا فى اجازة تجمعت فيهامزايا عديدة : الشمس والرمال والاسترخاء الذى تمتاز به بحارالجنوب ، بصورة فريدة وبكميات ممتعة شعرت معها لاول مرة أننى لم أعد عبدا للمدينة كما قال الفيلسوف هنرى ثورو .

ولا يكلفك الانضمام الى عضوية نادى البحر المتوسط اكثر من ١٥ فرنكا (حوالى ١٣٠ قرشا) . وتجد بين أعضائه مختلف الاعمار والجنسيات والثروات . فاذا حل الصيف تدفقوا جنوبا نحو ١٢ قرية تنتشر على شواطىء البحرالمتوسط ، اغلبها اقيم ليبدو على هيئة القرى المكونة من اكواخ القش والتى تشتهر بها بحار الجنوب ، وكل منها يتميز برياضة يمارسها الجميع وتتوافر فيها فصول مجانية لتعليم المبتدئين ، ففى بعضها مثل قرية « كيفالو » بجزيرة صقلية تمارس رياضة الزوارق الشراعية . وفى قرى اخرى بايطاليا واسبانيا يمارس غيرهم رياضة الغوص تحت سطح الماء او الانزلاق فوقه ، وفى الشتاء يهرع الاعضاء الى عشر قرى فى جبال الالب لممارسة رياضة الانزلاق على الجليد او التزحلق .

وسواء كان شتاء أو صيفا ، رمالا أو ثلوجا ، فان العناصر الاساسية فى اجازة نادى البحر المتوسط واحدة لا تتغير ، وهى : انخفاض النفقات (فقد كلفنى أسبوعان فى جزيرة كورفو اليونانية ٧٨٠ فرنكا ـ ما يقرب من سبعين جنيها مصريا ـ بما فى ذلك نفقات الانتقال من باريس وبعضها بالجو وبعضها بالسكك الحديدية) والاكلات الفرنسية التقليدية ، والنبيذ بغير حساب ، بلا رسميات ، ومع احساس تام بالمساواة .. او كما قال لى احد رجال النادى .. « انهن جميعا فى لباس البحر

البكيني سواء ، لا تكاد تفرق بين كونتيسة أو كاتبة اختزال ، ولدينا النوعان » .

وقد حدث مرة فى سان موريتس، حيث اشترى النادى فندقين فاخرين .. ان جمعت الظروف بين رجلين فى غرفة واحدة ، واخذا يتجاذبان أطراف الحديث . وسرعان ما لاحظ أكبر الرجلين سنا أن شريكه فى الغرفة يعرف الكثير عن العمل الخاص بالورق .. واجاب الشاب قائلا : « يجب أن اكون كذلك فأنا أعمل مساعدا لكاتب الحسابات باحدى شركات الورق الكبرى فى فرنسا » .

وسأله الآخر : أية شركة ؟

فذكر له الشاب اسم الشركة ، ثم سأله قائلا : وأنت .. ماذا تعمل ؟

فأجاب الرجل : اننى مدير شركتك

وجيرار بليتز ، مؤسس نادى البحر المتوسط ، رجل وسيم طويل القامة ، وبطل سابق فى لعبة البولو المائية . قام خلال الحرب العالمية الثانية بكثير من الاعمال الجريئة فى حركات المقاومة السرية لصالح الحلفاء ونال ١٥ وساما ، كما أنه قد رأى لأول مرة شواطىء البحر المتوسط الدافئة الزرقاء .

وبعد الحرب انتقل بليتز الى باريس حيث استأنف كسب عيشه بتقطيع الماسات وصقلها ، وكان يمضى معظم أوقات فراغه مع أصدقائه هواة السباحة ، وعاودته مرة أخرى فى كثير من الشوق ذكريات شاطىء « الكوت دازور » فاقترح على أصدقائه ذات يوم بناء نوع من القرى الاولمبية على شاطىء البحر المتوسط ، يستطيع الناس الذهاب اليها لقضاء أجازاتهم بأجر زهيد ، وقال : « ان الناس يريدون الشمس ... ويريدون أن يسبحوا .. انهم يريدون طعاما جيدا .. وهم فى حاجة الى التحرر المطلق من روتين الحياة اليومية العادية وتقاليدها . فلنعطهم كل هذه الاشياء .. ولنتقاض منهم أجرا معقولا » .

كانت تلك هى البداية . وسرعان ما وضع بليتز لافتات فى مركبات المترو فى باريس ، وكانت هذه اللافتات تبين صورة لشجرة صنوبر تقوم على شاطىء تتكسر عليه الامواج تحت شمس ساطعة ، وفى أسفل الاعلان كتبت عبارة : « نادى البحر المتوسط » والى جانبها رقم تليفون بليتز .

وبدأ التليفون يدق من أول يوم تقريبا . ولكن بليتز لم يكن لسوء الحظ قد تحقق مقدما من النفقات التى يجب أن يذكرها لمن يتصل به

.. وهكذا . واضطر الى أن يحدد اول رقم طرأ على ذهنه وهو ٢٤٠ فرنكا كقيمة الاشتراك فى النادى لمدة اسبوعين ، بما فيها الطعام والمبيت (فى خيام) واجر المواصلات وتعليم السباحة والرقص على انغام الاوكورديون .

وقبل حوالى ٢٦٠٠ شخص الاشتراك . ووجد بليتز ــ الذى كان يأمل فى انضمام حوالى ٢٠٠ ــ نفسه أمام طوفان من المشكلات ، وزاد الطين بلة أن القرية التى اقيمت قرب « الكوديا » بجزيرة مايوركا الاسبانية ، سرعان ما نفدت منها المياه الصالحة للشرب .. وبدأت ثورة المشتركين تهدد الموقف . ولكن بليتز أمسك الميكروفون ، وبدأ يناشدهم الصبر واصفا أعضاء النادى بأنهم « أعضاء ظرفاء » . وكلما حدثت ازمة بعد ذلك كان بليتز يستخدم نفس التعبير ، حتى أصبح أعضاء النادى ينادون بعضهم بعضا به .

واليوم ، وبعد أن تضخم النادى وفاق الحدود التى وضعت له ، فان الجهاز الذى يدير العملية يباشر عمله بكفاءة دون أن يلحظه أحد ، وفى كل يوم تتخذ قرارات كثيرة تتناول كل شىء ، من الدبلوماسية الدولية على مستوى عال (فالقرى الجديدة يجرى تخطيطها فى ست من الدول) الى كمية الثوم التى توضع فى السلاطة (فالفرنسيون والايطاليون والاسبان يفضلون أكل كميات كبيرة منه ، بينما يفضل الانجليز والامريكيون والبلجيكيون استعمال كميات قليلة جدا منه) . ولما كان ٦٨ فى المائة من اعضاء النادى فرنسيين وكل واحد من هؤلاء الـ ١٧٠,٠٠٠ فرنسى يعتبر نفسه خبيرا عارفا بكل مقتضيات الطعام الشهى ، فقد استخدم فريق من الطهاة ، كثير منهم سبق لهم العمل فى مطاعم شهيرة مثل مطعم « مكسيم » الباريسى المعروف .

وكل العطلات التى ينظمها النادى تتضمن النقل ، وهذه المسئولية تعنى القيام كل عام بتحركات أشبه بعمليات نقل عشر من فرق الجيش من مكان الى آخر . اذ يتعين نقل الاعضاء الى ايطاليا واليونان واسبانيا والمغرب وسويسرا ويوغوسلافيا وتاهيتى .. ولنقل هذه الحشود الضخمة الى هناك واعادتها يتعاقد بليتز مع الشركات على تأجير الطائرات النفاثة والقطارات والسيارات والبواخر ! وهكذا اضحى نادى البحر المتوسط

اكبر عميل مدنى لسكك الحديد الايطالية ولشركة الخطوط الجوية الفرنسية « اير فرانس » .

فاذا وصل « العضو الظريف » الى احدى « جنات » النادى ، فانه يستطيع بعد ذلك القيام برحلات جانبية الى المناطق المختلفة التى تحظى باهتمامه مثل المدن القديمة او المعابد الاثرية فى اليونان ، والاسواق فى شمال أفريقيا وبقايا المدنيات القديمة فى صقلية وايطاليا . كما تنظم نزهات صغيرة أو رحلات يومية بالزوارق الشراعية فى البحر المتوسط او حول الجزر القريبة . وهناك رحلات أخرى بالسفن أطول من ذلك تستغرق ما بين ثلاثة أيام وأسبوع ، وتظل هذه المجموعة الصغيرة من الناس على ظهر المركب وهى تخرج وتدخل بين الخلجان والمضايق المحيطة بالجزر .. يسبحون من السفينة واليها ، أو يصيدون السمك ويشربون الانبذة المحلية ، وينامون على سطح المركب أو على الشواطىء الرملية الناعمة .

واكبر القرى التابعة للنادى فى جزيرة « كورفو » القريبة من سواحل البانيا . وقد كانت هذه هى القرية التى ذهبت اليها . كان هناك حوالى ١٫٣٥٠ شخصا يقيمون فى أكواخ بنيت على طريقة أكواخ تاهيتى المشهورة المصنوعة من القش والحشائش .

وتقوم الاكواخ فى صفوف تمتد على هيئة نصف دائرة تقريبا حول المبنى الرئيسى الذى يتكون من مطعم فى الهواء الطلق وساحة للرقص وبار .

وكورفو التى تقع فى منطقة جبلية تغطيها أشجار الزيتون ذات جمال يجل عن التصديق . كنت وانا راقد على سريرى أستطيع أن أرى من خلال باب كوخى الجبال الالبانية الممتدة بالوانها البنفسجية الساحرة .. وفى الصباح أستيقظ على قرص الشمس الاحمر ، وصوت النفير ينطلق من احد مراكز الحراسة العسكرية اليونانية القريبة بأعلى الجبل . وعلى الرغم من أن القرية كانت تضم أناسا من ١٩ جنسية مختلفة ، فان أحدا لم يجد صعوبة فى التفاهم ، وكانت الاحاديث والمناقشات تدور بالفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية المكسرة ، تتناثر هنا وهناك كالمطر فوق السطح .

واكتشفت فى أول الامر انه لا توجد كهرباء او مياه ساخنة فى كوخى .. ولكننى بعد يومين اكتشفت شيئا آخر ، وهو أنه اذا لم يكن هناك ماء ساخن ، فلن يدعوك هذا الى

الشكوى من عدم وجود ماء ساخن ، واذا لم يكن هناك تيار كهربائى تستطيع ان تقرأ على ضوئه قبل أن تذهب الى الفراش ، فانك ستنام بدلا من ان تقرأ . وهكذا ينتابك نوع من الدعة والكسل اللذيذ ، فلا يبدو لك ان هناك اى شىء ملح أو مهم على الاطلاق .

وهذا ماحدث منذ أول أسبوع من اقامتى فى كورفو . فبعد وصولى بفترة قصيرة ، ذهبت لمشاهدة حفل زفاف يونانى خارج القرية ، وصادفت امريكيا من آهالى تكساس يقف الى جانبى . وقال لى التكساسى انه هو وزوجته وطفليه وصلوا منذ يومين ، ولولا أنه دفع أجر الرحلة لاسبوعين مقدما ، لغادر مع أسرته المكان منذ هذه اللحظة . وكانت شكوى الرجل تنحصر فى انه لم يجد أغطية للاسرة (فالمفروض أن يحضر كل شخص معه الاغطية اللازمة له أو كيسا للنوم) .. كان الرجل يردد شكواه وهو يدخن بعصبية شديدة ... ويرمى بسيجارته قبل أن ينتهى من تدخين نصفها فوق الرمال .

ورايت الرجل نفسه بعد عدة أيام . كان هذه المرة يتمدد فى ظل احدى أشجار الزيتون ، يدير عينيه فيما حوله ببطء ويبتسم للاشىء على وجه التحديد . وعندما قدمت له سيجارة ، هز الرجل رأسه وهو يقول : « لقد حاولت أكثر من مرة منذ ١٥ عاما أن أقلع عن التدخين ، ولكنى لم أفلح .. ومنذ عدة أيام كنت أرقد هنا فى نفس المكان ، أنظر الى الماء ، وشعرت برغبة فى التدخين ، ولكنى لم أجد آية أعواد ثقاب . كنت أستطيع أن أحضر بعضها من الكوخ ، ولكنى وازنت الامر وأنا أقول لنفسى : هل أنهض من مكانى وأحضر أعواد ثقاب وأدخن ، أم أرقد هنا وأنسى كل شىء عن التدخين ؟ .. ومنذ تلك اللحظة أقلعت عن التدخين .

ان كل المشكلات ، كما يقول نادى البحر المتوسط ، يمكن أن تذوب فى الماء المالح . فمن أكون أنا لأخالف هذا الآن ؟!

ملخصة عن « ووترسبورت آند موتور كروزنج » بقلم جيمس ستيوارت ـ جسوردون

كان المذيع يعلن عن برنامج دعاية لاحدى شركات السجائر عندما اصابته نوبة سعال شديدة ، فقال معتذرا :

ـ آسف .. يبدو اننى دخنت كثيرا !!

تعبيرات راقصة

ترى هل سيعود الخريجون في المستقبل الى مدارسهم القديمة ليروا العقل الالكتروني الذى كان يدرس لهم الادب فى صباهم ؟

***

ان اجمل مافى الربيع ، هو انه يتخاطب دائما بلغة الزهور !

***

الصديق الحقيقى هو الذى يدعوك الى الغذاء رغم أنه لن يستقطع تكاليف الدعوة من حساب الضرائب !

***

كان النسيم العليل يلعق زهور السوسن كما يلعق الطفل المصاصة ..

***

اعتقد أن حواء بعد أن أكلت تفاحتها وأعدت فراشها ، ابتسمت فى رقة ، وربتت بيدها على رأس الحية ..

***

لاشيء يجعل اللعبة تعليمية للطفل أكثر من أن يتعثر أبوه فوقها !.

***

جميل أن يكون للاطفال حيوانات اليفة .. الى أن تبدأ الحيوانات الاليفة في ان يكون لها اطفال !

***

تخرج من أفواه الاطفال كلمات كان يجب الا نقولها نحن قبل ذلك ..

***

فى الوقت الذى يستطيع فيه الزوجان أن يعولا اطفالهما حقا ، يكون قد أصبح لديهما أحفاد !

***

حفلة الكوكتيل : المكان الذى يقطعون فيه الشطائر والاصدقاء الى قطع صغيرة !

حققت المستحيل

« انها أسطورة حية وطنها ـ البرازيل ـ .. فقد استطاعت يونيس ويفر أن تنقذ أكثر من ٣٠ ألف طفل من مصير رهيب » ..

وقف صاحب المزرعة البرازيلى على ضفة أحد روافد نهر الامازون وقد تدلى مسدسه من جرابه دون احكام ، بينما كان وجهه الذى لفحته الشمس مقطب الجبين .. لقد تحدى هو والرجال الستة الذين يقفون على مقربة منه طوال السنين الاشرار والمأجورين والخارجين على القانون ، وأخطار الغابات المليئة بالنمور ، والمرتفعات الصخرية .. ولكنهم فى ذلك اليوم من عام ١٩٣٨ كانوا يستعدون لمعركة جديدة .

كانت الخطط قد أعلنت فى ريودى جانيرو النائية لانشاء مأوى للاطفال المصابين بالجذام فى منطقتهم، وكانت كلمة « جذام » ذاتها قدأثارت قلق هؤلاء الرجال للصيحة القديمة التى تتردد أصداؤها قائلة «دنس!»

وحول منحنى فى النهر ، أقبل قارب يحمل رئيس « اتحاد جمعيات مساعدة المجذومين ومكافحة الجذام» وتوقف القارب ونزل الرئيس الى الشاطىء ، واتجه نحو زعيم الرجال وحدق فى عينيه .. ثم ما لبث الزعيم أن تراجع خطوة الى الوراء وقد تملكته الحيرة .. لقد كان هذا الرئيس .. بل هذا العدو ، سيدة شابة على جانب كبير من الجمال ، وكانت عيناها السوداوان تلمعان فى تحد ! .

ولكنه قال رغم ذلك فى فظاظة انه لن يسمح هو وأصدقاؤه بانشاء أى دار للاطفال المصابين بالجذام فى تلك المنطقة ، وانهم سيحرقونها اذا أنشئت .

فردت رئيسة الاتحاد قائلة : اذا فعلتم فسوف أبنيها مرة أخرى ..

ومضت تشرح لهم بعض المعلومات عن مرض الجذام المسمى « داء

هانسن » فقالت انه ليس مرضـــا متوارثا ينتقل من الاب الى الابن ولا مهرب منه ، بل هو مرض تسببه جرثومة تشترك عادة مع تاريخ من اتصال طويل يبدأ غالبا منذ الطفولة. ثم اقترحت ابعاد الاطفال غير المصابين بالمرض حتى لا يصابوا بالعـــدوى وتتاح لهم فرصة للنمو ليصـــبحوا كبارا أصحاء .

وقال الرجل : ولكن لا يوجـــد هنا أى مصاب بالجذام

فأجـابت : احضر بعض الزوارق وتعـال معى .. وفى خـلال يومين سوف أريك ٥٠ أسرة اضطرت الى الاختباء خجلا من مرضها ، وسأريك مائة طفل يمكن انقاذهم ، والـذين سوف ننقذهم ! ..

وبعد شهرين ، وفى الوقت الذى كانت دار أيواء الاطفال يجرى بناؤها ، قال المزارع الاشيب : « كانت صغيرة وجميلة .. ومجنـــونة حتى اننى اضطررت للاذعان » .

تلك المرأة الجميـلة ذات العينين اللامعتين التى تسمى «يونيس ويفر» اذهلت رجالا أعظم كثيرا من أصحاب مزارع تربية الماشية ، فقد اضـطر حكام الاقاليم وزعماء الصناعة ، بل ورؤساء جمهورية البرازيل أنفسهم الى أن يهتموا بكلماتها فى هذا الصدد الذى يعد أروع مشكلة صحية فى البلاد .. كما انها حثت نساء البرازيل وقادتهن أخيرا فى حملة أسفرت عن انشاء ٣٠ مأوى فى ٢١ ولاية واقليمين ، وقد أدى عملها فى الاتحاد الى هبوط نسبة مرض الجذام فى البرازيل من ٤ فى الالف عام ١٩٣١ الى ٥ر١ فى الالف عام ١٩٦١ ، ودرست وسائلها واتبعت فى كثير من الدول التى أصيبت بنفس المشكلة ، واذا كانت هذه الدول لم تستطع أن تحقق مثلما أحرزته البرازيل من نتـائج ، فان السبب يرجع فقط الى انه ليس لديها واحدة مثل يونيس ويفر لكى تتزعمها .

نشأت « يونيس جابى » فى احدى المزارع بولاية «ريو جراندى دى سول» ولأب من سـلالة سـويسرية وأم برازيليـــة ، وكانت جماعات من المنبوذين المصابين بالجذام ذوى الثياب الرثة يطوفون أرجاء الريف صائمين جائعين طـالبين « احسـانا لله » فتطاردهم جماعات المتسولين الآخرين لابعادهم عن مناطقهم ، وكانت العادة السائدة هى انه عندما تسمع هـذه الصيحات المثيرة للاشفاق تقترب ، يوضع بعض الطعـام خارج أسوار المزرعة وعلى مقربة من البوابة .

وذات يوم من أيام الربيع فى عام ١٩١٦ عندما وضعت عمتها الطعام فى الخارج ، ذهبت معها يونيس وكانت فى التاسعة مباشرة ، ويومئذ رأت المنظر الرهيب : كانت هناك ستة من مخلوقات لا يكاد يبدو أنهم من البشر ، أصابهم الجذام فأصبحت أجسادهم أكثر سمكا، وبدت ملامحهم المشوهة التى يخلفها المرض ، كما كان البعض مصابا بعاهات تجعله عاجزا .. وبعد الصدمة التى دامت برهة ، وجدت يونيس نفسها تحدق فى عينين أخريين دون أن تستطيع المقاومة .. ولم تر الوجه المنتفخ اذ كانت العينان الحزينتان مألوفتين لها بصورة ما .

وهمست عمتها قائلة : روزا ؟

فامتلأت العينان الحزينتان بالدموع .. كانت هى روزا فرنانديز ابنة جارهم التى اعتقدوا انها انتحرت غرقا ، وهاهى تظهر الآن ، وعرفوا انها زيفت حادث الغرق بعد أن اكتشفت اصابتها بالجذام ، واختفت لتنضم الى الذين يماثلونها فى المحنة .

ومضت جماعة المنبوذين فى طريقها .. بينما قالت العمة نفس العبارة التى تتردد هناك منذ أجيال : « انها لعنة الله .. وليس هناك ما نستطيع أن نفعله » .

ولكن يونيس رأت هؤلاء المرضى فى تلك اللحظة على ضوء جديد .. باعتبارهم مخلوقات بشرية ..

وبعد وقت غير طويل أرسلتها اسرتها الى مدرسة لاحدى الارساليات الدينية فى بلدة «أوروجوايانا» وهناك أقنعها مدرس أمريكى شاب يدعى الدكتور اندرسون ويفر بأن الله لم يلعن المجذوم ، وان حبه للمريض لا يقل عن حبه للسليم ، وبعد عام توفيت زوجة الدكتور ويفر فنقل الى مدرسة أخرى تابعة للارسالية .

وبعد عشر سنوات — فى عام ١٩٢٧ — التقت يونيس والدكتور ويفر مرة أخرى .. كانت يومئذ فتاة جميلة تقوم بتدريس الطب الوقائى بمدينة « ساو باولو » المليئة بالضوضاء تزوجا بعد ذلك بوقت قصير ، وأصبح الاثنان فريقا رائعا ، فقد كانت هى انسانة عملية تملك القوة الدافعة للانطلاق نحو هدف ما، وكان هو مخلوقا هادئا رقيقا تلوذ به لتجدد طاقتها فى أوقات القنوط .

وفى عام ١٩٢٩ وجهت الدعوة للدكتور ويفر للانضمام الى هيئة التدريس فى « الجامعة العائمة » وهى سفينة تقوم بجولة عالمية تحت رعاية

جامعة نيويورك . وفي هاواي زارت يونيس مصحة الجذام بمدينةمولوكاى حيث كان « الأب داميين » يعمل .. وتعلمت كيف أخذ الاطفال الاصحاء من آبائهم المصابين بالمرض وقام بتربيتهم بعيداً عن المرضى .. وفي جزر الفلبين وكلكتا شاهدت عمل بعض الرواد من الاطباء الذين اقاموا قرى نموذجية لضحايا مرض الجذام وكانوا يعالجونهم كمخلوقات بشرية لا منبوذين وعندما عادت الى البرازيل عرفت ماذا تستطيع أن تفعله هي نفسها ..

كانت خطتها أن تنقذ الاطفال الاصحاء حتى لا ينتقل اليهم المرض من آبائهم المصابين بالجذام ، وقررت انشاء شبكة من الدور في أنحاء البلاد لا تطلق عليها اسم « ملاجيء الايتام» لان هؤلاء ليسوا يتامى ، بل أطلقت عليها اسم « دور التعليم » . ولما كان مثل هذا المشروع يتطلب مالا وتنظيما ، فقد بدأت يونيس تكتب وتخطب ، وتوجه كلماتها بصفة اسسية الى نساء الطبقة الراقيه في البرازيل .. وذهبت جنوبا وشمالا وشرقا وغربا لتكشف عن « روح الامة » وعار اهمالها .. وتاثرت قلوب مستمعيها واحسوا بوخز الضمير بعد الحقائق الكئيبة الحازمة التى قدمتها لهم .

وفي عام ١٩٣٥ افتتح في ريو مقر قومي متواضع ، وفي الوقت الذى أخذت فيه دور التعليم ترتفع واحدة بعد الاخرى ، دعا جيتوليو فارجاس رئيس الجمهورية يونيس الى القصر الجمهورى ، وسالها عن الكيفية التى يستطيع أن يساعد بها المشروع فأجابته قائلة : « ان تدفع اموالا من الحكومة الفيدرالية مقابل كل قرش نجمعه من التبرعات يا سيدى الرئيس ، وسوف ننظم جمعية ونبنى دارا في كل ولاية وكل اقليم » .

وقال رئيس الجمهورية الذى يعرف المناطق الشاسعة التى تفتقر الى الطرق في انحاء البلاد :

ــ انها مهمة مستحيلة .. فلماذا لا تركزون الجهود على مناطق قليلة صعبة وتتركون الباقى فيما بعد !

فقالت يونيس بلهجة قاطعة : بل سنفعل المستحيل الآن .

وعندئذ قال الرئيس متمتما : انها ارادة الله .

فقالت في تصميم ، وهى ترفض عبارة البرازيل القدرية القديمة :

ــ بل بمساعدة الله .

وعندما اجتمع حكام الولايات في المرة التالية في « ريو » دعا الرئيس فارجاس السنيورة ويفر لالقاء خطاب فيهم ، ولكنهم لم يكونوا متحمسين كثيرا للفكرة ، وعندئذ قالت لاحد الحكام الجالسين في الصف الامامي:

ـ ان لي صديقاً في ولايتكم يا صاحب السعادة .. اسمه فرانشسكو .. كان طفلا صغيرا في الثامنة في صحة طيبة ، وعندما ادخل أبواه مستشفى الجذام لم يكن هناك مكان يرسل اليه . ومن ثم فقد ذهب معهما .. وكان يتوق الى دراجة فوعدته بواحدة بمجرد تمكني من الحصول على المال، فلدينا أشياء كثيرة لا تجعل الدراجة الاولوية على غيرها ، ولكني اشتريت اخيرا دراجة وأخذتها اليه في لهفة .. غير أني وصلت بعد فوات الاوان .. فان الجذام لم يترك له أصابع يمسك بها « الجادون » .

وكان في جعبتها قصص اخرى مماثلة لبقية الحكام ، وعندما انتهت من حديثها التفوا جميعا حولها للتعهد بمساعدتها .

وبعد أن زاد عدد بيوت التعليم ، بدأت تثبت بطريقة احصائية ماكانت يونيس تنادي به دائما ، وهو أن الاطفال الاصحاء اذا أخذوا بعيداً عن الآباء المصابين بالجذام فانهم ان يصابوا بالمرض ، والواقع أن الاطفال الذين نشأوا في هذه البيوت الجيدة الادارة كانوا أكثر خلوا من كل الامراض من الطفل البرازيلي العادي ، هذا فضلا عن أن هذه الدور تفيض سعادة .

وتعتبر « الدونا يونيس » في كل من هذه الدور شخصية مألوفة ، فهي تعرف اسم وتاريخ كل طفل للتأكد من علاجهم ومعاملتهم باحترام كأفراد .. وقال أحد زملائها : «انها تدرك أن الطفل في حاجة الى احترام ذاته ، وهي لا تحاول أن تحل محل الاب الذي افتقده ، ولكنها صديق حميم مخلص حقا .. »

وعندما أقيمت الدور الاولى ، كان جيرانها يبعدون أطفالهم مئات الامتار عنها لتفادي المرور عليها ولكن الزمن غير ذلك .. ففي خلال بضع سنوات أصبحت فرق موسيقى « دور التعليم » تعزف في مهرجانات البلدة، وفريق كرة القدم فيها يتبارى مع المدارس الاخرى ، وبعد أن كبر الاطفال أخيرا ، بدأوا يتزوجون من الاسر المحلية .

ولا يتخلى الاتحاد عن رعاية من شملهم بوصايته الى أن تستقر حياتهم بالعمل أو الزواج .. وفي

الاعوام الاخيرة تخرج ٢١٦ من الشبان والشابات فى مهن مختلفــة كطب الاسنان ، والطب ، والقانون والتعليم ، وكان يوما عظيما عندما فازت فى عام ١٩٥٣ طفلة فتاة شبت وتزوجت من احد طلبة « دور التعليم » بجائزة باعتبارها اكثر أطفال البرازيل صحة

وتبلغ دونا يونيس اليوم الثامنة والخمسين من عمرها ، وهى سيدة ممتلئة الجسم بيضاء الشعر ، وقد أصيبت بخسارة بالغة عندما توفى زوجها فى عام ١٩٥٥ ولكنها لا تزال مليئة بالنشاط والحيوية ، وهى تقوم من مقرها فى ريو بمعدل رحلة كل أسبوع ، كما انها تدير ١٧٠ جمعية تضم ١٨ الف سيدة ، وتمتد فى البرازيل من أقصاها الى أقصاها .

وفى المؤتمر الدولى الثامن للجذام الذى عقد فى سبتمبر ١٩٦٣ بريو دى جانيرو منحت يونيس ويفر جائزة « داميين ــ داتون » لعملها البارز فى ميدان الجذام وقد منحتها هــذه الجائزة جمعية داميين ــ داتون وهى جمعية دينية فى أمريكا ، كمـا انعم عليها بوسام الاستحقاق البرازيلى فكانت أول سيدة تفوز بهذا الانعام حتى أصبحت أسطورة فى بلدها .

ولكنها تعتبر ان أكبر مكافأة لهـا هى العشرون ألف طفل الاصحاء ذوو الآباء المجذومين الذين تضمهم « دور التعليم » ويخرجون منها الى حياة أفضل كثيرا مما يحلم به الطفل العادى ذو الابوين الفقيرين فى البرازيل . وهناك ٤٠٠٠ طفل آخر تضمهم بيوت التبنى ، و١٢ الفا آخرون يعالجون فى بيوتهم ، لكى يفلتوا من مصـير آبائهم .

وفى غضــون ذلك انخفض عدد حالات الاصابة بالجذام انخفاضـــا جوهريا فى البرازيل وغيرها من الدول التى تطبق وسائل الدكتورة يونيس ويفر لانقاذ الاطفال .

ولعل أعمق شعور بالرضاء تحس به يونيس ، هو ادراكها أن مواطنيها قد واجهوا أخيرا مشـــكلة المرض الرهيب مواجهة جدية ، وانهم قرروا انهم فعلا حراس لاخوتهم .

ملخصة عن (تقرير امريكا اللاتينية) بقلم فيرجينيا بريويت

***

انذار

نشرت احدى صحف روما الاعلان التالى :

(هل يتكرم السيد الذى قبلنى وطلب يدى مساء السبت الماضى فى منطقة (الدرجات الاسبانية) بالاتصال بى فورا ، والا فاننى ساضطر الى الزواج من خطيبى الحالى)

لمحات شخصية

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

كنت مخبرا فى صحيفة « نيويورك جورنال » فى ربيع ١٩٣٢ عندما كان جارى كوبر شابا نحيلا أسمر البشرة وسيما الى جد بعيد ، وكان يومئذ فى ذروة بطولتـــه لافلام هوليـــوود الغرامية.. وحدث يوما أن أحضروه الى غرفة الاخبار لكى يجلس أمام آلة كاتبة ويقوم بدور مراجع اخبار بينما تلتقط آلة التصوير هــذا المنظر ...

وامتلأت الغرفة بعشرات الفتيات من مكاتب الادارة وهن يتصايحن ، هذا بالاضـــافة الى عمال المطبعـــة والصحفيين وغيرهم من المستخدمين ليشهدوا كوبر الذى يفيض حيـــاء وبدا عليه بعض الارتباك وهو يمثل أنه يعمل على الآلة الكاتبة ...

وبعـــد أن انصرف وهو يتنهـــد الصعداء بصوت عال ، اتجهت نحو الآلة الكاتبة واخرجت الورقة التى كان يتظاهر بالكتابة عليها ، فقرأت فيها هذه الكلمات : « أليست هـــذه طريقة بشعة لكسب العيش ؟ » .. وقد كرر هذه العبارة عدة مرات !

✱✱✱

كان هـ. كيلوج صاحب مصـــانع طعام الافطار الشهيرة رجـــلا لا يحب الكلام الكثير .. وقد تزوج مرةأخرى بعد مرور بضـــع سنوات على وفاة زوجتـــه الاولى .. وقد قالت لى زوجته : انه فى الليلة التى تم زواجهما فيها قال لها : « والآن يا استر ... اننى احبك . اننى تزوجتـــك لاننى أحبك وسأظل أحبك دائما .. دعينا لا نتحدث عن ذلك بعد اليوم »

وتضيفزوجته قائلة فىابتسامة : « ولم يفعل ذلك قط ! »

✱✱✱

كانت أوركسترا موسـيقى الجاز تحيى بعض الحفلات فى المدن التى تقضى فى كل منها ليلة واحدة ، وقد امضى العـــازف لويس ارمسترونج وزوجته لوسيل عشية أول عيـــد ميلاد لهما معا فىغرفة بأحد الفنادق وتقول لوسيل وهى تذكر تلكالليلة : « أحضرت شجرة عيد ميلاد صغيرة

ولم اذكر له شيئا عنها .. وعندما عاد حوالى الثالثة صباحا ، كانت الشجرة قائمة واضواؤها تتألق ، فالقى عليها نظرة واحدة ثم سكت .. ولويس لا يتكلم كثيرا عندما يكتنفه احساس ما ..

« وعندما ذهبنا اخيرا الى الفراش رقد لويس وهو يرقب الشجرة ، وكانت عيناه كطفل صغير تنظران الى شيء ما .. ثم قال لى : اننى مضطر الى أن استمر فى النظر اليها ... اتعرفين ان هذه هى أول شجرة أمتلكها ؟ .. وكنت لا اعرف ذلك ، فقد كان لويس يومئذ فى الاربعين من عمره ، وبدا لى أن شخصا فى الاربعين لابد أنه كانت له شجرة واحدة على الاقل ..

وكان علينا أن نسافر فى اليوم التالى الى كانساس سيتى ، فقررت أن اترك الشجرة ، ولكن لويس طلب أن نأخذها معنا .. وظللت احتفظ بهذه الشجرة الصغيرة الى ما بعد راس السنة ، حيث كنت اضعها كل ليلة وارفعها كل صباح فى عشرة فنادق نزلنا بها .. وعندما رفعتها آخر مرة ، أراد لويس أن اشحنها الى بلدتنا ، ولكنها كانت شجرة حقيقية وليست صناعية ، وقد امضيت وقتا عصيبا فى اقناعه بأن الشجرة سوف تجف »

***

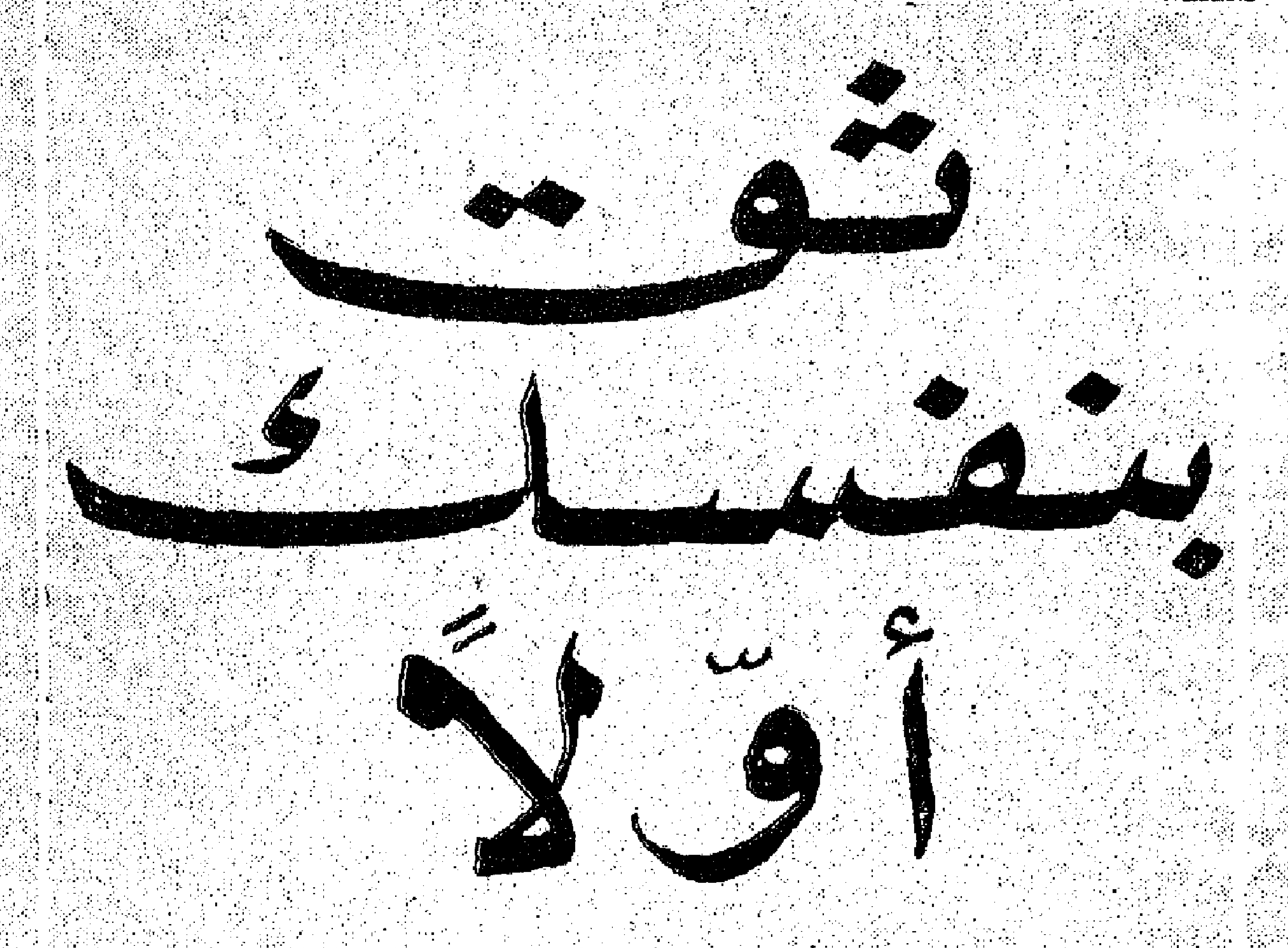
اشتهر ادلاى ستيفنسون سفير أمريكا لدى الامم المتحدة بأنه يسحر النساء بملاحظاته الرشيقة ..

وحدث ان صديقة جميلة من صديقاتى كانت تجلس الى جوار ستيفنسون فى احد مطاعم بروكسل ، تنتظر فى لهفة اللحظة المناسبة للتحدث اليه .. واخيرا عندما حانت فترة سكون وسط سيل الاسئلة من المعجبات المحيطات به ، اقتربت منه وقالت :

« لقد كنت انتظر الفرصة يامستر ستيفنسون لكى اقول لك شيئا .. ولست أدرى ما اذا كان هذا هو الوقت المناسب أم لا .. ولكنى على اية حال أريد أن اقول لك اننى من اكبر المعجبات بك منذ زمن بعيد »

وراقب القريبون منها ستيفنسون عن كثب منتظرين ما سيجيب به .. وعندئذ إتجه بعينيه الى المائدة برهة ، ثم نظر الى عينيها مباشرة وقال : « هذا هو الوقت المناسب يا حبيبتى ! »

كتاب الشهر



بقلم روبرت أوبريان

أمن الممكن أن نفعل شيئا حيال آفة الشعور باضطراب فى العلاقات الشخصية والاجتماعية؟

هل يمكننا التغلب على احجامنا عن العمل بطريقة طبيعية فى أية بيئة مهما كانت غير مألوفة لنا ؟ ..

ان الرد على هذه الاسئلة هو نعم بالتأكيد، وذلك على أساس اتجاهات جديدة فى التفكير النفسانى ودراسة لهذه المشكلة العامة تتسم بالادراك السليم ..

ثق بنفسك أولا

تلخيص كتاب *Challenge of Confident Living*

كلما زدت استماعا لأناس يعربون عن الشكوك والمخاوف التى تساور قلوبهم ، زدت اقتناعا بأن الكثيرين منا يسيرون فى الحياة ـ خلال هذا العالم المثير المضطرب الذى يحيط بنا ولا نهاية لجماله ـ وكأننا ضللنا الطريق بصورة ما .. هناك شىء ما مفقود ، معنى ماكنا نؤمن به فى يوم ما ، لذة ومتعة الحياة المثيرة ... بل وربما أحسسنا فى أعماقنا أننا نبدو بعيدين عن أنفسنا ، بعيدين عن أن نلمس حقيقة ذاتيتنا الداخلية ، فنحن نفتقر الى الصفة التى كانت كفيلة بأن تضع الامورفى نصابها الصحيح فى حياتنا .. تلك الصفة هى الثقة بالنفس .

ان الرجال والنساء الاكفاء ذوى الضمائر الحية فى كل مكان عاجزون عن بذل أفضل مايستطيعون من جهد وكل ذلك لانهم يفتقرون الى الثقة بالنفس ، وقد تعرف منهم ١٢ أو أكثر فى جيرتك ، والواقع أنه يمكن القول بأننا جميعا نواجه تلك المشكلة بصورة أو بأخرى بغض النظر عن الواجهة التى نقدمها للعالم

وقد طلب الى ٦٠٠ طالب فى استقصاء أجرى باحدى الجامعات أن يذكروا أكبر مشكلاتهم الشخصية ، فأجاب ثلاثة أرباعهم : « انعدام الثقة بالنفس » وفى دراسة أخرى اعترف تسعة من عشرة تقريبا بأنهم يعانون احساسا بالنقص وعدم الكفاية . ويتفق أطباء الامراض العقلية والعصبية على أن انعدام الثقة قد يكون أكثر الشكاوى النفسية شيوعا .

وعندما حدثت طبيبى عن تلك المشكلة ، قدم لى مثلا قويا للتباين بين الثقة بالنفس وانعدامها .. قال لى : « شاهد اثنان من أصدقائى هما براون وجونس رجلا يسقط فى الطريق نتيجة اصابته بنوبة قلبية ، وكان الاثنان قد طالعا أخيرا مقالا فى احدى الصحف عن اسعاف ضحايا أمراض القلب .. ولكنهما ترددا ..

ثم تقدم براون الى الامام وركع . وشرع على قدر استطاعته فى القيام بالتدابير البسيطة التى ربما أنقذت حياة الرجل ، أما جونس فقد تراجع ! »

ويالها من دراسة عن الثقة بالنفس والافتقار اليها .. لقد كان براون

ايجابيا . عمل بأفضل مايستطيع من قدرة . كان يعرف أن مايمكنه عمله ليس شيئا كاملا ، ولكنه أفضل من لا شيء ، نفعله . أما جونس فقد نظر الى الموقف بطريقة سلبيه على أساس عدم كفايته ... رآه باعتباره أزمة شخصيه له هو نفسه . فلم يستطع أن يتصرف لانه كان خائفا من الفشل

ان أشخاصا كجونس عاجزون بالمعنى الحقيقى تماما لهذه الكلمة ، ولكنهم ليسوا استثناء بأية صورة . فانني أعرف رجلا يشتغل فى العلاقات العامة لاحدى المؤسسات الصناعية ، كان يريد أن يعمل لحسابه الخاص ولكنه يفتقر الى الاعصاب التى تمكنه من أن يتخلى عن وظيفته ... وهناك بائع مجتهد يعتقد أنه يستحق مزيدا من المال ولكنه لايستطيع أن يقنع نفسه بطلبه خوفا من مضايقه رئيسه .. وأحد مديرى شركات التليفزيون يبتلع كأسين من مشروبات سريعة المفعول ليقوى أعصابه قبل مؤتمر مهم ، وفتاة حسناء مصابة بعقدة نقص بشأن جاذبيتها أمام الرجال فلا تشجع محاولاتهم ، وتدفن نفسها بين الكتب ، وتأكل فى افراط ، زاعمة انها تجد الخروج مع الفتيان والرقص « استهتارا » ، ولكنها .. كما اعترفت أخيرا لامها ـ تعانى وقتا تعسا فى المدرسة . فهل هناك شيء يمكننا أن نفعله حيال هذه المشكلة العامة الشامله ؟ هل نستطيع أن نتقدم نحو المزيد من الثقة بأنفسنا والمزيد من الاحساس بالانتماء ، وزيادة الثقه فى الحياة ؟.. هل يمكننا أن نؤدى المهمه بأنفسنا وبما فى اعماقنا من موارد فقط ؟

ان الرد على ذلك هو نعم بصورة قاطعة جليه .

عملية من اللياقة

لم يكن الحال كذلك حتى وقت قريب ... وكان أى تفكير فى التنمية الذاتية للثقة يبدو أمرا بعيدا عن متناول الانسان ولا أمل له ، حتى أمكن وضع عمل الدكتور سيجموند فرويد وغيره من الرواد فى استكشاف النفس البشرية فى مكانه السليم .

فلماذا ؟ ... تقول احدى مدارس علم النفس أن شخصياتنا قد ثبتت بصورة لارجوع فيها بوساطة مشاعر جربت ودفنت وراء الذاكرة فى السنوات الثلاث الاولى من الحياة . وهناك مدرسة أخرى نعتقد أننا عبيد دوافع غريزية طوال حياتنا ، كالجنس والعدوان . وهناك جماعة أخرى تؤمن بأن الانسان مسير لا مخير أثبتت

انئـــا كنا مجرد « انسان صـــناعى متفاعل ، يستجيب آليا لدوافع من ضرورات اجتمـــاعية واقتصادية ، وقالت لنا جماعة رابعة أن شخصياتنا هى نتاج الوراثة والبيئة • وهى آثار عنيدة لاتخضع للسيطرة ، ولا يمكننا أن نامل فى تغيير عملها •

وعلى أية حال ، فقد كانت محاولة التغيير أمرا لاجـــدوى منه ، أي أن نزداد قوة ، وأن ننمى ثقتنا بالنفس التي لم تكن موجودة

ولكن من العجيب أن كثيرا من قوة هذه المواقف كانت نتيجة قامت على الناحية الباثولوجيـــة .. على ردود افعال فئران يائسة محبوسة في قفص وأشخاص قلقـــين من المرضى ، وقد كتب أحد علماء النفس يقول :

« لقد اجريت دراسات كثيرة على المجرمين ، قليلة على مطيعى القانون، كثيرة عن الخوف ، قليلة عن الشجاعة كثيرة عن عمى الانسان ، قليلة عن أبصاره »

أما اليوم فان مدرسة جديدة من علم النفس تشرق كالشمس من هـــذه الابحاث العقيمة •• وتميـــل بقوة بعيدا عن المتطرفين فى نظرية فرويد، اذ يقوم الطلبة والمدرسون من جيل جديد بانشاء سيكلوجية من الصحه تعرض تناقضا مثيرا للآراء التقليدية عن الشخصيه • وهذه الحركة النفسية لا تعتمد على دراسة المرض فحسب، بل وعلى دراسة العقول والشخصيات وأداء الاشخاص الاصحاء الذين تجرى عليهم الدراسة •• رجال ونساء أكفاء الى حد لا بأس به ، لمواجهة مشكلات الحياة العادية ، ليست لديهم أعراض ظاهرة لعجز جسماني أو اضطرابات عقلية أو عاطفية تصيبهم بالعجز

وهده الفكرة في ايجاز تؤيد أننا أكثر من مجرد وحدات ميكانيكية ، وأكثر من مجرد عبيد لدوافع داخلية مظلمة ، وغرائز لايمكن الســـيطرة عليها ، بل أن « شخصيتنا » عملية لياقة .. عملية نمو وازدهار داخلى، تكيفها أشياء تحدث لنا ونحن نسعى نحو أهدافنا •

ويمكننا أن نقول ان المسألة أشبه بلعب الورق، فالحياة تعطينا اوراقنا، أما كيفية اللعب بها فهذا أمر متروك لنا ، وفى وســـعنا أن نحسن نوع لعبنا ونحن سائرون قـــدما خـــلال حياتنا .

والمدرسة الجـــديدة فى الفـــكر متفائله بشأن الروح البشرية وقدرتها على النمو ، وهى تعترف بالتضحية بالذات والبطـولة ، والمنح ، وقوة

الحب ... مشحونة بالالهام والامل فهى تعرف القوة الثورية فى نسيج الآمال التى لاتقاس ولا ترسم ، والاحلام ، والكفاح ، والتعجب والايمان والضحك والمرح .

وهى لاتؤكد هذهالحقائق فحسب، بل أنها تمضى أبعد مما ذهب اليه علم النفس من قبل لتضيف قواما للفرد، فهى تقوللنا أننا مثلالآخرين جميعا فى بعض النواحى ، وأننا نماثل بعض الآخرين فى بعض النواحى ، ولكن كل منا فى النهاية يعد فريدا فى بعض النواحى . فلم يوجد ولن يوجد أبدا شخص يماثلنا تماما فى كل الوجوه ، ولن يكون هناك أبدا شخص يمتلك فرديتنا الخاصة وامكانياتنا المعينة ، وهذا تحد فى حد ذاته .

هذه النظرة القوية الى الشخصية تنقل بحثنا عن الثقة بالنفسالىجولة طويلة مثيرة ، وجهد حيوى ، ذهبى، فضلا عن أنها تثبت حقيقة البحث عن موضوع من أعمق موضوعات الحياة وأكثرها الحاحا : الرغبة القوية للنمو والكفاح من أجل الكمال الفردى .

الخوف من الفشل ..

لعل أفضل تقديم للبحث الخاص بالثقة بالنفس ، هو القاء نظرةقصيرة الى عكسه : انعدام الثقة ... لقد رأيناه وهو يعمل ، فنحن نعرف أنه يبدد شجاعتنا وتفاؤلنا وقدرتنا على التمتع بالحياة . انه يميت الحماسة ويزيل البهاء من أيام كان يجب ان تكون أكثر بهجة واشراقا . انه يعوقنا عن أعمالنا ، ويقيد حدودنا الاجتماعية ويحولبيننا وبينالحصول على المزيد من الحياة .

والعامل الفعال هنا هو الخوف من الفشل .. وبين الخطوات الاولى لمعرفة النفس بطريقة أفضل ، أن نسأل انفسنا : متى وقف انعدام الثقةعائقا أمامنا ؟ لماذا نخافالفشل؟

والتفسير فى أكثر الاحوال فى متناول أيدينا بسهولة ، فنحن نخشى الفشل لسبب واحد بالغ الاهمية : اننا نخاف ماسوف يظنه الآخرون فينا عندما نفشل ، وكيف يسخطون علينا ، أو يزوروننا أو يسخرون منا .. ان آراءهم فينا أهم عندنا من آرائنا فى أنفسنا .

ولا شك أننا ندرك أن الفشل نتيجة محتملة فى أية مغامرة ، وحتى اذا أدينا العمل بأنفسنا بصورة كاملة ، فان الظروف التى لا سيطرة لنا عليها تستطيع أن تؤدى الىفشل

كلى أو جزئى ... ومن الناحيـــة العقلية ، نعرف أن كل شخص لايمكن أن يكون منتصرا ... ونحن نخشى الفشل كثيرا فى بعض المواقف لسبب ما الى حد اننا نفضل ألا نحاول مطلقا بدلا من المخاطرة بالمحاولة

فما هى العوامل الكامنة تحت هذا الميل الى تفادى المخاطرة ؟

اننا نستطيع أن نميز بين نوعين من انعـــدام الثقة : نوع عام ونوع معين .

فانعـــدام الثقة العـــام يغمرك باحساس شامل من عدم الكفاية .. انه يصبغ لون حياتك كلها أويبدده، تاركا اياك تعالج كل علاقة وكل مهمة بطريقة سلبية . انه يجعلك تخاف أن تعمـــل بطريقة خالقـة ، تخاف من التغيير ، تخاف المســتقبل ... انه يجعل كل غريب يبدو عـدوا يهددك بالخطر ، انه يجعلك تشك فى أن لكل شفقة دفعا خفيا ، وكل ضربة حظ نذيرا بكارثة محتملة .

لقد تحدثت يوما الى أحد المديرين .. وكان قد ارتفع من طفولة فقيرة الى النجاح فى صناعة الثياب ـ وعزا نجاحه الى فلسفة التقطها أيام طفولته فى الشوارع .. قال : « لقد علمونى أن العالم غابة .. انه كلب يأكل كلبا ، وعليك أن تتغلب على الشخص الآخر أولا ، والا تغلب عليك » .

كان للرجـــل جو عدوانى فظ ، قد يفسره البعض على أنه ثقة بالنفس، وهو فى الحقيقة انما يعبر عن خوف وقلق وعداء كامن ، وهو عكس الثقة بالنفس تماما .

ان « قانون الغابة » الذى يؤمن به يتطلب يقظة وحرصا دائمين، فليست له حياة أو هوايات أخرى ، وزوجته التى استبد بها الضجر تقسم وقتها بين بيتهمـــا فى المدينـــــة وضيعتين مختلفين فى الريف ، وابنـــة ، هى تلميذة غير سعيدة فى مدرسة راقية، أما ابنه فقد ترك دراسة القانون بعد أن حكم عليه فى حادث قيادة السيارة وهو مخمـــور ، ولم يكتب أحدهما للآخر قط ، بل ولم ير احدهمـــا الآخر ، وكأنهما يعيشان فى كوكبين مختلفين ... وهكذا فعلى الرغم من المظهر الخارجى للثقة بالنفس الذى يبدو على هـــذا الرجل ، فان عدم اطمئنانه الداخلى قد استنفد المتعة فى حياته ..

أما انعدام الثقـة المعين فهو أكثر شيوعا من انعدام الثقة العام . ولكنه لحسن الحظ أقل تعجيزا للانســـان فنحن قد نكون مثـــلا ذوى ثقة بالغة

فى العمل ، ولكننا نخجل من التودد الى الفتيات فى حلبة الرقص ، وقد نكون غير عصبيين ، متبسطين فى الحديث فى صحبة الاصدقاء ، ولكننا نبدو منطوين متوترين فى الاجتماعات الرسمية • وقد يعمل الطبيب فى سهوله وكفاءة فى غرفة العمليات بمستشفى مجهز جيدا بالمعدات ، ولكنه يشعر بعدم الثقة بنفسه عندما يدعى فجأة لعلاج ضحية حادث اصطدام فى الطريق •

ولا يدل انعدام الثقة المعين بالضرورة الى عدم اطمئنان متغلغل فى طباعنا ، والواقع انه ليس هناك ما يثير القلق بصفة خاصة حول هذا النوع من المواقف ، ولكن وجه الخطر ، هو أن انعدام الثقة المعين – اى انعدامها فى موقف واحد معين – قد ينتشر كالعدوى حتى يصبح عاما ، ويقضى على كل بهجة •

وقد يحدث الامر كما وقع فى الحادث التالى ، فعندما ثبت أن ربة بيت فى بلدتنا عاجزة عن انجاب أطفال ، عملت هى وزوجها على تبنى طفل ، ولكن عندما تلقينا بعد شهور من الانتظار أن الطفل على استعداد للحضور اليهما ، احست فجأة أنها لا تستطيع قبول الطفل ، وتوسلت لزوجها وهى تبكى أن يترك الطفل لزوجين آخرين •

وقالت له : « لما كنت لا أستطيع أن أنجب طفلا ، فقد اكتشفت أننى لا أثق فى قدرتى على العناية بأى طفل ، ولم يزعجنى ذلك فى البدايه وقلت لنفسى أننى ساعمل وأتعلم ، ولكننى بدأت أفقد الثقه بعد ذلك فى نفسى كامرأة ••• واذا لم تكن تلك الثقة فكيف يمكننى أن أصبح اما طيبة ؟ » .

ولكنها بعد محادثات طويلة عديدة مع طبيب مدرك ، أمكن اقناعها بأن الانجاب ليس هو الهدف الوحيد فى الحياة ، وأن عجزها عن انجاب اطفال لا يتلف او يقلل من انوثتها بأية صورة • وقال لها الطبيب أن ذلك قد يجعلها فى الواقع أكثر اعتزازا بالطفل .. ولم تنجح هذه الطريقة فحسب ، بل لقد جعلتها الآن تعتزم هى وزوجها تبنى طفل آخر

ثلاث علامات محذره

ان انعدام الثقة ليس سببا يدعو الى لوم النفس بأية حال ، فنحن جميعا نحس به أحيانا • وقد كتب الدكتور جوردون أولبورت بجامعة هارفارد فى كتابه : « النموذج .. والنمو فى الشخصية » فقال : فى كل يوم يواجه

احترامنا لانفسنا تهديدات خطيرة ، فنحن نشعر بالنقص والذنب وعدم الاطمئنان ، واننا لسنا محبوبين وليست الاشياء الكبرى وحدها هي التي تجعلنا نخطيء ، بل والصغيرة أيضا ، كأن نفشل في امتحان ، أو نرتكب خطأ اجتماعيا ، مثل ارتداء ثوب غير ملائم في احدى المناسبات مما يؤدي الى اصابتنا باضطراب أو قلق ، ونسرع الى علاج الجرح الذي أصاب نفوسنا .

وانعدام الثقة في كثير من نواحيه حالة عادية مشروعة ، ففي شبابنا كانت الحياة مليئة بالمشكلات والشكوك ، وبمواقف جديدة غريبة كنا نفتقر خلالها الى الثقة بطبيعة الحال لمجرد اننا لم نكن محنكين في الحياة .. ثم تأتي مرحلة متوسط العمر وما فيها من رصانة وخيال ، ومرة ثانية تضايقنا شكوك داخلية حيال القرارات التي نتخذها باعتبارنا آباء ، أو في حياتنا المهنية .. وكلما تقدم بنا العمر برزت مسائل وأزمات جديدة لتزيد المطالب علينا ، وتبدو الثقة بالنفس التي اكتسبناها في السنوات السابقة غير كافية لسد مطالبنا ، أو أنها لم تعدنا جيدا للمهام التي تواجهنا الآن .

ومع ذلك فاننا نستطيع فعلا في كثير من الاحيان أن نحمد الله على انعدام الثقة ، اذ قد تكون تحذيرا لنا من أن موقفا ما لا يتفق مع حياتنا ، والامثلة الثلاثة التالية هي أكثر هذه المواقف شيوعا :

نقص المعلومات :

كثيرا ما نلتقي اليوم برجال ونساء هم ضحايا الاوقات الطيبة .. فقد أدى الرواج الذي تلاقيه الشركات التي يعملون بها الى انطلاقهم بسرعة بالغة لاستيعاب المعلومات والخبرة التي تتطلبها أعمالهم الجديدة ، ويواجهون بعض المواقف التي تثير الوهن كالمثل التالي :

فبينما كنت اركب احدى الطائرات أخيرا ، انهمكت في حديث مع مهندس شاب كان يجلس في المقعد المجاور لي ، فأخبرني أنه رئيس لقسم في شركة الكترونات ناجحة ، وسحرني بحديثه فسألته :

– كم عمرك ؟

فقال في ابتسامة واهنة : تلك هي مشكلتي الكبرى ... فعندما تعرض عليك ترقية مغرية ومرتب أكبر في هذه الايام ، فانك لا تستطيع رفضهما ، وهكذا قبلت المنصب ، ولكنني قبل أن أتسلمه بأسبوع

واحـد علمت الحقيقـه ، وتملكنى اضطراب عميق .. فالثقة بالنفس التى كنت أشعر بها فى عملى القديم والتى أهلتنى للترقيـة ـ تلاشت وكأنها تيار مد انحسر سريعا .

فماذا فعل ؟...

كان رد الفعـل الاول ، أن يتبع طريقة التغطيه ، والايهام أو ارتداء ما أسماه هو « قناع الكفاءة والثقة » لاخفاء حقيقة حالته الذهنية ..

وقال لى : « كانت تجربة عجيبة جدا ، فقـد أحسست لاول مرة فى حياتى أننى قادر على أن أكتشف أى مخادع على مسافة ميل ، وأحسست قرابة ايجابية حيال المخادعين ، فقد كنت أنا نفسى واحدا منهم » ..

وسألته : هل تستطيع أن تذكر لى كيف نجحت تلك الطريقة ؟

فابتسـم قائلا لم يكن الامـر سهلا ، ولكن اذا واجهت نفس الموقف فان نصيحتى هى : لاتخف من أن تقول (لا أعرف) ولا تخش طلب المساعدة ممن هم أكثر خبرة . لقد نجحت هـذه الطريقة معى وعلمتنى شيئا آخر أيضا ، وهو صدق قول الشاعر (ليس هنـاك رجل يعتبر جزيرة)

انعدام الاعتراف :

مهما كان شأننا أو مهما فعلنا ـ سواء فى ذلك ربة البيت أو عـداء المسافات الطويلة ، أو طالب الطب أو سائق الاتوبيس ، فنحن جميعا فى حاجة الى اعتراف معقول بجهودنا سواء كان فى صورة مدح أو اشارة طيبة ، أو زيادة فى المرتب ... أو مجرد كلمة تقدير .

منذ بضع سنوات ، طلبت احدى شركات البترول الكبرى من مجموعة من المديرين والفنيـين ان يذكروا الاسباب الشائعة للسخط بين زملائهم العاملين فى الشركة ، فكانت أغلب الردود التى قدمت هى : « عـدم التقدم ، وعدم التقدير أو الاعتراف بجهودهم »

ان الآباء والمدربين الرياضيين ، ومديرى المسـارح ، والضـباط العسكريين وغيرهم ممن هم فى مركز السلطة ، كثيرا مايحجمون عن ابداء المديح خـوفا من اثارة الغرور فى قلوب الذين يتولون أمورهم ، ولكن هذه الطريقة قل أن تنجح . وقد قال لى أحد كبـار المدربين الرياضيين : (لا شىء يقتل الثقة أسرع من استمرار الضغط فاذا كنت قد بذلت جهـدا ضخما فى القفز العالى حتى تخطيت أخيرا قضيبا على ارتفاع مترين، فأنت

جدير بالتقدير ، وسوف تسأل نفسك عما اذا كان الامر يستحق ذلك اذا جاءك المدرب وقال لك :

ـ أحسنت يافتى . ولكن كان في استطاعتك أن تكون أفضل من ذلك. دعنا نرفع القضيب بضعة سنتيمترات الى أعلى .

ان المديح الصادق ، والربت على الظهر في ود مكافأة طيبة لعمل أحسن اداؤه ، وحافز طيب للثقة بالنفس ولكننا يجب ألا نعتمد عليهما حتى لا نقع في عادة العمل من أجل الحصول على التصفيق والمديح ، وعلينا أن نتعلم بدلا من ذلك أن نقدر قيمة أدائنا وأنفسنا ، وسوف نحظى بارتياح داخلي بعد ذلك — ولو لم يكن هناك من ينظر الينا أو يعرف مافعلنا ـ لمجرد معرفتنا أين نجحنا وأين فشلنا ، وأين نستطيع أن نقوم بعمل أفضل في المرة التالية . وتلك طريقة من طرق الثقة بالنفس

عدم الالمام :

مذ أعوام قدم لي اول رئيس للتحرير عملت معه نصيحة ثمينة جدا . كنت لا أزال أرق المخبرين الناشئين عودا عندما قررت الانتقال الى صحيفة أكبر في بلدة غريبة علي ، فقال لي : « ان الوجوه الجديدة والاسماء الجديدة والبيئات الجديدة تزيد الضغط والتوتر ، ومن ثم يجب أن تتيح لنفسك فترة راحة وتلمس الطريق من حولك .. ادرس البلدة أولا ، وستكون بعد ذلك على استعداد للقفز الى أشياء أكبر حجما . ولاتنس أن هذا المكان الجديد ليس معاديا ، ولكنه غير مألوف لك فقط » .

ولما كان المجتمع الجديد متحركا، مائما في أكثر الاحيان ، فنحن نتحرك أكثر مما اعتدنا ، ويواجه الملايين منا دائما مجتمعات غير مألوفة لهم ، مع انعدام الثقة المؤقت الذي ينتج عن ذلك بطبيعة الحال ، ومع ذلك فهناك ملايين أخرى ينتفعون من هذه العناصر المثيرة للاضطراب ، وينطلقون في الطريق الى أعلى السلم كالمهندس الشاب الذي كان يجلس في المقعد المجاور لي بالطائرة ، وهم يواجهون مواقف اجتماعية جديدة بمستوى دخلهم الجديد ، والحل هو أن ندرك أولا أن احساسنا بالقلق شيء طبيعي تماما في تلك الظروف وأن كل شخص يواجه شيئا جديدا مجهولا يساوره نفس الاحساس ، وندرك ثانيا أننا نستطيع أن نتخذ خطوات ثابتة للاستكشاف والعثور على طريقنا في اتجاه عالمنا الجديد

ويقول مدرس للآداب من معارف، أنه ليس هناك شيء يجعله يشعر بالإطمئنان بعد انتقاله الى حي غريب، غير قراءة تاريخ هذا الحي .. وقال لي : « انني اقرأ كل شيء عن الشوارع والكنائس والاحياء ، وما أن أعرف ماضيها حتى تصبح بمثابة الصديق القديم لي ، بل انها تؤهلني للانضمام الى مجتمع بلدتي التاريخي وتزودني بطريقة ساحرة للاشتراك في شئون المجتمع » .. وفي كل جماعة تقريبا يجب أن تتوقع جماعات ودية تختلف نواحي اهتمامهم من السياسه الى مراقبة الطيور .. ومن الشطرنج الى الغناء الكورالي ، يرحبون بالقادمين الجدد ، ويبدون خجلهم وقلقهم حيال الاشياء غير المألوفة لهم

نوعان من الثقة

وكما هو الحال في انعدام الثقة، يوجد نوعان من الثقة بالنفس ، عام ومعين ..

ولقد خلف لنا المعلم العظيم «وليم ليون فلبس» تفسيرا رائعا للثقة المعينة في ترجمة حياته عندما قال: « انها تعني أن المرء يكون واثقا من قدرة واحدة لأداء عمل معين ، واثقا من أنه كفء للموقف ، وتعني أيضا أن المرء يتمتع بالعمل وهو مطمئن الى أنه يستطيع أن يؤديه جيدا »

فمن أين يأتي هذا النوع من القدرة والثقة ؟ وكيف نكتسبه ؟ بالعمل في سبيله ، وأن نرغب فيه حقا ، بعمق وجهد كافيين لاكتسابه بالتدريب والعمل الشاق ، المتكرر في أغلب الاحيان ، الذي يبدو أنه غير مجز ..

ويمكننا أن نكتسب أنواعا ثمينة من الادراك بالثقة المعينة وطريقة اكتسابها من رجال ونساء في مجالين يظهرون فيهما بصورة واضحة هما: الرياضة البدنية ، والخطابة .

فمن الاشياء الاسطورية أن جاك دمبسي ـ الذي كان بطلا للعالم في الملاكمة ـ كافح جولات طويلة مرهقة بينما كانت يده اليمنى مربوطة خلف ظهره حتى ينمي قوة ضرب زائدة في يسراه . ويقول المحامي لويس نايزر مؤلف كتاب « حياتي في المحكمة » اننا حتى اذا كنا نصاب بذعر من فكرة التحدث أمام الجمهور ، فاننا نستطيع في النهاية التغلب على خوفنا اذا أردنا ذلك .. واذا مررت خلال نار الجحيم مرات كثيرة ، فسوف تصبح حرارتها محتمله .

ان آلوفا من ساعات التدريب تمنح الثقة القوية بالنفس لعازف البيانو

فى الحفلات الموسيقية ، بل ان فنانا من درجة بادرفسكى لم يجد طريقة اخرى غير هذه وقد قال ذات مرة : « قبل أن أكون عبقريا كنت كادحا »

والنوع الثانى - والنادر - من الثقة بالنفس لا يتوقف على القدرة فى مجال خاص أو الكفاءة فى موقف معين فحسب ، ولكنه سجية شخصية عامة، تعبر فى الجزء الغالب منها عن طبيعة فطرية واثقة، لشخصية مطمئنة نامية وهو يبدو فى صورة مباشرة أكثر جمالا فى الاشخاص الذين يؤمنون ، والذين يثقون فى شىء الى حد كاف ، أو يجرؤون على الايمان بشىء .

ان الايمان بأى شىء نعتبره أكبر وأهم من أنفسنا ، مصدر اساسى للقوة بلا شك ، ولكن الايمان الكامن الذى ينتج الثقة العامة بالنفس، هو قبل كل شىء ايمان بنفسك، وبانك جدير داخليا كمخلوق بشرى ، وهو فضلا عن ذلك ايمان بأنه اذا كان عالمنا هذا يتأثر بقدر من المعاناة والظلم وعدم المساواة ، فهو فى الوقت ذاته عالم يتأثر بالروائع والمعجزات والحنان والاحلام ... عالم طيب بصفة عامة .

والثقة بالنفس هى احترام الذات الهادىء الذى يبدو من سيدة شابة طلبت وظيفة كسكرتيرة لمدير وعندما طلب منها ذكر الجهات التى يمكن الرجوع اليها للسؤال عنها، أخرجت من كيسها بيانا واضحا عن مهاراتها واهتمامها بالشركة ورغبتها فى أن تخدمها، وكان البيان موقعا بامضائها هى .

وابتسم الرجل الذى يتحدث اليها وقال : اننا لا نقبل عادة المراجع التى يكتبها الشخص لمصلحة نفسه . فرفعت الفتاة رأسها فى كبرياء وقالت ببساطة :

- أعرف ذلك .. ولكنى أومن بقيمة نفسى .. اننى مؤمنة بنفسى .

وبهذه الكلمات ، فازت بالوظيفة

ان الاشخاص الذين اكتسبوا ثقة عامة بالنفس أو بلغوا درجة عالية منها، كثيرا مايجدون أنفسهم يواجهون مهمة ما باطمئنان داخلى قليل أو منعدم الى قدرتهم على تنفيذها ، ولكن افتقارهم الى الثقة المعينة بالنفس فى مثل تلك الظروف قل أن تعوقهم ، فان لديهم ايمانا عاما بالنفس ، يجعلهم يعرفون أنهم سوف يبذلون كل مافى طاقتهم وقدرتهم .. وبعد أن يفعلوا ذلك ، يتقبلون كل مايحدث مقتنعين بأنه مهما حدث ، فان هناك

دروسا ايجابية فى كل تجربة •

وهم لا يحتاجون الى آية آنانيةلكى « يثبتوا » وجودهم ، فهم يستمدون نوعا من الثقة الشاملة مما أسماه الفيلسوف وليم جيمس « حماسة الاستسلام الذاتى » فقد كتب يقول: « اذا منحنا قدرا معينا منها ، فان النتيجة ستكون واحدة دائما : سوف يختفى التمسك بالتقاليد ، وخجلنا وكسلنا ، وبخلنا ، وبحثنا عن السوابق ، والاذن من أجل الضمان والتأكد ، وشكوكنا الصغيرة، ووجلنا وخيبة آمالنا •• أين هى الآن ؟•• لقد تقطعت كخيوط العنكبوت ••• تلاشت كفقاعات فى الشمس ، وبعد أن تحررنا منها ، رحنا نطفو على السطح ، ونحلق فى الجو ، ونغنى»

إعرف نفسك

ان ضوء الحياة الدافىء المرشد ، واليقين الداخلى بأننا نحظى بالثقة العامة بالنفس ليس شيئا يمكن ايجاده بسهولة ، فان تيارات المد الشخصية تجرى قوية عميقة ، ولن تستطيع تغيير مجراها تغييرا دائما بمجرد التمنى أو اتخاذ قرارات ذات صياغة جديدة

ولكنك تستطيع أن تبدأ ، والخطوة الاولى هى أن تتقبل نفسك •• حب ذات لا غرور ولا أنانية ، بل حب متسامح مدرك ، حب قد تشعر بمثله حيال صديق قديم •

ان لصديقك عيوبه •• فهو متعب أحيانا ، غير معقول أحيانا أخرى ، وله حدوده بدنيا وعقليا ، فهو ممتاز فى اشياء ، ضعيف فى غيرها •• قد يستطيع أن يكون متناقضا وساحر الحديث ، حزينا ومرحا ، قويا وضعيفا ، عظيم الامل أحيانا ، تغمره الكآبة أحيانا أخرى •

انه بعبارة موجزة شخص لا يختلف كثيرا عنا جميعا ، ولكنه صديقك •• لقد ارتبطت معه فى حب وتسامح قرب بينكما على مر السنين •• وتلك هى الطريقة المثلى للنظر الى نفسك

ان جزءا كبيرا من مهمة الوصول الى تقبل الذات الناضج انما يكمن فى أن تعرف نفسك بطريقة أفضل •• أن تكتشف الاشياء والافكار ذات الاهمية بالنسبة اليك ، وسبب أهميتها ••

انظر الى نفسك •• الى ماضيك •• كيف كانت صورة ولون المجتمع الذى نشأت فيه ؟•• كيف كنت تشعر حيال الاسر التى لديها مال أكثر مما لديك؟ والتى اقل منك مالا ؟•• ولماذا كنت تفكر فى مهنة أبيك ؟•• وأى دور

لعبه الدين فى حياتك ؟ ماهى الاشياء التى تعتبرها من حسناتك • وما هى نقاط ضعفك ؟

تعلم من هذا التأمل فى نفسك ، وبينما تمضى قدما فى حياتك كل يوم ، حاول أن تنمى فى نفسك فضولا سليما هادفا حيال الطريقة التى تعمل وتحس بها : اسال نفسك اسئلة تسبر بها غور الطريقة التى تعالج بها مشكلات الحياة .. كم من معتقداتك الاساسية عن الحياة هى من عملك أنت ؟ كم قرأت أو سمعت منها فى مكان ما .. وربما من أبويك .. ثم اعتنقتها بلا وعى ودون فحص وثيق ، معتبرا أنها معتقداتك ؟... افحصها بعناية ، فمن الامور الحيوية لتقبل الذات والثقة بالنفس أن تعرف أين تقف حقا .

اسأل نفسك : كم من الاشياء التى افكر فيها او أعملها يقررها مايتوقعه الآخرون منى ؟.. هل أنا الشخص الذى هو أنا حقا ، أم أننى أمثل دورا اختارنى له شخص آخر احتاج الى عطفه ؟.. هل أنا نفسى أم أننى أقلد شخصا آخر ؟

ان ردودا على أمثلة كهذه - بعد تفكير وعناء ، وربما بعد صلاة - سوف تساعد على زيادة إدراكك لذاتك ومن ثم تقبلك لنفسك ... وما أن تبدأ السير حتى يصبح من العسير أن تتوقف .. أنك ستنجح وتفشل .. وتتعلم . ولقد أخبرنا روبرت هنرى كيف يبدو ذلك الامر فى كتابه (روح الفن) اذ قال :

« اكتشف ماهو مهم فعلا بالنسبة لك ، ثم أنشد أغنيتك ... فستجد شيئا تغنى عنه ، وسوف يشاركك قلبك بأسره فى الغناء »

تقبل الآخرين

ان الرجل الذى يثق بنفسه أشبه [بجيروسكوب] يتجه الى الداخل يتقبل الآخرين أيضا ، فالاهتمام - أى قدر بسيط من الاهتمام بشخص او شىء ما - يوقظ قوى عجيبة مثيرة ، فكلما زاد اهتمامك بالآخرين زادت الثقة التى تعمل بها ... لن يوجد شىء لاتستطيع أن تعمله ، ولا هزيمة لايمكنك تحملها • ولاخوف لاتستطيع التغلب عليه ، وذلك عندما تركز قلبك وروحك فى مساعدة الآخرين

ومادمت تنظر الى الآخرين فى شك وعدم ثقة ، فان ثقتك بنفسك سوف تهرب منك ، وسيصبح العالم عندئذ نوعين من الناس : أولئك الذين يمكنك السيطرة عليهم ، وهؤلاء الذين يسعون للسيطرة عليك ، ويصبح

طريقك فى الحياة ليس ثقة بالنفس، بل حماية للنفس

اما اذا وضعت ثقتك فى الآخرين، وشعرت بحب لهم باعتبارهم رفاقا من البشر ، واهتممت بهم وسعيت للتعلم منهم والعناية بهم ... فانظر اى عالم مختلف ستجده .

خالط واتصل :

مالم تشاطر الآخرين شخصيتك فانها تصبح أشبه بلوحة تحتفظ بها فى غرفة مغلقة . ان علماء النفس يقدرون أن ٩٠ ٪ من كل شيء نفعله أو نفكر فيه أو نشعر به تتضمن تفاعلا مع الغير ، وفى هذا النوع من الوجود نحتاج الى شخص نذكر له متاعبنا .. شخص نعترف له بعيوبنا ويشاطرنا فشلنا وانتصاراتنا ... شخص نستطيع معه أن نكون «نحن أنفسنا» .

تعاون :

كتب الدكتور البرت شفايتزر يقول : « افتح عينيك وانظر الى انسان ما ، أو عمل ما لمصلحة الناس يحتاج الى قليل من الوقت وقليل من الصداقة ، وقليل من العطف . وقليل من حسن المعاشرة ... وقليل من العناء البشرى . ابحث وانظر : هل هناك مكان ما تستطيع أن تستثمر فيه انسانيتك ؟ »

وبالمثل، التمس مساعدة الآخرين . يقول اللحن ريتشارد ريتشارد : « لقد توصلت الى فلسفة تتضمنها كلمة واحدة ، فأنا لم اعمل قط شيئا بمفردى فى الحياة ... لقد حملت فى أمى ، واحتضنتني وربانى وعلمنى الآخرون . ان لدى استعراضات ، ولكن هناك فتيات يرقصن فيها فأنا لا أقوم بالرقص ، وتلك هى فلسفتى ذات الكلمة الواحدة ... ان الكلمة التى أعيش بها هى (المساعدة) »

حاول أن تبحث عن فرصة مع الناس ... حاول بقلب متفتح أن تلتمس المساعدة منهم ، فهذا فى حد ذاته عمل من أعمال الثقة بالنفس .

ان الدكتور الفريد أدلر — من زملاء فرويد ورواد علم النفس — اعتاد أن يقول لمرضاه من ضحايا الخوف والقلق والكآبة « فى الامكان شفاؤك فى ١٤ يوما اذا اتبعت هذا العلاج : حاول التفكير كل يوم فى كيفية ادخال السرور على قلب شخص ما ، واستغل كل الوقت الذى تضيعه خلال الارق فى التفكير فى كيفية ادخال السرور على شخص ما ، وستكون تلك خطوة كبرى الى الامام من اجل صحتك » .

ويضيف قائلا : « ان جهودى كلها

مكرسة لزيادة اهتمام المريض بالناحية الاجتماعية ، فانه ما أن يتمكن من الاتصال برفاقه من البشر على قدم المساواة والتعاون ، حتى يشفى من مرضه »

تقبل الحياة

قال وليم جيمس : لتؤمن بأن الحياة جديرة بالعيش ، وسيساعدك ايمانك على أن تخلق تلك الحقيقة .. تلك هى القاعدة الاخيرة ، التقبل الكلى للحياة ، بجمالها وآلامها ، ومجدها ومعاناتها

ومن وسائل تحقيق ذلك الصلاة اليومية المنتظمة حتى يكتشف المرء حقيقة نفسه مع الارادة المقدسة كما يقول بول كلوديل • وهناك وسائل أخرى فى متناول اليد • اعتز بالصمت والسكون . اهتم بالبقاء وحدك دقائق قليلة كل يوم. أوجد لك أهدافا ، فهى تدفعنا للحركة ، فنحن قادرون على أن نجاهد ونبذل أرواحنا فى سبيل أهداف قد لاتحققها ابدا. أهداف قد يكون مستحيلا تحقيقها فعلا •

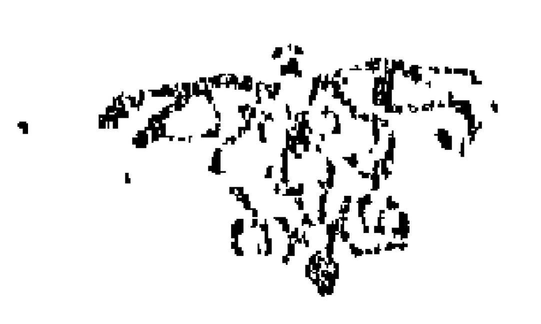
كتب ماكنيل ديكسون فى كتابه (الموقف الانسانى) يقول : « اعهد اليهم بمهمة وقضية ، وكلما كانت أكثر مشقة كان ذلك أفضل ••• فالناس يرتفعون الى ذروة قوتهم عندما تدعوهم الآلهة ، وسيصبحون عندئذ هم أنفسهم آلهة : ان عظمتهم تكمن فى أحلامهم ••

ولا شيء يقوى ثقتك بنفسك أكثر من اتجاه واضح محدد •• والانطلاق فى مغامرة طويلة تقودك نحوه ، وتذكر أنها ليست رحلة اسابيع او شهور ، بل رحلة سنوات ، فتذرع بالصبر ، واقنع بالمكاسب الصغيرة•

وعندما تبدأ فى اكتشاف ثقتك بنفسك ، سوف تبدأ فى التفوق ، وستجرؤ على العمل دون أنانيه مطلقة •• ونحن جميعا نعرف أن هذا حقيقى، فقد حدث لنا •• فى احيان نادرة عندما عملنا شيئا — دون أن نفكر فى ذاتنا أو سلامتنا — شيئا كنا نعتبره عادة أمرا مستحيلا ، وهكذا نصل الى ذروة الثقة بالنفس فى اللحظة التى نتصرف فيها بطريقة طبيعيه تلقائية، خلاقة ، دون أدنى اهتمام بما اذا كنا على ثقة أم لا •

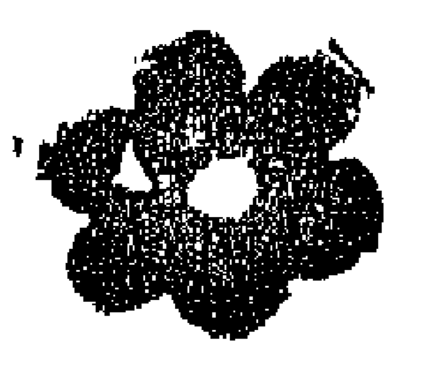
وكما أن هدف الطبيب هو مساعدتنا فى الوصول الى حالة من الصحة لانحتاج فيها اليه ، فان هدف البحث عن الثقة بالنفس أيضا هو تمكيننا من أن نعمل بحرية وبلا خوف ، فى اطمئنان تام ، دون أن نفكر فيما اذا

كنا نعمل عن ثقة بالنفس أم لا ..
بل نعمل وكأنه ليس هناك شيء نخشاه
... ولا شيء لانستطيع أن نتقبله ان عظمتك تكمن فى أحلامك، ولكنها لا تكون عظيمـــة الا اذا ألهمتك أن تعمل وتجاهد لبلوغها وعندما تفعل ذلك ، فسوف تجد أنك أكثر حكمة وسعادة مما كنت فى أى وقت مضى ... سوف تتجه نحو أعمق نوع من الثقة ... وستسير فى عالم جديد، ويغنى قلبك !



نجاح

قال الطبيب فى ادارة التجنيد وهو يكشف على بصر المجندين :
ـ اقرأ المكتوب على هذه الخريطة .
فقال المجند :
ـ اية خريطة ؟ اننى لا استطيع ان ارى اية خريطة !
فقال الطبيب :
ـ حسنا .. ان بصرك سليم ، فليست هناك اية خريطة



فرحة قصيرة

قطعت السيدة ٣٠٠٠ كيلو متر لكى ترى ابنها الوحيد وهو يحصل على شارة (الاجنحة) بمناسبة تخرجه كطيار ، ثم تزوج بعد ذلك
وقالت السيدة فيما بعد : « لقد كان شيئا رائعا ، فالام لاترى كل يوم ابنها وهو يتلقى اجنحة فى الصباح ، ثم (تقصقص) فى المساء

سلسلة واحدة

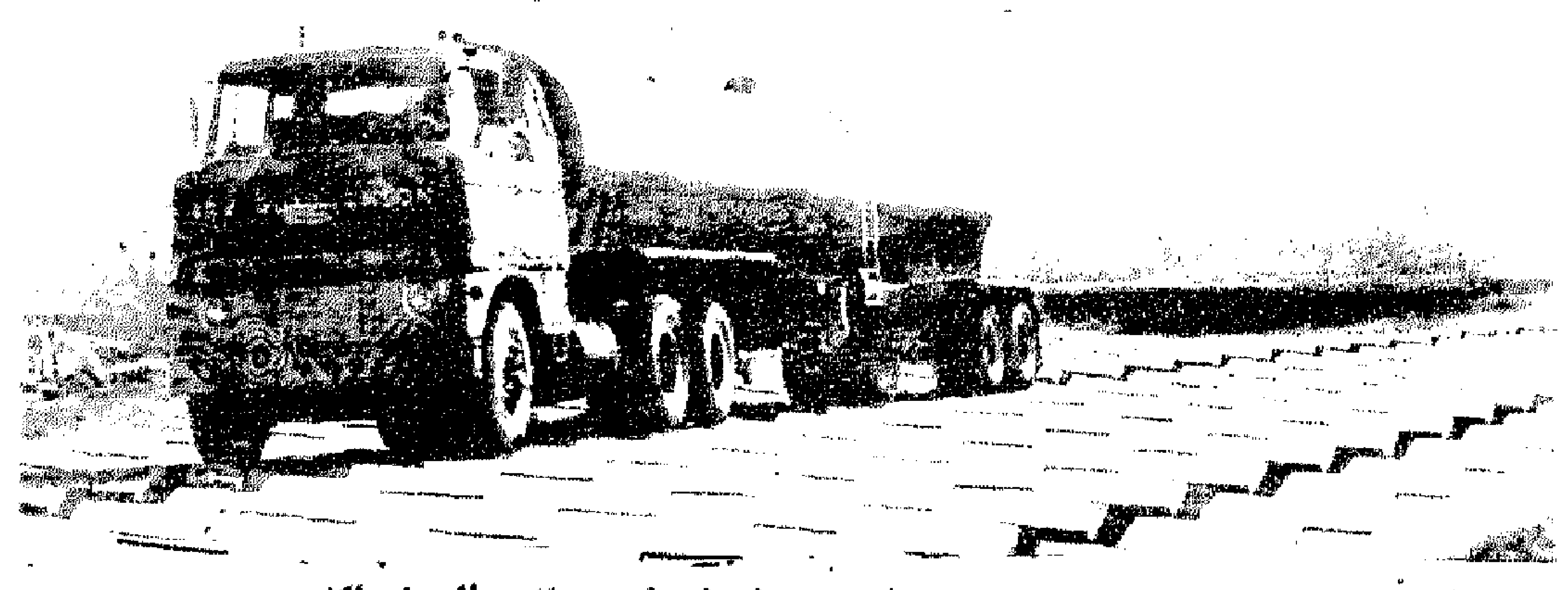
يقول نجم السينما بوب هوب ان عدد افلام رعاة البقر التى يعرضها التليفزيون الان قد زاد الى حد انك تستطيع ان تنتقل من قناة الى اخرى دون ان يؤثر ذلك على مجرى احداث الفيلم !



« ان سجلاتي تثبت ان اطارات كيلي لسيارات النقل تكلفني نفقات اقل لكل ميل ، ولذلك فاني استخدم اطارات كيلي في سيارة أسرتي ايضا » ..



هذا ما قاله صاحب شركة سيارات نقل وعميل لكيل



مجربة ومحسنة لمدة ٧٠ عاما
سر على طريق كيلي المامون

وهو يقدم سببا واحدا بسيطا لهذا التفضيل : « ان اطارات كيلي تفوق في ادائها اي نوع آخر من الاطارات ، واني احمل منها في سيارتي على الثقة التامة وطول حياة الدواسات بينما تخفض اطارات كيلي المركبة في سيارات النقل التي املكها تكاليف كل ميل ، فقد قطعت مجموعة اطارات كيلي ذات الضلع النايلون الجرار أكثر من ٢٠٢،٠٠٠ ميل ، واقنعني هذا الاداء بان كيلي احسن اطارات يمكنني ان اشتريها » .

فهل تصل اطارات سيارتك الى اداء كهذا ؟ ان كيلي تنتج اطارات أمتن سواء اكانت لسيارات الركوب أو لسيارات النقل . بادر بزيارة وكلاء كيلي وسيبينون لك كيف تقتصد عندما تسير على الطريق فوق اطارات كيلي .

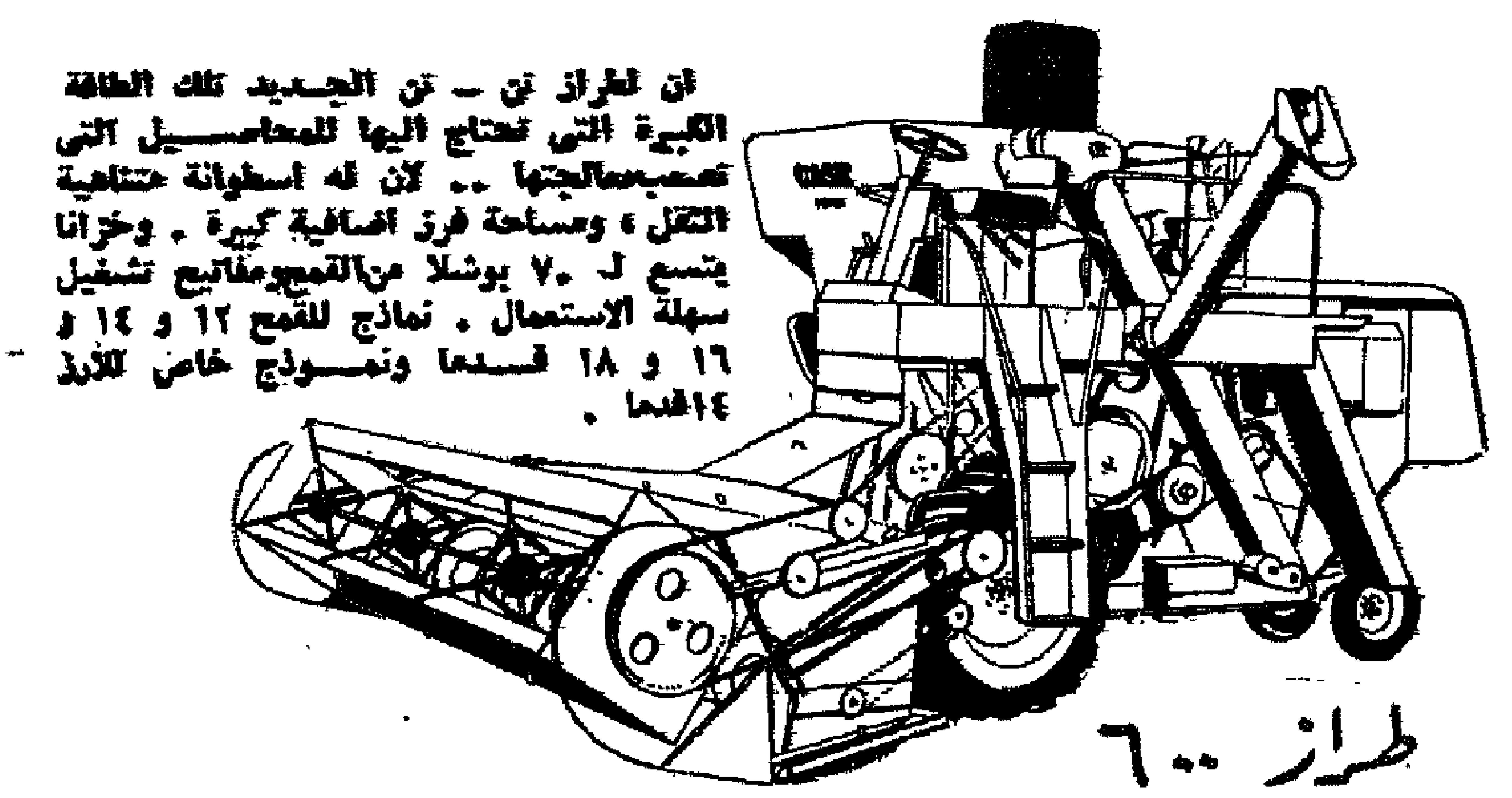
كيلي
KELLY
nylon

THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY
International Division, Cumberland, Maryland, U.S.A.
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY, LTD.
1-3 Redhill Street, London NW 1, England
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY S.A. (PTY) LTD.
P.O. Box 10890, Johannesburg, Union of South Africa
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY OF CANADA, LTD.
24 Ronson Drive, Ontario, Canada

للطاقة الأكبر ـ والتكاليف الأقل
إختر دراسات كايس

طراز ١٠١٠

للمحاصيل الوفيرة والحقول الكبيرة



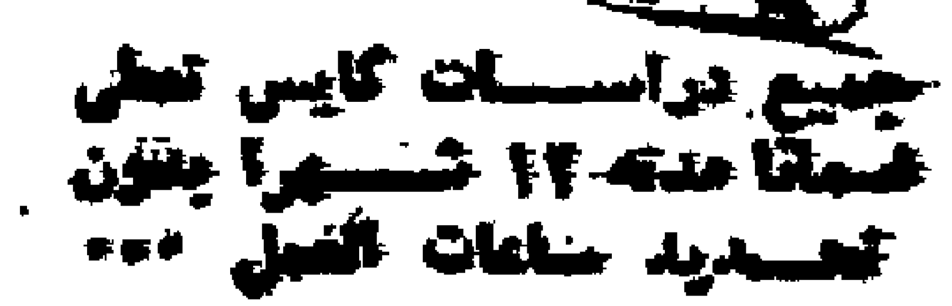
ان لطراز تن ـ تن الجديد تلك الطاقة الكبيرة التى تحتاج اليها للمحاصيل التى تصعب معالجتها .. لان له اسطوانة متناهية الثقل ، ومساحة فرز اضافية كبيرة . وخزانا يتسع لـ ٧٠ بوشلا من القمح ومفاتيح تشغيل سهلة الاستعمال . نماذج للقمح ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٨ قدما ونموذج خاص للأرز ١٤ قدما .

طراز ٦٠٠

سعة ٤٠ بوصة بثمن أقل من كثير من الدراسات ٣٠ بوصة

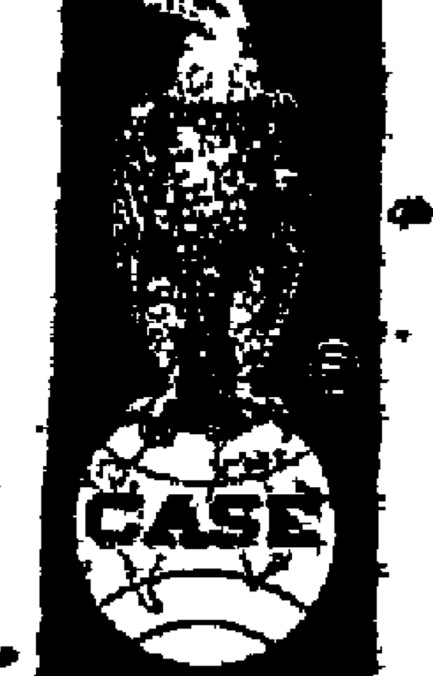


لهذا النموذج ذى الاسطوانة الكبيرة عرض ٤٠ بوصة طاقة فرز وتنظيف كبيرة ملائمة له ومع ذلك فان سعر كايس ٦٠٠ اقل من كثير من النماذج المنافسة طراز ٣٠ بوصة من تصميمه منخفض متماسك انه الدراس المثالى لزراعة المحاصيل الكثيرة ١٠ او ١٣ قدما

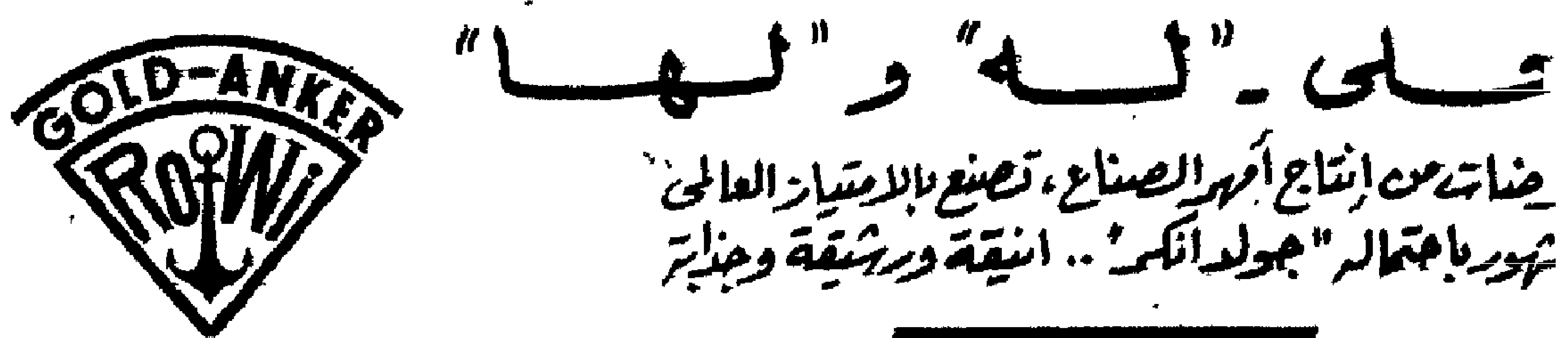


جميع دراسات كايس تعطى ضمانا مدته ١٢ شهرا بدون تحديد ساعات العمل ...

CASE®



J.I. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis. U.S.A.


GOLD-ANKER
RoWi
حلى "له" و "لها"
صناعة من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمي
تشهد باحتماله "جولد انكر" .. انيقة ورشيقة وجذابة



الضحك خيرُ دواء

اتصل البائع ببيت الزبون المرتقب تليفونيا فرد عليه صبي صغير فسأله :

هل والدك او امك موجودان ؟

ـ كلا ..

ـ اليس هناك احد اخر في المنزل سواك

ـ .. هناك شقيقتي .

ـ هل استطيع ان اتحدث اليها ؟

ومضت فترة قصيرة .. ثم عاد صوت الصبي يقول :

ـ انني لا استطيع ان ارفعها من المهد الذي تنام فيه !

***

بعد بضعة اسابيع في فندق فاخر في بالم بيتش فوجيء السائح بفاتورة حساب من ثلاث صفحات .. وبعد ان راجع كل بند فيها ، وجد انالبند الاخير منها خاص بثمن ادوات مكتبية فصاح قائلا :

ـ ولكنني لم استخدم اية ادوات مكتبية هنا ؟

قال الصراف :

ـ انالادوات المكتبية التي نقصدها هي الورق الذي حررت عليه هذه الفاتورة !

تمت خطبة احدى تلميذات الفصل .. ولكن احدا لم يلاحظ خاتم الخطبة في يدها عندما جاءت في اليوم التالي الى المدرسة ..

واخيرا وقفت فجاة بين زميلاتها وقالت :

ـ ان الجو شديد الحرارة هنا ، حتى انني سأضطر الى خلع خاتم الخطبة من اصبعي

***

في احدى الليالي الباردة ، كان احد الاشخاص المعروفين بضعف بصرهم يوصل احد اصدقائهبسيارته .. وكان الصقيع كثيفا جدا على نوافذ السيارة . وبعد مترين كانت السيارة تصطدم خلالهما ، اقترح الصديق في لباقة مسح الزجاج الامامي للسيارة ..

واجاب صاحب السيارة :

ـ وما الفائدة .. لقد نسيت نظارتي في البيت !

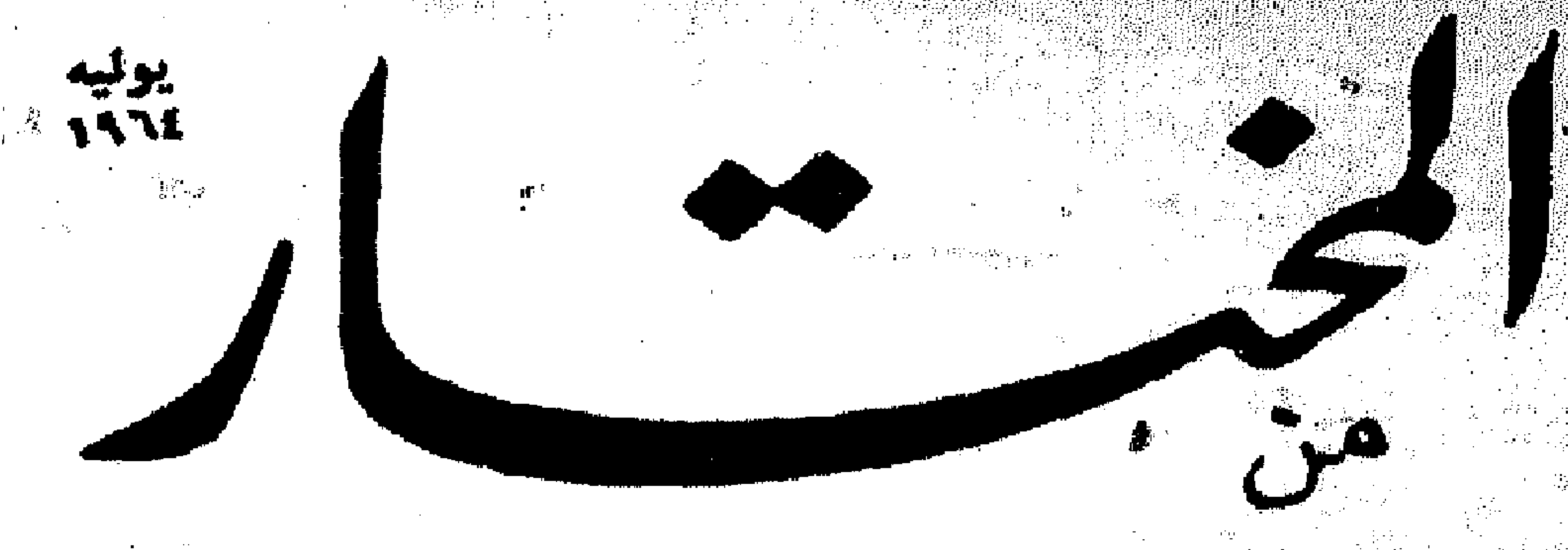
***

قال المدير للسكرتيرة الجديدة :

ـ مس جونز .. يجب أن تجمعي كل صنف من الارقام ثلاث مرات قبل ان تعرضي على النتيجة

وفي اليوم التالي جاءته وعلى فمها ابتسامة عريضة وقالت :

ـ مستر جونسون .. لقد جمعت هذه الارقام عشر مرات .. وهذه هي النتائج العشر !



يوليه ١٩٦٤

المختار
من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

كتاب الشهر : ثق بنفسك أولا ١٣٠

تموز ١٩٦٤ ـ صفر ١٣٨٤